

الدور الحسنان

في فضائل القرآن

بِقلم

الشيخ / صلاح عامر

الدرر الحسان في فضائل القرآن

مقدمة الشيخ /سامح عبد الحميد "أبو مالك"

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا ، الحمد لله علم القرآن ، خلق الإنسان ، علمه البيان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، أنزل إلينا هذا الكتاب العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله النبي الأكرم ، علم القرآن فكان خير معلم، فصلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه أجمعين . أما بعد ...

فإن القرآن كلام الله تعالى ، وهو حبله المتين ، وصراطه المستقيم ، من تمسك به اهتدى ، ومن أعرض عنه ضلَّ وهوى ، أثنى الله عليه في مواضع كثيرة منه ؛ لبيّن فضله ؛ ويوضح للناس مكانته ومنزلته ، وجعل أهله هم أهل الله وخاصته ، بل خير الناس من تعلمه وعلمه (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) رواه البخاري

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا ، وَيَضَعُ بِهِ الْآخَرِينَ» . رواه مسلم .

تخلص من الهم والكرب بالقرآن ، تؤز به القلب ، اجعل القرآن في صدرك ، وعلى لسانك ، وفي بيتك ، وقد أحسن الشيخ صلاح عامر بكتابة هذا السفر النفيس " الدرر الحسان في فضائل القرآن " في بيان فضل القرآن العظيم ترغيبًا لإخوانه المسلمين في قراءته وحفظه والعمل به ، ليكون منهج حياتهم ، ونور طريقهم ، وسبيل هدايتهم ، أسأل الله أن يتقبله منه ، وأن ينفع به كاتبه وقارئه .. آمين .

أبو مالك سامح عبد الحميد

الدرر الحسان في فضائل القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ، فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ، فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) } { آل عمران: ١٠٢ }

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) } { النساء: ١ }.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) } { الأحزاب: ٧٠ - ٧١ }.

أما بعد :

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُخَدَّاتُهَا، وَكُلُّ مُخَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

الحمد لله تعالى الذي اصطفانا بالإسلام، لقوله تعالى عن وصية إبراهيم ويعقوب عليهما الصلاة والسلام: كُلُّ مِنْهُمَا لَبِئْسَ

{ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } { البقرة: ١٣٢ }.

واصطفانا سبحانه وتعالى لمتابعة خير الأنام رسول الله محمد ﷺ الذي بعثه الله إلى جميع خلقه بوحيه القرآن والسنة، وجعل الله كتابه القرآن مهيماً على كل الكتب التي قبله، لقوله تعالى: { كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (١٥١) فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ واشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ } { البقرة: ١٥١-١٥٢ }

ولقوله تعالى: { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ } { المائدة: ٤٨ }

واصطفانا الله تعالى بالقرآن الكريم ، لقوله تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢) جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٣٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ}{فاطر: ٣٢-٣٥} وهو المعجزة الخالدة عبر العصور والأزمان ، لقوله ﷺ: " مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ النَّبَشْرُ ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ "

ودعا الله تعالى به جميع خلقه من مؤمنين وكفار ليهتدوا به من ظلمات الشرك والأهواء إلى نور التوحيد والفرائض وكافة الطاعات ، لقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ }

ولقوله تعالى: {أَوْ مَنْ كَانَ مِثًّا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مِثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢)} يقول الإمام ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره: هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن الذي كان ميثًا، أي: في الضلالة، هالكًا

حائرًا، فأحياه الله، أي: أحيا قلبه بالإيمان، وهداه له ووفقه لاتباع رسوله. {وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ} أي: يهتدي [به] كيف يسلك، وكيف يتصرف به. والنور هو: القرآن، كما رواه العوفي وابن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما. وقال السدي: الإسلام. والكل صحيح.

وقال تعالى: {أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٢) اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَنْشَعُرُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ}{الزمر: ٢٢-٢٣}



ولقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا} ، وقوله تعالى لأهل الكتاب وعموم الكفار:

{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} {المائدة: ١٥-١٦}

وكذلك دعا به وإليه رسول الله ﷺ: { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ } {الشورى: ٧}

وهو الكتاب الذي هدى الله به رسوله ، فلا هداية لنا إلا بما هدى الله تعالى به رسوله ،

فَعَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ رضي الله عنه الْعَدَنِيَّ رضي الله عنه حِينَ بَايَعَ الْمُسْلِمُونَ

أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه وَأَسْتَوَى عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَشَهَّدَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه ، فَقَالَ: « أَمَّا بَعْدُ ، فَاخْتَارَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ الَّذِي عِنْدَهُ عَلَى الَّذِي عِنْدَكُمْ ، وَهَذَا الْكِتَابُ الَّذِي هَدَى اللَّهُ بِهِ رَسُولَكُمْ ، فَخُذُوا بِهِ تَهْتَدُوا ، وَإِنَّمَا هَدَى اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ »^١.

ولقوله ﷺ: « كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالتُّورُ ، مَنْ اسْتَمْسَكَ بِهِ وَأَخَذَ بِهِ كَانَ عَلَى الْهُدَى ، وَمَنْ أخطأه ضلَّ »^٢.

وقوله ﷺ: « كِتَابُ اللَّهِ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَمْدُودُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ »^٣.

والقرآن الكريم من أهم أسباب معافاة القلب من شرور الشهوات والشبهات التي تعصف بقلوب ضعاف الإيمان من أمثالنا ، لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ

وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ} {يونس: ٥٧}

وقوله تعالى: {قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً} {فصلت: ٤٤}

قال ابن القيم: جماع أمراض القلب الشبهات والشهوات ، والقرآن شفاء لهما ، ففيه من البينات والبراهين القاطعة ، والدلالة على المطالب العالية ، ما لم يتضمنه كتاب سواه ، فهو الشفاء بالحقيقة ، لكن ذلك موقوف على فهمه وتقريره المراد فيه.

^١ - البخاري (٧٢٦٩).

^٢ - مسلم (٢٤٠٨) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه .

^٣ - صحيح: رواه ابن أبي شيبة، وابن جرير، عن أبي سعيد ، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٤٤٧٣).

ومن ثمرات وفضل كتاب الله تعالى ما يُحِثُّنا جميعًا بأن نعتنى بالقيام بحقه علينا حق قيام : من تَعَلَّمَهُ وتعلّمه ، وتلاوته والعمل به ، والدعوة والتحاكم إليه ، والنصيحة له ، وذلك مما لا أحصي سرده في هذه المقدمة إلا على سبيل الإشارة إلى ذلك ، لقوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ} {الأعراف: ١٧٠} وقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبَوَّرَ (٢٩) لِيُؤْفِقَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ} {فاطر: ٢٩-٣٠}

وَعَنْ عَثْمَانَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»^١ . وَعَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : «إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»^٢ . وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ (*) مِنْ النَّاسِ» . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ : «هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ»^٣ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُحِبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلْيَقْرَأْ فِي الْمُصْحَفِ»^٤ .

وَعَنْهُ رضي الله عنه ، قَالَ : « لَا يَسْأَلُ أَحَدٌ عَن نَفْسِهِ إِلَّا الْقُرْآنَ ، فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ الْقُرْآنَ ، فَإِنَّهُ يَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»^٥ .

وَقَالَ خَبَابُ بْنُ الْأَرْتِّ رضي الله عنه لِرَجُلٍ : « تَقَرَّبْ إِلَى اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتَ ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِ»^٦ .

^١ - البخاري (٥٠٢٧) .

^٢ - البخاري (٥٠٢٨) ، وابن ماجه (٢١٢) .

^٣ - (*) أهلين : بكسر اللام جمع أهل ، وإنما يجمع تنبيهاً على كثرتهم .

صحيح : رواه ابن ماجه (٢١٥) وصححه الألباني .

^٤ - حسن : رواه أبو نُعيم في "حلية الأولياء" (٧ / ٢٠٩) وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٦٢٨٩) ، و

الصحيحة" (٢٣٤٢) .

^٥ - " فضائل القرآن للقزويني (٦) .

^٦ - صحيح : الإبانة الكبرى لابن بطة (٢٠١٣) والأسماء والصفات للبيهقي (٤٩٨) والرد على الجهمية" للدارمي

(١٥٩) .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « مَنْ أَحَبَّ الْقُرْآنَ فَلْيُنَشِّرْ »^١

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، لَا أَقُولُ أَلَمْ حَرْفٌ ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَا مٌ حَرْفٌ وَمِمْ حَرْفٌ »^٢

وبين دَفَّتِي هذا الكتاب " الدرر الحسان في فضائل القرآن " الذي وفقني الله إلى جمعه وإعدادِه بفضلِه ومِنَّتِه ما أسأل الله تعالى أن يجعله سببًا في هدايتنا إلى الاعتناء بكتابه جل وعلا ، بالمزيد من الجهد والوقت والمال ، حتى يكون لنا ولكل المسلمين منهج حياة لسلك صراطه المستقيم ، والوقوف جميعًا متكاتفين للتمسك به لكي نكون حائط صدٍّ منيعًا لنقطع الطريق على المغرضين من الكافرين والمنافقين وأهل الأهواء ، لكي يُحال بينهم وبين أن يعزلوه عن الأمة ، أو يعزلوا الأمة عنه ، مصداقًا لقوله تعالى : { وَهُمْ يَهْتَوُونَ عَنْهُ وَيَتَأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٢٦) } { الأنعام : ٢٦ } ، ولقوله تعالى : { وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } { آل عمران : ١٠٣ }

وجزى الله خيرًا كل من أعان على تقديمه ومراجعته من أهل العلم ، أو طباعته ونشره وتوزيعه ، أو نصحنًا بخصوصه ، سائلًا الله عزوجل أن يتقبله مني ، ومن كل من شارك فيه عملاً صالحًا ، ولو جمه الكريم خالصًا ، وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد الأمين على وحي ربِّه ، فقام به حق قيامه ، وجاهد به حق جهاده حتى لقي ربِّه ، وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه بحمد الله وتوفيقه
صلاح عامر

^١ - صحيح : سنن الدارمي (٣٣٨٦) والتفسير من سنن سعيد بن منصور (٣) وأما لي ابن سمعون (١٧١) وحلية

الأولياء - (ج ٣ / ص ٢٨٤) وحلية الأولياء - (ج ٣ / ص ٢٩٦)

^٢ - صحيح : رواه الترمذي (٢٩١٠) وصححه الألباني في " الصحيحة " (٣٣٢٧) .

الفصل الأول معجزة القرآن الكريم

القرآن هو معجزة الله تعالى للنبي ﷺ التي انفرد بها عن جميع الأنبياء السابقين :
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا
مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحِيًّا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرُهُمْ
تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ »^١.

يقول الإمام ابن حجر - رحمه الله - قوله ﷺ : « مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ » هَذَا دَالٌّ
عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُعْجِزَةٍ تَقْتَضِي إِيمَانَ مَنْ شَاهَدَهَا بِصِدْقِهِ ، وَلَا يَصْرُهُ مَنْ
أَصَرَ عَلَى الْمَعَانِدَةِ . « مِنْ الْآيَاتِ » أَيِ الْمُعْجِزَاتِ الْخَوَارِقِ .
قَوْلُهُ : « مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ »

مَا مَوْصُولَةٌ وَقَعَتْ مَفْعُولًا ثَانِيًا لِأُعْطِيَ ، وَمِثْلُهُ مُبْتَدَأٌ ، وَآمَنَ خَبَرُهُ ، وَالْمِثْلُ يُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ
عَيْنُ الشَّيْءِ وَمَا يُسَاوِيهِ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ أُعْطِيَ آيَةً أَوْ أَكْثَرَ مِنْ شَأْنٍ مَنْ يُشَاهِدُهَا
مِنَ الْبَشَرِ أَنْ يُؤْمِنَ بِهِ لِأَجْلِهَا ، وَعَلَيْهِ بِمَعْنَى اللَّامِ أَوْ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ، وَالتَّكْتَةُ فِي التَّعْيِيرِ بِهَا
تَضْمُنُهَا مَعْنَى الْعَلْبَةِ ، أَيِ يُؤْمِنُ بِذَلِكَ مَغْلُوبًا عَلَيْهِ بِحَيْثُ لَا يَسْتَطِيعُ دَفْعَهُ عَنْ نَفْسِهِ ، لَكِنْ
قَدْ يَجْحَدُ فَيُعَانِدُ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى { وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا } .
وَقَالَ الطَّبْرِيُّ : الرَّاجِعُ إِلَى الْمَوْصُولِ صَمِيرِ الْمَجْرُورِ فِي عَلَيْهِ وَهُوَ حَالٌ ، أَيِ مَغْلُوبًا عَلَيْهِ فِي
التَّحَدِّيِّ ، وَالْمُرَادُ بِالْآيَاتِ الْمُعْجِزَاتِ ، وَمَوْقِعُ الْمِثْلِ مَوْقِعُهُ مِنْ قَوْلِهِ :
{ فَاتُّوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ } أَيِ عَلَى صِفَتِهِ مِنَ الْبَيَانِ وَعُلُوِّ الطَّبَقَةِ فِي الْبَلَاغَةِ .

قَوْلُهُ ﷺ : « وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ وَحِيًّا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ » : أَيِ إِنَّ مُعْجِزَتِي الَّتِي تَحَدَّيْتُ
بِهَا الْوَحْيِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيَّ وَهُوَ الْقُرْآنُ ، لِمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِعْجَازِ الْوَاضِحِ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ
حَصْرَ مُعْجِزَاتِهِ فِيهِ ، وَلَا أَنَّهُ لَمْ يُؤْتِ مِنْ الْمُعْجِزَاتِ مَا أُوتِيَ مِنْ تَقَدَّمَهُ ، بَلْ الْمُرَادُ أَنَّهُ
الْمُعْجِزَةُ الْعُظْمَى الَّتِي أُخْتِصَّ بِهَا دُونَ غَيْرِهِ ، لِأَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ أُعْطِيَ مُعْجِزَةً خَاصَّةً بِهِ لَمْ يُعْطَ بِهَا
بِعَيْنِهَا غَيْرَهُ تَحَدَّى بِهَا قَوْمَهُ ، وَكَانَتْ مُعْجِزَةً كُلِّ نَبِيٍّ تَقَعُ مُنَاسِبَةً لِحَالِ قَوْمِهِ كَمَا كَانَ السِّحْرُ
فَاشِيًّا عِنْدَ فِرْعَوْنَ فَجَاءَهُ مُوسَى بِالْعَصَا عَلَى صُورَةِ مَا يَصْنَعُ السَّحْرَةَ لِكَيْهَا تَلْقَفَتْ مَا
صَنَعُوا ، وَلَمْ يَتَّعِ ذَلِكَ بَعِيْنَهُ لِعَيْرِهِ وَكَذَلِكَ إِحْيَاءُ عَيْسَى الْمَوْتَى وَإِبْرَاءُ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصَ لِكَيْ يَكُونَ

^١ - البخاري (٧٢٧٤)، ومسلم (١٥٢).

الأطباء والحكماء كانوا في ذلك الزمان في غاية الظهور ، فاتاهم من جنس عملهم بما لم تصل قدرتهم إليه ، ولهذا لما كان العرب الذين بعث فيهم النبي ﷺ في الغاية من البلاغة ، جاءهم بالقرآن الذي تحداهم أن يأتوا بسورة مثله ، فلم يقدرُوا على ذلك .
وقيل المراد: أن القرآن ليس له مثل ، لا صورة ولا حقيقة ، بخلاف غيره من المعجزات ، فإنها لا تخلو عن مثل .

وقيل : المراد أن كل نبي أُعطي من المعجزات ما كان مثله لمن كان قبله صورة أو حقيقة ، والقرآن لم يؤت أحد قبله مثله ، فهذا أزدفه بقوله : « فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا » .
وقيل: المراد أن الذي أوتيته لا يتطرق إليه تخيل ، وإنما هو كلام معجز لا يقدر أحد أن يأتي بما يتخيل منه التشبيه به ، بخلاف غيره فإنه قد يقع في معجزاتهم ما يقدر الساجر أن يخيل شبهه فيحتاج من يميز بينهما إلى نظر ، والنظر عرضة للخطأ ، فقد يخطئ الناظر فيظن تساويهما .

وقيل: المراد أن معجزات الأنبياء انقضت بانقراض أعصارهم فلم يشاهدها إلا من حضرها ، ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة ، وخرقه للعادة في أسلوبه وبلاغته واخباره بالمغيبات ، فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون يدل على صحة دعواه ، وهذا أقوى المحتملات ، وتكميله في الذي بعده .

وقيل: المعنى أن المعجزات الماضية كانت حسيّة تُشاهد بالأبصار كناقاة صالح وعصا موسى ، ومعجزة القرآن تُشاهد بالبصيرة فيكون من يتبعه لأجلها أكثر ، لأن الذي يُشاهد بعين الرأس ينقض بانقراض مشاهده ، والذي يُشاهد بعين العقل باقٍ يُشاهده كل من جاء بعد الأول مستمرًا .

قلت : ويمكن نظم هذه الأقوال كلها في كلام واحد ؛ فإن محصلها لا ينافي بعبء بعضها .
قوله ﷺ : « فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة »

رتب هذا الكلام على ما تقدم من معجزة القرآن المستمرة لكثرة فائدته وعموم نفعه ، لا شتماله على الدعوة والحجة والأخبار بما سيكون ، فعم نفعه من حضر ومن غاب ومن وجد ومن سيوجد ، فحسن ترتيب الرجوى المذكورة على ذلك ، وهذه الرجوى قد تحققت ، فإنه أكثر الأنبياء تبعًا ، وسيأتي بيان ذلك واضحًا في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى .

وَتَعَلَّقَ هَذَا الْحَدِيثَ بِالتَّرْجَمَةِ مِنْ جِهَةِ أَنَّ الْقُرْآنَ إِنَّمَا نَزَلَ بِالْوَحْيِ الَّذِي يَأْتِي بِهِ الْمَلَكُ لَا بِالْمَنَامِ وَلَا بِالْإِلْهَامِ . وَقَدْ جَمَعَ بَعْضُهُمْ إِعْجَازَ الْقُرْآنِ فِي أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ :
 أَحَدُهَا: حُسْنُ تَأْلِيفِهِ وَالتَّنَامُ كَلِمِهِ مَعَ الإِيجَازِ وَالبَّلَاغَةِ .
 ثَانِيهَا: صُورَةُ سِيَاقِهِ وَأُسْلُوبُهُ الْمُخَالِفَ لِأَسَالِيبِ كَلَامِ أَهْلِ البَّلَاغَةِ مِنَ الْعَرَبِ ، نَظْمًا وَنَثْرًا
 حَتَّى حَارَتْ فِيهِ عُقُولُهُمْ ، وَلَمْ يَهْتَدُوا إِلَى الإِثْنَانِ بِشَيْءٍ مِثْلِهِ ، مَعَ تَوْفُرِ دَوَاعِيهِمْ عَلَى
 تَحْصِيلِ ذَلِكَ ، وَتَفْرِيعِهِ لَهُمْ عَلَى الْعَجْزِ عَنْهُ .
 ثَالِثُهَا: مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الإِخْبَارِ عَمَّا مَضَى ، مِنْ أَحْوَالِ الأُمَّمِ السَّالِفَةِ وَالشَّرَائِعِ الدَّائِرَةِ
 ، مِمَّا كَانَ لَا يَعْلَمُ مِنْهُ بَعْضُهُ ، إِلا النَّادِرُ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ .
 رَابِعُهَا: الإِخْبَارُ بِمَا سَيَأْتِي مِنَ الكَوَائِنِ ، الَّتِي وَقَعَ بَعْضُهَا فِي العَصْرِ النَّبَوِيِّ ، وَبَعْضُهَا بَعْدَهُ .
 وَمِنْ غَيْرِ هَذِهِ الأَرْبَعَةِ آيَاتٍ وَرَدَتْ بِتَعْجِيزِ قَوْمٍ فِي قَضَايَا أَنَّهُمْ لَا يَقْعُلُونَهَا ، فَعَجَزُوا عَنْهَا مَعَ
 تَوْفُرِ دَوَاعِيهِمْ عَلَى تَكْذِيبِهِ ، كَتَمَتِي اليَهُودِ المَوْتِ ، وَمِنْهَا الرُّوعَةُ الَّتِي تَحْصُلُ لِسَامِعِهِ .
 وَمِنْهَا : أَنَّ قَارِئَهُ لَا يَمَلُّ مِنْ تَرْدَادِهِ وَسَامِعِهِ ، لَا يَمْجُهُ ، وَلَا يَزْدَادُ بِكَثْرَةِ التَّكْرَارِ إِلا طَرَاوَةً
 وَلَذَادَةً .

وَمِنْهَا : أَنَّهُ آيَةٌ بَاقِيَةٌ لَا تُعَدَمُ مَا بَقِيَ الدُّنْيَا ، وَمِنْهَا جَمْعُهُ لِعُلُومٍ وَمَعَارِفٍ لَا تَنْقُضِي عَجَائِبَهَا ،
 وَلَا تَنْتَهِي فَوَائِدَهَا . ١ هـ مُلَخَّصًا مِنْ كَلَامِ عِيَاضَ ، وَغَيْرِهِ .
 ويقول العلامة السعدي - رحمه الله - في تفسيره لقول الله تعالى: { إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا
 ثَقِيلًا } {المزمل: ٥} : أي نُوحِي إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ الثَّقِيلَ ، أَي: العَظِيمَةَ مَعَانِيهِ ، الجَلِيلَةَ
 أَوْصَافَهُ ، وَمَا كَانَ بِهَذَا الوَصفِ ، حَقِيقَ أَنْ يَهَيِّئَ لَهُ ، وَيُرْتَلَ ، وَيُتَفَكَّرَ فِيهَا يَشْتَمَلُ عَلَيْهِ .

ويقول أيضًا العلامة السعدي - رحمه الله - : في تفسير صدر سورة النمل : ينبه تعالى
 عباده على عظمة القرآن ويشير إليه إشارة دالة على التعظيم ، فقال: {تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ
 وَكِتَابٍ مُبِينٍ} أي: هي أعلى الآيات وأقوى البينات وأوضح الدلالات وأبينها على أجلِّ
 المطالبِ وأفضلِ المقاصدِ ، وخيرِ الأعمالِ وأزكى الأخلاقِ ، آياتٌ تدلُّ على الأخبارِ
 الصادقةِ والأوامرِ الحسنةِ ، والنهيِ عن كلِّ عملٍ وخيمٍ وخلقٍ ذميمٍ ، آياتٌ بلغت في
 وضوحها وبيانها للبصائرِ النَّيِّرَةِ ، مبلغِ الشمسِ للأبصارِ ، آياتٌ دلَّت على الإيمانِ ودعت
 للوصولِ إلى الإيقانِ ، وأخبرت عن الغيوبِ الماضيةِ والمستقبلةِ ، على طينقِ ما كان ويكونُ ،
 آياتٌ دعت إلى معرفةِ الربِّ العظيمِ بأسمائهِ الحسنَى ، وصفاتهِ العُلْيَا ، وأفعالهِ الكاملةِ ، آياتٌ



عرفتنا برسله وأوليائه ، ووصفتهم حتى كأننا ننظر إليهم بأبصارنا ، ولكن مع هذا لم ينتفع بها كثير من العالمين ، ولم يهتد بها جميع المعاندين ، صوتًا لها عن من لا خير فيه ، ولا صلاح ولا زكاء في قلبه ، وإنما اهتدى بها من خصهم الله بالإيمان واستنارت بذلك قلوبهم ، وصفت سرائرهم.

بشارة الكُتُبِ السابقة به وهيمنتها عليها دلالة على عظمتها :
 لقوله تعالى: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ } {الشعراء
 :١٩٢-١٩٦}

يقول العلامة السعدي -رحمه الله- : لما ذكر قصص الأنبياء مع أممهم ، وكيف دعوهم ، و ما ردوا عليهم به ؛ وكيف أهلك الله أعداءهم ، وصارت لهم العاقبة.
 ذكر هذا الرسول الكريم ، والنبي المصطفى العظيم وما جاء به من الكتاب ، الذي فيه هداية لأولي الأبواب فقال: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ } فالذي أنزله فاطر الأرض والسموات ، المرابي جميع العالم ، العلوي والسفلي ، وكما أنه ربّاهم بهدايتهم لمصالح دنياهم وأبدانهم ، فإنه يريهم أيضا ، بهدايتهم لمصالح دينهم وأخراهم ، ومن أعظم ما ربّاهم به ، إنزال هذا الكتاب الكريم ، الذي اشتمل على الخير الكثير ، والبرّ الغزير ، وفيه من الهداية لمصالح الدارين ، والأخلاق الفاضلة ، ما ليس في غيره ، وفي قوله: : {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ } من تعظيمه وشدة الاهتمام فيه ، من كونه نزل من الله ، لا من غيره ، مقصودًا فيه نفعكم وهدايتكم.
 {نزل به الروح الأمين} وهو جبريل عليه السلام ، الذي هو أفضل الملائكة وأقواهم {الأميين} الذي قد أمن أن يزيد فيه أو ينقص.

{عَلَى قَلْبِكَ } يا محمد {لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ } تهدي به إلى طريق الرشاد ، وتنذر به عن طريق الغي.

{بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ } وهو أفضل الألسنة ، بلغة من بعث إليهم ، وبأشرف دعوتهم أصلاً باللسان البين الواضح.

وتأمل كيف اجتمعت هذه الفضائل الفاخرة في هذا الكتاب الكريم ، فإنه أفضل الكتب ، نزل به أفضل الملائكة ، على أفضل الخلق ، على أفضل بضعة فيه وهي قلبه ، على أفضل أمة أخرجت للناس ، بأفضل الألسنة وأفصحها ، وأوسعها ، وهو: اللسان العربي المبين.

: {وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ} أي: قد بشرت به كتب الأولين وصدقته، وهو لما نزل طبق ما أخبرت به صدقها، بل جاء بالحق، وصدق المرسلين.

وقال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} {المائدة: ٤٨}

وقال الإمام أبو جعفر بن جرير، رحمه الله: وقال ابن عباس {المهين} الأمين القرآن أمين على كل كتاب قبله.^١

وفي رواية: شهيداً عليه.^٢

وقال سفيان الثوري وغير واحد من الأئمة عن أبي إسحاق السبيني، عن التميمي، عن ابن عباس رضي الله عنهما: {وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} قال: مؤتمناً.^٣

وبنحو ذلك قال مجاهد والسدي وقتادة وابن جريج والحسن البصري وغير واحد من أئمة السلف.

وأصل المهينة: الحفظ والارتقاب، يقال إذا رقب الرجل الشيء وحفظه وشهده: قد هيمن فلان عليه، فهو يهيم هيمنة وهو عليه مهيم، وفي أسماء الله تعالى: المهيم، وهو الشهيد على كل شيء، والرقيب: الحفيظ بكل شيء.^٤

القرآن أحسن الحديث وخيره :

لقوله تعالى: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ} {الزمر: ٢٣}

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلأ صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول: «صَبَحَكُمْ وَمَسَّكُمْ»، ويقول: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»، ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى، ويقول: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَىٰ هُدَىٰ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بَدْعَةٍ

^١ - تفسير الطبري (١٠ / ٣٧٩) ط. المعارف .

^٢ - تفسير الطبري (١٠ / ٣٧٧) ط. المعارف .

^٣ - رواه الطبري في تفسيره (١٠ / ٣٧٨) ط. المعارف .

^٤ - "تفسير القرآن العظيم" للإمام ابن كثير - رحمه الله -

صَلَاةً»، ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَىٰ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا فَلِيَ وَعَلَيَّ»^١.

القرآن ذكر وذكى للعالمين :

قال تعالى: {وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ} {يوسف: ١٠٤}

وقال تعالى: {وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ} {القلم: ٥٢}

وقال تعالى: {إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٢٧) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} {التكوير-٢٧-٢٩}

وقال تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} {الحجر: ٩}

وقال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} {النحل: ٤٤}

وقال تعالى: {إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ} {يس: ١١}

وقال تعالى: {ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (١)} {ص: ١}

وقوله تعالى: {وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (٦٩) لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ} {يس: ٧٠}

وقال تعالى: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ} {الأنعام: ٩٠}

القرآن نورٌ مبين :

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا} {النساء: ١٧٤}

قال الإمام أبو جعفر الطبري - رحمه الله - في "تفسيره": يعني جل ثناؤه بقوله: {يَا أَيُّهَا

النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ}، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ} من جميع أصناف الملل، يهودها

ونصارها ومشركيها، الذين قص الله جل ثناؤه قصصهم في هذه السورة {قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ

مِنْ رَبِّكُمْ}، يقول: قد جاءكم حجة من الله تُبرهن لكم بطول ما أتم عليه مقيمون من أديانكم

ومللكم، وهو محمد ﷺ، الذي جعله الله عليكم حُجَّةً قطع بها عذرکم، وأبلغ إليكم في المعذرة بإرساله إليكم، مع تعريفه إياكم صحة نبوته، وتحقيق رسالته {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا}، يقول: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا}، يعني: يبيِّن لكم المحجَّة الواضحة، والسبل الهادية إلى ما فيه لكم النجاة من عذاب الله وأليم عقابه، إن سلكتموها واستترتم بضوئه.

وذلك "النور المبين"، هو القرآن الذي أنزله الله على محمد ﷺ.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، في قول الله: {بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ}، قال: حجة.

وعن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، مثله.

وعن قتادة، قوله: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ}، أي: بينة من ربكم {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا}، وهو هذا القرآن.

وعن السدي: {قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ}، يقول: حجة.

وعن ابن جريج: {بُرْهَانٌ}، قال: بينة {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا}، قال: القرآن.

القرآن كتاب وذكر مبارك :

لقول الله تبارك وتعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} {الأنعام:

١٥٥}، ولقوله تعالى: {وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ} {الأنبياء: ٥٠}، ولقوله

تعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} {ص: ٢٩}.

وقوله تعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا

وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} {الأنعام: ٩٢}.

ويقول الإمام السعدي - رحمه الله - أي: {وَهَذَا} القرآن الذي {أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ} {مُبَارَكٌ} أي:

وَصَفُهُ الْبَرَكَةُ، وذلك لكثرة خيراته، وَسَعَةِ مَبْرَاتِهِ.

{مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ} أي: موافق للكتب السابقة، وشاهد لها بالصدق.

{وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا} أي: وأنزلناه أيضا لتنذر أم القرى، وهي: مكة المكرمة،

ومن حولها من ديار العرب، بل ومن سائر البلدان.

فتحذر الناس عقوبة الله، وأخذة الأمم، وتُحذِرهم مما يوجب ذلك. {وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ} لأن الخوف إذا كان في القلب، عمرت أركانه، وانقاد لمراضي الله.

تأثير القرآن على من سمعه من المسلمون والمشركون والإنس والجن :
يقول تعالى: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
بَلْ لَا يُوقِنُونَ (٣٦)} {الطور: ٣٥-٣٦}

يقول ابن كثير: هذا المقام في إثبات الربوبية وتوحيد الألوهية، فقال تعالى: { أَمْ خُلِقُوا مِنْ
غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ } أي: أوجدوا من غير موجد؟ أم هم أوجدوا أنفسهم؟ أي: لا هذا
ولا هذا، بل الله هو الذي خلقهم وأنشأهم بعد أن لم يكونوا شيئاً مذكوراً.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلوات الله عليه يَتْلُو فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ ، فَلَمَّا
بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا
يُوقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمَسْطِرُونَ} قَالَ: كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ .^١

وجبير بن مطعم رضي الله عنه كان قد قدم على النبي صلوات الله عليه بعد وقعة بدر في فداء
الأسارى، وكان إذ ذاك مشركاً، وكان سماعه هذه الآية من هذه السورة من جملة ما حمله
على الدخول في الإسلام بعد ذلك، لقوله: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلوات الله عليه يَتْلُو فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ ، وَذَلِكَ
أَوَّلَ مَا وَقَرَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِي .^٢

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه سَجَدَ بِاللَّجَمِ ، وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ ،
وَالْمُشْرِكُونَ ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ .^٣

تأثر الجن لسماهم القرآن :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: انْطَلَقَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى
سُوقِ عُكَاظٍ ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ ،
فَرَجَعَتْ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ ، فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ،
وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ ، قَالُوا: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا شَيْءٌ حَدَثَ ، فَاضْرِبُوا
مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا فَانظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ؟ فَانصَرَفَ

^١ - البخاري (٤٨٥٤).

^٢ - البخاري (٧٦٥، ٤٠٢٣) و مسلم (٤٦٣).

^٣ - البخاري برقم (١٠٧١).

أُولَئِكَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ بِنَخْلَةَ ، غَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ فَقَالُوا: هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبْرِ السَّمَاءِ ، فَهَذَا حِينَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ وَقَالُوا: { يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا } ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ { قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ } وَإِنَّمَا أُوْحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْحِنِّ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ .^١

بناء المساجد لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن :

لقوله تعالى: { فِي بُيُوتٍ أَدَانَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ } {٣٦-٣٧}

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ ، وَأَصْحَابُهُ مَعَهُ ، إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : مَهْ ، مَهْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَا تُزْرِمُوهُ ، دَعُوهُ ، ثُمَّ دَعَاهُ ، فَقَالَ لَهُ : " إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنَ الْقَدْرِ وَالْبَوْلِ وَالْخَلَاءِ ، أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِنَّمَا هِيَ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَذِكْرِ اللَّهِ ، وَالصَّلَاةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ مِنَ الْقَوْمِ : « قُمْ فَائْتِنَا بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ ، فَشَنَّنْهُ عَلَيْهِ ، فَآتَاهُ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ ، فَشَنَّنْهُ عَلَيْهِ .^٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا ، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا ، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا ، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَعَشَّيْتُهُمُ الرَّحْمَةَ ، وَخَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ .^٣

^١ - البخاري (٧٧٣) .

^٢ - مسلم (٢٨٥) ، وأحمد (١٣٠٠٧) واللفظ له ، وابن خزيمة في "صحيحه" (٢٩٣) .

^٣ - مسلم (٢٦٩٩) .

الفصل الثاني

كيف بدء الوحي وما يتعلق به

كيف بدء الوحي على رسول الله ﷺ وأول سورة :

قال تعالى { إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ } النساء: ١٦٣ {

وعن عذرة بن الزبير رضي الله عنه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، أنها قالت: أول ما بُدئ

به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه -وهو التعبُد الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع إلى أهله ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلى حديجة فيتزوّد لمثلها،

حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك، فقال: {اقرأ} ، قال: "ما أنا بقاري" ، قال: "فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني ، فقال: اقرأ، قلت: "ما أنا بقاري" ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال اقرأ ، فقلت ما أنا بقاري فأخذني فغطني الثالثة ، ثم أرسلني ، فقال: {اقرأ باسم ربك الذي خلق

الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم} {العلق: ١-٣} فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده

فدخل على حديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، فقال: "زملوني ، زملوني" فرملوه ، حتى ذهب عنه الروع ، فقال لحديجة وأخبرها الخبر: "لقد خشيت على نفسي" فقالت حديجة

: كلا ، والله ما يخزيك الله أبدا ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقرى الصيْف ، وتعين على نوائب الحق ، فانطلقت به حديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى - ابن عم حديجة - وكان امرأ قد تنصّر في الجاهلية ، وكان

يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيعا كبيرا قد عمي ، فقالت له حديجة: يا ابن عم! اسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقة: يا

ابن أخي ! ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى ، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى ، يا ليتني فيها جذعا ، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك ، فقال

رسول الله ﷺ: "أومر جِي هم؟" قال: نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرا . ثم لم ينشب ورقة أن توفي ، وفتر

الْوَحْيِ.^١

يقول الإمام النووي- رحمه الله -: هذا دليل صريح في أن أول ما نزل من القرآن اقرأ، وهذا هو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف.

بيان الزيادة المنكرة من رواية البخاري وأحمد من بلاغ الزهري عن فترة الوحي :
بعد أن أورد الإمام البخاري - رحمه الله - الحديث السابق في بداية "صحيحه" وكذا
رواية الإمام مسلم ، زاد في الرواية الأخرى ، وكذا الإمام أحمد : وَفَتَرَ الْوَحْيَ فِتْرَةً ، حَتَّى
حَزِنَ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَا بَلَّغْنَا حُزْنًا عَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ ، فَكَلَّمَا
أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلْقِيَ مِنْهُ نَفْسَهُ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيْلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ! إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
حَقًّا ، فَيَسْكُنْ لِدَلِكْ جَائِشُهُ وَتَقَرُّ نَفْسُهُ فَيَرْجِعْ ، فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فِتْرَةُ الْوَحْيِ عَدَا لِمِثْلِ
ذَلِكَ ، فَإِذَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيْلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ.^٢

وهذه الزيادة : وَفَتَرَ الْوَحْيَ فِتْرَةً حَتَّى حَزِنَ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَا بَلَّغْنَا حُزْنًا عَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ
يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ " هي من قول الزهري وليست موصولة بالحديث .
وهذه الزيادة من الزهري زيادة منكرة لأنه ذكرها بلاغا وبدون إسناد ، وقد تابعت أقوال
أهل العلم على نقد هذه الزيادة ، وها هي أقوالهم :

قال الإمام ابن حجر العسقلاني - رحمه الله - : قَوْلُهُ : وَفَتَرَ الْوَحْيَ " تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي مُدَّة
هَذِهِ الْفِتْرَةِ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ ، وَقَوْلُهُ هُنَا " فِتْرَةً حَتَّى حَزِنَ النَّبِيُّ ﷺ
فِيمَا بَلَّغْنَا " هَذَا وَمَا بَعْدَهُ مِنْ زِيَادَةِ مَعْمَرٍ عَلَى رِوَايَةِ عَقِيلٍ وَيُونُسَ .

وَصَنِيعَ الْمُؤَلِّفِ يُؤْهِمُ أَنَّهُ دَاخِلٌ فِي رِوَايَةِ عَقِيلٍ ، وَقَدْ جَرَى عَلَى ذَلِكَ الْحَمِيدِيُّ فِي جَمْعِهِ
فَسَاقَ الْحَدِيثِ إِلَى قَوْلِهِ " وَفَتَرَ الْوَحْيَ " ثُمَّ قَالَ : إِنْتَهَى حَدِيثُ عَقِيلِ الْمُفْرَدِ عَنْ ابْنِ
شِهَابٍ إِلَى حَيْثُ ذَكَرْنَا ، وَزَادَ عَنْهُ الْبُخَارِيُّ وَقَوْلُهُ " وَفَتَرَ الْوَحْيَ فِتْرَةً حَتَّى حَزِنَ "
فَسَاقَهُ إِلَى آخِرِهِ ، وَالَّذِي عِنْدِي أَنَّ هَذِهِ الزِّيَادَةَ خَاصَّةٌ بِرِوَايَةِ مَعْمَرٍ ، فَقَدْ أَخْرَجَ طَرِيقَ

^١ - البخاري (٤٩٥٣، ٣)، ومسلم (١٦٠).

^٢ - رواه أحمد (٢٦٠٠١)، والبخاري (٦٩٨٢)، والبيهقي في "دلائل النبوة" (٣٩٣/١-٣٩٥) عن طريق عبد الرزاق عن
معمر به . ومن هذا الطريق أخرجه مسلم (٩٨/١) لكنه لم يسق لفظه ، وإنما أحال به على لفظ رواية يونس عن ابن
شهاب وليس فيه الزيادة، وكذلك أخرجه مسلم وأحمد (٢٢٣/٦) من طريق عقيل بن خالد : قال ابن شهاب به دون
الزيادة ، وكذلك أخرجه البخاري في أول الصحيح عن عقيل له دون الزيادة.

عُقَيْلٌ أَبُو نُعَيْمٍ فِي مُسْتَخْرَجِهِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ شَيْخِ الْبُخَارِيِّ فِيهِ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ بِدُونِهَا ، وَأَخْرَجَهُ مَقْرُونًا هُنَا بِرِوَايَةِ مَعْمَرٍ وَبَيَّنَّ أَنَّ اللَّفْظَ لِمَعْمَرٍ وَكَذَلِكَ صَرَّحَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ أَنَّ الزِّيَادَةَ فِي رِوَايَةِ مَعْمَرٍ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ وَالْإِسْمَاعِيلِيُّ وَغَيْرُهُمْ وَأَبُو نُعَيْمٍ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ جَمْعٍ مِنْ أَصْحَابِ اللَّيْثِ عَنِ اللَّيْثِ بِدُونِهَا ، ثُمَّ إِنَّ الْقَائِلَ فِيمَا بَلَّغْنَا هُوَ الزُّهْرِيُّ ، وَمَعْنَى الْكَلَامِ أَنَّ فِي جُمْلَةٍ مَا وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ خَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ ، وَهُوَ مِنْ بَلَاغَاتِ الزُّهْرِيِّ وَلَيْسَ مَوْصُولًا .

قال الإمام الألباني - رحمه الله - إن لهذه الزيادة علتين : الأولى : تفرد معمر بها دون يونس وعقيل ، فهي شاذة .

الأخرى : أنها مرسله معضلة فإن القائل : " فيما بلغنا " إنما هو الزهري كما هو ظاهر من السياق وبذلك جزم الحافظ في (الفتح) (١٢ / ٣٠٢) وقال : وهو من بلاغات الزهري وليس موصولاً .

واعلم أن هذه الزيادة لم تأت من طريق موصولة يحتج بها كما بينته في " سلسلة الأحاديث الضعيفة " برقم (٤٨٥٨) .

وإذا عرفت عدم ثبوت هذه الزيادة فلنا الحق أن نقول إنها زيادة منكورة من حيث المعنى لأنه لا يليق بالنبي ﷺ المعصوم أن يحاول قتل نفسه بالتردي من الجبل مهما كان الدافع له على ذلك وهو القائل : " مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَهُوَ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا " أخرجه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وقال الدكتور موسى شاهين: هذه الرواية تتعارض مع ما كان عليه النبي ﷺ الإيمان الكامل ، واليقين المطلق الذي لا تزغعه الكوارث ، والذي يستبعد معه التفكير في الانتحار مهما كانت أسبابه ودواعيه .

ثم قال : والذي أستريح إليه أن هذه الزيادة من رواية معمر ، وأن هذا التصور من بلاغات الزهري ، وليس موصولاً ، فلا تثبت ما يتنافى والطبع السليم .^١

١ - " دفاع عن الحديث النبوي والسيرة " (٤١-٤٢) ، و " فتح المنعم " (٢ / ٣٣٧) ، نقلاً عن " عظمة الرسول " لفضيلة

الشيخ محمد بيومي ط . دار مكة المكرمة (ص : ٢٥٥-٢٥٧) .

بيان ماجاء من الصحيح عن فترة الوحي :

عن أَبُو سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُحَدِّثُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فِتْرَةِ الْوَحْيِ قَالَ فِي حَدِيثِهِ: "فَبَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِجَاءٍ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " فَجِئْتُ مِنْهُ فَرَقًا ، فَرَجَعْتُ ، فَقُلْتُ: " زَمِّلُونِي ، زَمِّلُونِي ، فَدَثَرُونِي " فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: " يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ " وَهِيَ الْأَوْثَانُ قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعُ الْوَحْيُ " .^١

حاله ﷺ حين نزول الوحي عليه :

قال تعالى: {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا} {المزمل: ٥} ويقول الإمام ابن كثير -رحمه الله- وقوله تعالى: {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا} قال الحسن، وقتادة: أي العمل به .
وقيل: ثقیلاً وقت نزوله ؛ من عظمته.

وَعَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَلَى عَلَيْهِ: "لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" قَالَ : فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَهُوَ يُمَلِّهَا عَلَيَّ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ ، وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، عَلَى رَسُولِهِ ﷺ ، وَفَخَذَهُ عَلَى فَخْذِي ، فَثَقَلَتْ عَلَيَّ ، حَتَّى خِفْتُ أَنْ تَرُضَّ فَخْذِي ، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : {غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ} .^٢

وَعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَحْيَانًا يَأْتِينِي

^١ - البخاري(٤)، ومسلم(١٦١) ، وأحمد في "المسند"(١٤٥٢٣) ، والترمذي(٣٣٢٥).

^٢ - رواه البخاري (٤٥٩٢، ٢٨٣٢)، وأحمد في "المسند"(٢١٧٠٨) ، والترمذي (٣٠٣٣) ، والنسائي(٩/٦) .

مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ ، وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ فَيَنْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلِكُ رَجُلًا فَيَكَلِّمُنِي ، فَأَعْيِي مَا يَقُولُ " ، قَالَتْ عَائِشَةُ : وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يُنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيَ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَنْصَمُ عَنْهُ ، وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَفًا.^١

وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ ، يَعْنِي عَنْ أَبِيهِ ؛ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ بِالْجِعْرَانَةِ ، وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ ، وَعَلَيْهِ أَثَرُ الْخَلْقِ ، أَوْ قَالَ : صُفْرَةٌ ، فَقَالَ : كَيْفَ تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي عُمْرَتِي ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَسْتَرِ بِثَوْبٍ ، وَوَدِدْتُ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَقَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيَ ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : تَعَالَ ، أَيَسْرُكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْوَحْيَ ؟ فُلْتُ : نَعَمْ ، فَرَفَعَ طَرَفَ الثَّوْبِ ، فَظَهَرَ إِلَيْهِ لَهُ عَطِيطٌ ، وَأَحْسَبُهُ قَالَ : كَغَطِيطِ الْبَكْرِ ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْهُ قَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ الْعُمْرَةِ ؟ أَخْلَعُ عَنْكَ الْجُبَّةَ ، وَاغْسِلْ أَثَرَ الْخَلْقِ عَنْكَ ، وَأَنْقِ الصُّفْرَةَ ، وَاصْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ كَمَا تَصْنَعُ فِي حَجِّكَ.^٢

وفي رواية عند البخاري: فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحَمَّرٌ الْوَجْهَ وَهُوَ يَغْطُ ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ . وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : "... ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَعَرَفْنَا ذَلِكَ فِيهِ ، فَتَنَحَّى مُنْتَبِذًا خَلْفَنَا ، فَجَعَلَ يُعْطِي رَأْسَهُ بِثَوْبِهِ ، وَيَشْتَدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، حَتَّى عَرَفْنَا أَنَّهُ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ ، فَأَتَانَا فَحَدَّثَنَا أَنَّهُ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ " إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا }^٣ .

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ كَرَبَ لِذَلِكَ ، وَتَرَبَّدَ لَهُ وَجْهُهُ ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْهُ ، قَالَ : " خُذُوا عَنِّي : قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا : الثَّيْبُ بِالثَّيْبِ ، وَالْبِكْرُ بِالْبِكْرِ ، الثَّيْبُ جِلْدٌ مِائَةٌ ثُمَّ رَجْمٌ بِالْحِجَارَةِ ، وَالْبِكْرُ جِلْدٌ مِائَةٌ ثُمَّ نَفْيُ سَنَةٍ " .^٤

وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : إِنْ كَانَ لِيُوحَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى رَاِحَلَتِهِ فَتَضْرِبُ بِجِرَانِهَا .

^١ - رواه البخاري (٢) ، ومسلم (٢٣٣٣) . وأحمد في " المسند " (٢٦٢٤١) ،

^٢ - متفق عليه

^٣ - حسن : رواه الإمام أحمد في " المسند " (٤٤٢١) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

^٤ - مسلم (١٦٩٠)

^٥ - رواه أحمد في " المسند " (٢٤٩١٢) وقال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح وهذا سند حسن .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ {لَا تُحْرِكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ} ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ ، وَكَانَ مِمَّا يُحْرِكُ بِهِ لِسَانَهُ وَشَفَتَيْهِ فَيَشْتَدُّ عَلَيْهِ ، وَكَانَ يُعْرِفُ مِنْهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ الَّتِي فِي {لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ} {لَا تُحْرِكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ} فَإِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَجْمَعَهُ فِي صَدْرِكَ وَقُرْآنَهُ {فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ} ، فَإِذَا أَنْزَلْنَاهُ فَاسْتَمِعْ {ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ} ، قَالَ: إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَهُ بِلسَانِكَ. قَالَ: وَكَانَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ أَطْرَقَ ، فَإِذَا ذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا وَعَدَهُ اللَّهُ.^١

وَقَدْ ذَكَرَ الْأَيْمَّةُ لَهَا مَنَاسِبَاتٌ : مِنْهَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ الْقِيَامَةَ ، وَكَانَ مِنْ شَأْنِ مَنْ يَقْصِرُ عَنِ الْعَمَلِ لَهَا حُبِّ الْعَاجِلَةِ ، وَكَانَ مِنْ أَصْلِ الدِّينِ أَنَّ الْمُبَادَرَةَ إِلَى أَفْعَالِ الْخَيْرِ مَطْلُوبَةٌ ، فَتَبَّهَ عَلَى أَنَّهُ قَدْ يُعْتَرِضُ عَلَى هَذَا الْمَطْلُوبِ ، مَا هُوَ أَجَلٌ مِنْهُ ، وَهُوَ الْإِضْغَاءُ إِلَى الْوَحْيِ وَتَفْهَمُ مَا يُرِيدُ مِنْهُ ، وَالتَّشَاغُلُ بِالْحِفْظِ قَدْ يَصُدُّ عَنِ ذَلِكَ ، فَأُمِرَ أَنْ لَا يُبَادِرَ إِلَى التَّحْفُظِ ، لِأَنَّ تَحْفِيزَهُ مَضْمُونٌ عَلَى رَبِّهِ ، وَلِيُضِغَ إِلَى مَا يَرِدُ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ يَنْقُضِي ، فَيَتَّبِعَ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ.^٢

أمر الله تعالى لرسوله ﷺ أن لا يجهر بصلاته ولا يخافت بها في بداية الأمر: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {وَلَا تُجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُتُ بِهَا} قَالَ: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ ، كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ ، فَإِذَا سَمِعَهُ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ ، وَمَنْ أَنْزَلَهُ ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: {وَلَا تُجْهَرُ بِصَلَاتِكَ} {أَيُّ بِقِرَاءَتِكَ} ، فَيَسْمَعُ الْمُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ {وَلَا تُخَافُتُ بِهَا} عَنْ أَصْحَابِكَ فَلَا تُسْمِعُهُمْ ، وَابْتِغَ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا.^٣

بدء نزول القرآن على رسول الله ﷺ يوم الإثنين :

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ الْإِثْنَيْنِ. فَقَالَ: " فِيهِ وُلِدْتُ

^١ - رواه البخاري (٥٠٤٤) واللفظ له ، ومسلم (٤٤٨) ، وأحمد في "المسند" (١٩١٠) ، ووالترمذي (٣٢٢٩) ، والنسائي

(٩٣٥) ، وابن حبان (٣٩) .

^٢ - فتح الباري "للإمام ابن حجر (٨ / ٥٤٨) .

^٣ - البخاري (٤٧٢٢) .

، وفيه أنزل عليّ»^١.

نزل القرآن في ليلة القدر ومدارسة جبريل عليه السلام للنبي ﷺ له في شهر رمضان :

لقوله تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ} {البقرة: ١٨٥}

ولقوله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ} {القدر: ١-٥}

وقوله تعالى: {حم (١) وَالكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ} {الدخان: ١-٣}

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، في قوله عز وجل: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} ، قال : أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا ، وكان بموقع النجوم وكان الله عز وجل ينزله على رسوله ﷺ بفضه في إثر بعض . فقال الله عز وجل: {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} .^٢

وعنه رضي الله عنهما ، قال: « كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الریح المرسله » .^٣

قوله : « فيدارسه القرآن » قيل: الحكمة فيه أن مدارسة القرآن تجدد له العهد بمزيد غنى النفس ، والغنى سبب الجود .

^١ - مسلم ١٩٨- (١١٦٢)، وأبو داود (٢٤٢٦).

^٢ - رواه الحاكم في "المستدرک" (٢٨٧٨، ٣٩٥٩) وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه ، وعلق عليه الذهبي في "التلخيص" فقال: على شرط البخاري ومسلم ، والنسائي في "الكبرى" (٧٩٨٩، ٧٩٩٠) ، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٢٢٤٩).

^٣ - البخاري (١٨٠٣) واللفظ له ، ومسلم (٢٣٠٨).

وَالْجُودُ فِي الشَّرْعِ :إِعْطَاءُ مَا يَنْبَغِي لِمَنْ يَنْبَغِي ، وَهُوَ أَعْمٌ مِنَ الصَّدَقَةِ .
وَأَيْضًا فَرَمَضَانَ مَوْسِمَ الْخَيْرَاتِ ؛ لِأَنَّ نِعَمَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ فِيهِ زَائِدَةٌ عَلَى غَيْرِهِ ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُؤْتِرُ مُتَابِعَةَ سُنَّةِ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ .
فَمِجْمُوعٌ مَا ذُكِرَ مِنَ الْوَقْتِ وَالْمَنْزُولِ بِهِ وَالنَّازِلِ وَالْمَذَاكِرَةِ حَصَلَ الْمَزِيدُ فِي الْجُودِ . وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى .

وَعَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُعَادِرْ مِنْهُنَّ امْرَأَةً ، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَهَا مِشْيَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَدِيثِهِ دُونَ مَا تَمْشِي بِهِ ، وَسَأَلَتْهَا عَمَّا قَالَ ، فَقَالَتْ : مَا كُنْتُ لِأُنْفِئَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى إِذَا قُبِضَ سَأَلْتُهَا ، فَقَالَتْ إِنَّهُ كَانَ حَدَّثَنِي « أَنْ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً ، وَإِنَّهُ عَارِضُهُ بِهِ فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ ، وَلَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ حَضَرَ أَجْلِي ، وَإِنَّكَ أَوْلُ أَهْلِ لِحُوقًا بِي ، وَنِعْمَ السَّلْفُ ، أَنَا لَكَ ، « فَبَكَيْتُ لِذَلِكَ ، ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّ بِي ، فَقَالَ « أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ « فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ .^١

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْتَكِفُ كُلَّ عَشْرَةِ أَيَّامٍ ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا ، وَكَانَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ عُرِضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ .^٢

وَعَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، تَابَعَ الْوَحْيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ وَفَاتِهِ ، حَتَّى تُوُفِّيَ ، أَكْثَرَ مَا كَانَ الْوَحْيُ يَوْمَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .^٣

- وفي رواية : أَنَّ اللَّهَ ، تَعَالَى ، تَابَعَ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ قَبْلَ وَفَاتِهِ ، حَتَّى تُوُفِّاهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ الْوَحْيُ ، ثُمَّ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدُ .

^١ - البخاري (٦٢٨٥، ٦٢٨٦)، ومسلم (٢٤٥٠)، وابن ماجه (١٦٢١)

^٢ - صحيح: رواه البخاري (٢٠٤٤)، وأحمد في "المسند" (٩١٧٩) واللفظ له ، وابن حبان (١٧٦٩).

^٣ - رواه البخاري (٤٩٨٢) ومسلم (٣٠١٦)، وأحمد في "المسند" (١٣٥١٣).

مدة نزول الوحي على رسول الله - ﷺ - :

عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا^١.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً، فَمَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ^٢.

وفي رواية: أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ، فَمَكَثَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ، فَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَمَكَثَ بِهَا عَشْرَ سِنِينَ، ثُمَّ تُوُفِّيَ ﷺ.

يقول الإمام ابن كثير: أما إقامته بالمدينة عشرًا فهذا مما لا خلاف فيه، وأما إقامته بمكة بعد النبوة فالمشهور ثلاث عشرة سنة، لأنه عليه السلام أوحى إليه وهو ابن أربعين سنة، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح، ويحتمل أنه حذف ما زاد على العشر اختصارًا في الكلام، لأن العرب كثيرًا ما يحذفون الكسور في كلامهم، أو أنها اعتبرا قرن جبريل عليه السلام فإنه قد روى الإمام أحمد أنه قرن به عليه السلام ميكائيل في ابتداء الأمر يلتقى إليه الكلمة وشيء ثم قرن به جبريل.

بيان نزول القرآن منجمًا والحكمة من ذلك:

قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} {الفرقان: ٣٢}

يقول الإمام السعدي - رحمه الله - : هذا من جملة مقترحات الكفار الذي توحى إليهم أنفسهم فقالوا: {لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً} أي: كما أنزلت الكتب قبله، وأي محذور من نزوله على هذا الوجه؟ بل نزوله على هذا الوجه أكمل وأحسن، ولهذا قال: {كَذَلِكَ} أنزلناه متفرقًا {لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ} لأنه كلما نزل عليه شيء من القرآن ازداد طمأنينة وثباتًا،

^١ - رواه البخاري (٤٤٦٤، ٤٤٦٥)، ومسلم (٢٣٥١). أحمد (٢٦٩٦).

^٢ - رواه البخاري (٣٩٠٢). وأحمد (٣٥١٧).

وخصوصًا عند ورود أسباب القلق ، فإن نزول القرآن عند حدوث السبب يكون له موقع عظيم وتثبيت كثير ، أبلغ مما لو كان نازلًا قبل ذلك ، ثم تذكره عند حلول سببه .
 {وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} أي: مهلناه ودرجناك فيه تدريجًا. وهذا كله يدل على اعتناء الله بكتابه القرآن وبرسوله محمد ﷺ حيث جعل إنزال كتابه جاريًا على أحوال الرسول ومصالحه الدينية.

ويقول الإمام ابن كثير - رحمه الله - : يقول تعالى مخبرًا عن كثرة اعتراض الكفار وتعتهم ، وكلامهم فيما لا يعنهم ، حيث قالوا:

{لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً} أي: هلا أنزل عليه هذا الكتاب الذي أوحى إليه جملة واحدة ، كما نزلت الكتب قبله ، كالتوراة والإنجيل والزيور ، وغيرها من الكتب الإلهية .
 فأجابهم الله عن ذلك بأنه إنما أنزل منجمًا في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحوادث ، وما يحتاج إليه من الأحكام لتثبيت قلوب المؤمنين به كما قال: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا}

{الإسراء : ١٠٦} ؛ ولهذا قال: {لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} . قال قتادة: وبيناه تبيينًا. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: وفسرناه تفسيرًا.

{وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ} أي: بحجة وشبهة {إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} أي: ولا يقولون قولًا يعارضون به الحق ، إلا أجبناهم بما هو الحق في نفس الأمر ، وأبين وأوضح وأفصح من مقالتهن .

قال سعيد بن جبير ، عن ابن عباس: {وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ} أي: بما يلتمسون به عيب القرآن والرسول "إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا" أي: إلا نزل جبريل من الله بجوابهم .
 ثم في هذا اعتناء كبير؛ لشرف الرسول ، صلوات الله وسلامه عليه ، حيث كان يأتيه الوحي من الله بالقرآن صباحًا ومساءً ، ليلاً ونهارًا ، سفرًا وحضرًا ، فكل مرة كان يأتيه الملك بالقرآن ، كإنزال كتاب مما قبله من الكتب المتقدمة ، فهذا المقام أعلى وأجل ، وأعظم مكانة من سائر إخوانه من الأنبياء ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . فالقرآن أشرف كتاب أنزله الله ، ومحمد صلوات الله وسلامه عليه ، أعظم نبي أرسله الله ، وقد جمع الله تعالى للقرآن الصفتين معًا ، ففي الملاء الأعلى أنزل جملة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في سماء الدنيا ، ثم نزل بعد ذلك إلى الأرض منجمًا ، بحسب الوقائع والحوادث .

وعن ابن عباس قال: أنزل القرآن جملة إلى سماء الدنيا في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة، قال: {وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} ، وقوله: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا} {الإسراء: ١٠٦} .

وعن يونس بن مَاهِكٍ قَالَ: إِنِّي عِنْدَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِذْ جَاءَهَا عِرَاقِي ، فَقَالَ: أَيُّ الْكَفَنِ خَيْرٌ؟ قَالَتْ: وَيْحَكَ وَمَا يَصْرُكَ، قَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! أَرَيْنِي مُصْحَفَكَ ، قَالَتْ: لِمَ؟ قَالَ: لَعَلِّي أَوْلَفُ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ يُقْرَأُ غَيْرَ مُؤَلَّفٍ. قَالَتْ: وَمَا يَصْرُكَ أَيُّهُ قَرَأْتَ قَبْلُ؟ إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنْ الْمُفْصَلِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، حَتَّى إِذَا تَابَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ لَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ ، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الْخَمْرَ أَبَدًا ، وَلَوْ نَزَلَ لَا تَزْنُوا لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الزَّنا أَبَدًا ، لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ {بَلْ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ} وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ ، قَالَ: فَأَخْرَجَتْ لَهُ الْمُصْحَفَ ، فَأَمَلَتْ عَلَيْهِ آيَ السُّورِ^١.

بيان نزول القرآن على سبعة أحرف :

الأحرف السبعة :

أ- التعريف :

لغة: الحرف في أصل كلام العرب معناه الطرف والجانب، وحرف السفينة والجبل جانبيهما. إصطلاحاً: الأحرف السبعة: سبعة أوجه فصيحة من اللغات والقراءات أنزل عليها القرآن الكريم.

ب- بيان الأحرف السبعة في الحديث النبوي:

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرَ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ ، فَلَمَّا فَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ ، وَدَخَلَ آخَرَ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ ، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ فَحَسَّنَ النَّبِيُّ ﷺ شَأْنَهُمَا ، فَسَقِطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَدْ عَشَيْتَنِي ، ضَرَبَ

فِي صَدْرِي فَيَضُتُّ عَرَفًا ، وَكَأَنَّمَا أَنْظَرُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَقًا ، فَقَالَ لِي : « يَا أُبَيُّ أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوْنٌ عَلَى أُمَّتِي . فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ أَقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ . فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوْنٌ عَلَى أُمَّتِي ، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّلَاثَةَ أَقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ ، فَلَمْ يَكَلِّ رَدَّةً رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةً تَسْأَلُنِيهَا . فَقُلْتُ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي » . وَأَخْرَجْتُ الثَّلَاثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ حَتَّى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .^١

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرِيلَ ، فَقَالَ : « يَا جَبْرِيلُ إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيَيْنِ ، مِنْهُمُ الْعَجُوزُ ، وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ ، وَالْعِلَامُ ، وَالْجَارِيَةُ ، وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ » ، قَالَ : « يَا مُحَمَّدُ ! إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ » .^٢

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « أَقْرَأَنِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَعْنِي الْقُرْآنَ - عَلَى حَرْفٍ ، فَرَاغَعْتُهُ ، فَلَمْ أَرَلْ أَسْتَرِيدُهُ وَيَزِيدُنِي ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ » .^٣

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ بْنِ حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأُهَا وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَأْنِيهَا ، وَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَمَهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ ، ثُمَّ لَبَّيْتُهُ بِرِدَائِهِ فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا ، فَقَالَ لِي : « أُرْسِلْهُ » ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : « أَقْرَأْ » فَقَرَأَ ، قَالَ : « هَكَذَا أُنْزِلَتْ » ، ثُمَّ قَالَ لِي : « أَقْرَأْ » فَقَرَأْتُ ، فَقَالَ : « هَكَذَا أُنْزِلَتْ » ، إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ ، فَأَقْرَأُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ .^٤

ج - الأحرف السبعة والقراءات السبع :

دللتنا النصوص على أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات نزل بها القرآن ، ونود أن ننبه بأن الأحرف السبعة ليست هي القراءات السبع المشهورة ، التي يظن كثير من عامة الناس

^١ - رواه مسلم (٨٢٠) ، وأحمد في "مسنده" (٢١٢٠٩) .

^٢ - صحيح : رواه أحمد (٢١٢٤٢) وقال شعيب الأرنؤوط : صحيح وهذا إسناد حسن من أجل عاصم ، والترمذي (٢٩٤٤) وصححه الألباني .

^٣ - البخاري (٤٩٩١) ، ومسلم (٨١٩) .

^٤ - البخاري (٢٤١٩) .

أنها الأحرف السبعة. وهو خطأ عظيم ناشئ عن الخلط وعدم التمييز بين الأحرف السبعة والقراءات.

وهذه القراءات السبع إنما عرفت واشتهرت في القرن الرابع، على يد الإمام المقرئ ابن مجاهد الذي اجتهد في تأليف كتاب يجمع فيه قراءات بعض الأئمة المبرزين في القراءة، فاتفق له أن جاءت هذه القراءات سبعة موافقة لعدد الأحرف، فلو كانت الأحرف السبعة هي القراءات السبع، لكان معنى ذلك أن يكون فهم أحاديث الأحرف السبعة، بل العمل بها أيضًا متوقعًا حتى يأتي ابن مجاهد ويخرجها للناس ...

وقد كثر تنبيه العلماء في مختلف العصور على التفريق بين القراءات السبع والأحرف السبعة، والتحذير من الخلط بينهما.

د- حقيقة الأحرف السبعة :

ذهب بعض العلماء إلى استخراج الأحرف السبعة باستقراء أوجه الخلاف الواردة في قراءات القرآن كلها صحيحها وسقيمها، ثم تصنيف هذه الأوجه إلى سبعة أصناف، بينما عمد آخرون إلى التماس الأحرف السبعة في لغات العرب، فتكوّن بذلك مذهبان رئيسيان، نذكر نموذجًا عن كل منهما فيما يلي:

المذهب الأول: مذهب استقراء أوجه الخلاف في لغات العرب، وفي القراءات كلها ثم تصنيفها، وقد تعرض هذا المذهب للتنقيح على يد أنصاره الذين تتابعوا عليه، ونكتفي بأهم تنقيح وتصنيف لها فيما نرى، وهو تصنيف الإمام أبي الفضل عبد الرحمن الرازي، حيث قال: ... إن كل حرف من الأحرف السبعة المنزلة جنس ذو نوع من الاختلاف:

أحدها: اختلاف أوزان الأسماء من الواحدة، والثنية، والجمع، والتذكير، والمبالغة.

ومن أمثلته: {وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ} {المؤمنون: ٨}، وقرئ: {لأَمَانَاتِهِمْ} بالإفراد.

ثانيها: اختلاف تصريف الأفعال وما يسند إليه، نحو الماضي والمستقبل، والأمر، وأن يسند إلى المذكر والمؤنث، والمتكلم والمخاطب، والفاعل، والمفعول به.

ومن أمثلته: {فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا} {سبأ: ١٩} بصيغة الدعاء، وقرئ: {رَبَّنَا بَاعِدْ} فعلًا ماضيًا.

ثالثها : وجوه الإعراب. ومن أمثلته: {وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ} {البقرة: ٢٨٢} قرئ
بفتح الراء وضمها. وقوله {ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ} {البروج: ١٥} برفع {الْمَجِيدُ} وجره.
رابعها: الزيادة والنقص، مثل: {وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى} {الليل: ٣} قرئ "الذَّكَرَ وَالْأُنثَى".
خامسها: التقديم والتأخير، مثل {فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ} {التوبة: ١١١} وقرئ: {فَيُقْتَلُونَ
وَيَقْتُلُونَ} ومثل: {وجاءت سكرة الموت بالحق}، قرئ: {وجاءت سكرة الحق بالموت}.
سادسها: القلب والإبدال في كلمة بأخرى، أو حرف بآخر، مثل: {وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ
نُدِشِرُهَا} {البقرة: ٢٥٩} بالزاي، وقرئ: {ننشرها} بالراء.
سابعها: اختلاف اللغات، مثل {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى} {النازعات: ١٥} بالفتح و
الإمالة في: {أتى} و {موسى} وغير ذلك من ترقيق و تنفخيم و ادغام...
فهذا التأويل مما جمع شواذ القراءات ومشاهيرها ومناسيخها على موافقة الرسم ومخالفته،
وكذلك سائر الكلام لا ينفك اختلافه من هذه الأجناس السبعة المتنوعة.
المذهب الثاني : أن المراد بالأحرف السبعة لغات من لغات قبائل العرب الفصيحة.
وذلك لأن المعنى الأصلي للحرف هو اللغة، فأنزل القرآن على سبع لغات مراعيًا ما بينها
من الفوارق التي لم يألّفها بعض العرب، فأنزل الله القرآن بما يألّف ويعرف هؤلاء وهؤلاء
من أصحاب اللغات، حتى نزل في القرآن من القراءات ما يسهل على جُلِّ العرب إن لم
يكن كلهم، وبذلك كان القرآن نازلًا بلسان قريش والعرب.
فهذان المذهبان أقوى ما قيل، وأرجح ما قيل في بيان المراد من الأحرف السبعة التي نزل
بها القرآن الكريم. غير أنا نرى أن المذهب الثاني أرجح وأقوى.

٢- القراءات السبع:

أ- تعريف القراءة:

لغة: مصدر ل: قرأ

واصطلاحًا: مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء، مخالفًا به غيره في النطق بالقرآن الكريم
مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق
هيئاتها.

هذا التعريف يعرف القراءة من حيث نسبتها للإمام المقرئ كما ذكرنا من قبل، أما الأصل

في القراءات فهو النقل بالإسناد المتواتر إلى النبي ﷺ.
والمقرئ: هو العالم بالقراءات ، التي رواها مشافهة بالتلقي عن أهلها إلى أن يبلغ النبي ﷺ.

ب - ضابط القراءة المقبولة :

لقد ضبط علماء القراءات القراءة المقبولة بقاعدة مشهورة متفق عليها بينهم ، وهي:
كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت رسم أحد المصاحف ولو احتمالاً، وتواتر
سندها، فهي القراءة الصحيحة.

يتبين من هذا الضابط ثلاثة شروط هي:

الشرط الأول: موافقة العربية ولو بوجه:

ومعنى هذا الشرط أن تكون القراءة موافقة لوجه من وجوه النحو، ولو كان مختلفاً فيه
اختلافًا لا يضر مثله، فلا يصح مثلًا الاعتراض على قراءة حمزة. {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ} {النساء: ١} بجر الأرحام.

الشرط الثاني: موافقة خط أحد المصاحف ولو احتمالاً:

وذلك أن النطق بالكلمة قد يوافق رسم المصحف تحقيقًا إذا كان مطابقًا للمكتوب، وقد
يوافقه احتمالاً أو تقديرًا باعتبار ما عرفنا أن رسم المصحف له أصول خاصة تسمح بقراءته
على أكثر من وجه.

مثال ذلك: {ملك يوم الدين} رسمت "ملك" بدون ألف في جميع المصاحف، فمن قرأ:
{ملك يوم الدين} بدون ألف فهو موافق للرسم تحقيقيًا، ومن قرأ: {مالك} فهو موافق
تقديرًا، لحذف هذه الألف من الخط اختصارًا .

الشرط الثالث: تواتر السند:

وهو أن تعلم القراءة من جهة راويها ومن جهة غيره ممن يبلغ عددهم التواتر في كل طبقة.

ج- أنواع القراءات حسب أسانيدها:

لقد قسم علماء القراءة القراءات بحسب أسانيدها إلى ستة أقسام:

الأول: المتواتر: وهو ما نقله جمع غفير لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهى
السند، وهذا النوع يشمل القراءات العشر المتواترات (التي سنعددها في المبحث التالي).

الثاني: المشهور: وهو ما صح سنده ولم يخالف الرسم ولا اللغة واشتهر عند القراء: فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ، وهذا لا تصح القراءة به، ولا يجوز رده، ولا يجل إنكاره.

الثالث: الآحاد: وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية، أو لم يشتهر الاشتهار المذكور، وهذا لا يجوز القراءة به. مثل ما روى على {رفارف خضر وعباقرى حسان}، والصواب الذي عليه القراءة: {رَفْرِفٍ خُضْرٍ وَعَبَقْرِيٍّ حِسَانٍ} {الرحمن: ٧٦}.

الرابع: الشاذ: وهو ما لم يصح سنده ولو وافق رسم المصحف والعربية، مثل قراءة: {مَلَكٌ يَوْمَ الدين}، بصيغة الماضي في {ملك} ونصب {يوم} مفعولاً.

الخامس: الموضوع: وهو المخلوق المكذوب.

السادس: ما يشبه المدرج من أنواع الحديث، وهو ما زيد في القراءة على وجه التفسير. وهذه الأنواع الأربعة الأخيرة لا تحل القراءة بها، ويعاقب من قرأها على جملة التعبير.

د- القراءات المتواترة وقُرَآؤُهَا:

من الضروري والطبيعي أن يشتهر في كل عصر جماعة من القراء، في كل طبقة من طبقات الأمة، يتفقون في حفظ القرآن، وإتقان ضبط أدائه والتفرغ لتعليمه، من عصر الصحابة، ثم التابعين، وأتباعهم وهكذا ...

ولقد تجرد قوم للقراءة والأخذ، واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم، ويؤخذ عنهم.

فكان بالمدينة: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، ثم شيبه بن نصاح، ثم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم.

وكان بمكة: عبد الله بن كثير، وحميد بن قيس الأعرج، ومحمد بن مُحَيِّص. وكان بالكوفة: يحيى بن وثاب، وعاصم بن أبي النجود الأسدي، وسليمان الأعمش، ثم حمزة بن حبيب، ثم الكِسَائِيُّ أبو علي بن حمزة.

وكان بالبصرة: عبد الله بن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء، ثم عاصم الجحدري، ثم يعقوب الحضرمي.

وكان بالشام: عبد الله بن عامر، وعطية بن قيس الكلبي، وإسماعيل بن عبد الله بن المهاجر، ثم يحيى بن الحارث الذماري، ثم شريح بن زيد الحضرمي.

ثم جاء الإمام أحمد بن موسى بن العباس المشهور بابن مجاهد المتوفى سنة (٣٢٤ هـ) فأفرد القراءات السبع المعروفة، فدونها في كتابه: " القراءات السبعة " فاحتلت مكانتها في التدوين، وأصبح علمها مفردًا يقصدها طلاب القراءات.

وقد بنى اختياره هذا على شروط عالية جدًا ، فلم يأخذ إلا عن الإمام الذي اشتهر بالضبط والأمانة، وطول العمر في ملازمة الإقراء، مع الاتفاق على الأخذ منه، والتلقي عنه ، فكان له من ذلك قراءات هؤلاء السبعة، وهم:

١- عبد الله بن كثير الداري المكي، (٤٥-١٢٠ هـ).

٢- عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي (المتوفى ١٢٨ هـ).

٣- عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي، المتوفى سنة (١٢٧ هـ).

٤- أبو عمرو بن العلاء البصري، (٧٠-١٥٤ هـ).

٥- حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، (٨-١٥٦ هـ).

٦- نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني، المتوفى سنة (١٦٩ هـ).

٧- أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي الكوفي، المتوفى سنة (١٨٩ هـ).

وقد علمت من مسرد أئمة الأمصار الإسلامية القراء أن القراءات أكثر من ذلك بكثير، لكن ابن مجاهد جمع هذه السبع لشروطه التي راعاها .

وقد تابع العلماء البحث لتحديد القراءات المتواترة، حتى استقر الاعتماد العلمي، واشتهر على زيادة ثلاث قراءات أخرى ، أضيفت إلى السبع، فأصبح مجموع المتواتر من القراءات عشر قراءات ، وهذه القراءات الثلاث هي قراءات هؤلاء الأئمة:

٨- أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني، المتوفى سنة (١٣٠ هـ).

٩- يعقوب بن اسحاق الحضرمي الكوفي، المتوفى سنة (٢٠٥ هـ).

١٠- خلف بن هشام، المتوفى سنة (٢٢٩ هـ).

هـ - أهمية الأحرف السبعة والقراءات:

إن الأحرف السبعة والقراءات ظاهرة هامة جاء بها القرآن الكريم من نواح لغوية وعلمية متعددة، نوجز طائفة منها فيما يلي:

١ - زيادة فوائد جديدة في تنزيل القرآن: ذلك أن تعدد التلاوة من قراءة إلى أخرى، ومن حرف لآخر قد تفيد معنى جديدًا ، مع الإيجاز بكون الآية واحدة.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى في آية الوضوء: {فَاعْسِلْوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ
وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ} {المائدة: ٦}، قرئ: {وَأَرْجُلَكُمْ} بالنصب عطفاً
على المغسولات السابقة، فأفاد وجوب غسل القدمين في الوضوء، وقرئ بالجر، فقيل: هو
جر على المجاورة، وقيل: هو بالجر لإفادة المسح على الخفين، وهو قول جيد.

٢- إظهار فضيلة الأمة الإسلامية وقرآنها:

وذلك أن كل كتاب تقدم كتابنا نزوله، فإنما نزل بلسان واحد، وأنزل كتابنا بألسن سبعة
بأيها قرأ القارئ كان تالياً لما أنزله الله تعالى.

٣- الإعجاز وإثبات الوحي:

فالقُرآن الكريم كتاب هداية يحمل دعوتها إلى العالم، وهو كتاب إعجاز يتحدى ببيانه هذا
العالم، فبرهن بمعجزة بيانه عن حقيقة دعوته، ونزول القرآن بهذه الأحرف والقراءات تأكيد
لهذا الإعجاز، والبرهان على أنه وحي السماء لهداية أهل الأرض من أوجه هذه الدلالة:
إن هذه الأحرف والقراءات العديدة يؤيد بعضها بعضاً من غير تناقض في المعاني والدلائل،
ولا تناف في الأحكام والأوامر، فلا يخفى ما في إنزال القرآن على سبعة أحرف من عظيم
البرهان وواضح الدلالة.

إن نظم القرآن المعجز، والبالغ من الدقة غايتها في اختيار مفرداته وتتابع سردها، وجملة
واحكام ترابطها المعبر يجري عليه كل ما عرفنا من الأوجه السابقة في الأحرف والقراءات ثم
يبقى حيث هو في سماء الإعجاز، لا يعتل بأفواه قارئيه، ولا يختل بأذان سامعيه، منزهاً أن
يظراً على كلامه الضعف أو الركافة، أو أن يعرض له خلل أو نشاز.

الفصل الثالث كيف جُمع القرآن الكريم

معنى الجمع في اللغة :

الجُمع: مصدر الفعل "جَمَعَ" ، يقال : جمع الشيء يجمعه جمعًا.

قال الجوهري: أجمعتُ الشيء : جعلته جميعا ، والمجموع : الذي جُمع من ههنا وههنا وإن لم يجعل كالشيء الواحد .^١

وقال الراغب الأصفهاني: الجمع : ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض ، يقال : جمعته فاجتمع^٢.

وقال ابن منظور: جَمَعَ الشيء عن كل تفرقة يجمعه جمعًا ، واستجمع السيل : اجتمع من كل موضع ، وجمعت الشيء : إذا جئت به من ههنا وههنا ، وتجمّع القوم : اجتمعوا أيضا من ههنا وههنا .^٣

وقال الفيروز ابادي: الجمع : تأليف المتَّفَرِّق .^٤

ويلاحظ في هذه المعاني أن اشتقاق كلمة "جَمَعَ" تدل على الجمع والاجتماع والتأليف ، وضم المتفرق فجمع الشيء استقصاؤه والإحاطة به

معنى جمع القرآن في الاصطلاح :

جمع القرآن الكريم يطلق في علوم القرآن على معنيين :

أحدهما : جمعه بمعنى حفظه في الصدور عن ظهر قلب ، ويدل له قوله تعالى { إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ } {القيامة: ١٧} أي : جمعه في صدرك ، وإثبات قراءته في لسانك .^٥

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : جَمَعْتُ الْقُرْآنَ فَقَرَأْتُهُ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ ، فَقَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَطُولَ عَلَيْكَ الرَّمَانُ وَأَنْ تَمَلَّ ، فَأَقْرَأْهُ فِي شَهْرٍ» . فَقُلْتُ :

دَعْنِي أَسْتَمْتِعَ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي ، قَالَ : «فَأَقْرَأْهُ فِي عَشْرَةٍ» . قُلْتُ : دَعْنِي أَسْتَمْتِعَ مِنْ

^١ - " الصحاح " للجوهري (ج ٣ - ص ١١٩٩) مادة « جمع » .

^٢ - " المفردات " للراغب (ص : ٩٦) .

^٣ - " لسان العرب " لابن منظور ج ٨ - ص ٥٣ مادة « جمع » .

^٤ - " ترتيب القاموس المحيط " ج ١ ص ٥٢٨ مادة « جمع » .

^٥ - انظر " الكشاف " ج ٦ - ص ٢٦٩ .

فُوتِي وَشَبَابِي ، قَالَ : «فَأَفْرَاهُ فِي سَبْعٍ» . فُلْتُ : دَعْنِي أَسْتَمْتِعْ مِنْ قُوَّتِي وَشَبَابِي فَأَيَّ .^١
 ومعنى قوله : جمعت القرآن أي : حفظته عن ظهر قلب .
 ومنه قولهم : " جَمَاعَ الْقُرْآنَ " أي : حافظه .
 الثاني : جمعه بمعنى كتابته ، ويدل له ما ورد في الحديث الذي أخرجه البخاري في قصة جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وما ورد فيه :
 قول عمر بن الخطاب لأبي بكر رضي الله عنهما : واني أرى أن تأمر بجمع القرآن .
 وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ {سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا} بَيَّنَّاهَا وَقَالَ غَيْرُهُ سُمِّيَ الْقُرْآنُ لِجَمَاعَةِ السُّورِ وَسُمِّيَتْ
 السُّورَةُ لِأَنَّهَا مَقْطُوعَةٌ مِنَ الْأُخْرَى فَلَمَّا قُرِنَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ سُمِّيَ قُرْآنًا .
 وَقَالَ سَعْدُ بْنُ عِيَاضِ الثَّمَالِيُّ الْمَشْكَاهُ الْكُوَّةُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : {إِنَّا عَلَيْنَا
 جَمَعَهُ وَقُرْآنَهُ} تَأْلِيْفٌ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ {فَإِذَا قُرْآنُهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ} فَإِذَا جَمَعْنَاهُ وَالْفَنَاءُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ
 ، أَي: مَا جُمِعَ فِيهِ فَأَعْمَلْ بِمَا أَمَرَكَ ، وَأَنْتَهُ عَمَّا نَهَاكَ اللَّهُ .
 وَيُقَالُ: لَيْسَ لِشِعْرِهِ قُرْآنٌ أَي تَأْلِيْفٌ ، وَسُمِّيَ الْفُرْقَانُ ، لِأَنَّهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ .^٢

كتابة القرآن على عهد رسول الله ﷺ :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: "لَا تَكْتُبُوا عَنِّي شَيْئًا غَيْرَ الْقُرْآنِ ، فَمَنْ
 كَتَبَ عَنِّي شَيْئًا غَيْرَ الْقُرْآنِ ، فَلْيَمْحُهُ" .

وَعَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ} ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " ادْعُ لِي زَيْدًا ، وَلِيَجِيءَ بِاللُّوحِ وَالِدَوَاةِ وَالْكَتِفِ ، أَوْ الْكَتِفِ
 وَالِدَوَاةِ ، ثُمَّ قَالَ: " اكْتُبْ " لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ " وَحَلَفَ ظَهَرَ النَّبِيِّ ﷺ عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْنُومٍ
 الْأَعْمَى قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَمَا تَأْمُرُنِي؟ ، فَإِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ ، فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا: { لَا
 يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ } .^٤

^١ - صحيح: أخرجه ابن ماجه (١٣٤٦) وصححه الألباني .

^٢ - البخاري معلقاً (٤٧٤٥) .

^٣ - رواه مسلم (٣٠٠٤) ، وأحمد في " المسند " (١١١٠٢ ، ١١١٠٠) ، والدارمي (٤٥٠) .

^٤ - البخاري (٢٨٣١ ، ٤٩٩٠) .

الجمع الأول في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

عَنِ ابْنِ السَّبَّاقِ ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الْوَحْيَ ، قَالَ : أُرْسِلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلًا أَهْلَ الْيَمَامَةِ ، وَعِنْدَهُ عُمَرُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي ، فَقَالَ : إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِالنَّاسِ ، وَإِنِّي أَحْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرْآنِ فِي الْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ ، إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ ، وَإِنِّي لَأَرَى أَنْ تَجْمَعَ الْقُرْآنَ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : قُلْتُ لِعُمَرَ : كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ؟ ، فَقَالَ عُمَرُ : هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ لِي ذَلِكَ صَدْرِي ، وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ ، قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ : وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لَا يَتَكَلَّمُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ وَلَا تَهْمُكَ ، كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَتَتَّبِعُ الْقُرْآنَ فَاجْمَعُهُ ، فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ ، قُلْتُ : كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ ، فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، فَتَمَّتْ فَتَتَّبَعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرَّقَاعِ وَالْأَكْتَابِ وَالْعُسْبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ ، حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُرَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ : {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ} إِلَى آخِرِهِمَا ، وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ .

الجمع الثاني على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه :

عَنِ ابْنِ شَهَابٍ ، أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُ ، أَنَّ حُدَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِيمَ عَلَى عُثْمَانَ ، وَكَانَ يُعَازِي أَهْلَ الشَّامِ ، فِي فَتْحِ إِزْمِينِيَّةَ وَأَذْرَبِيحَانَ ، مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَأَفْرَعُ حُدَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ ، فَقَالَ حُدَيْفَةُ لِعُثْمَانَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَدْرِكُ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ ، اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ : أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسُخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكَ ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةَ إِلَى عُثْمَانَ ، فَأَمَرَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْفَرَسِيِّينَ الثَّلَاثَةِ : إِذَا

اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن ، فأكتبوه بلسان قريش ، فإنما نزل بلسانهم ، ففعلوا ، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ، رد عثمان الصحف إلى حفصة ، وأرسل إلى كل أفي بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة ، أو مصحف ، أن يحرق^١.

قال ابن التين وغيره : الفرق بين جمع أبي بكر رضي الله عنه وبين جمع عثمان رضي الله عنه أن جمع أبي بكر رضي الله عنه كان لحشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته ، لأنه لم يكن مجموعاً في موضع واحد ، فجمعه في صحائف مرتباً لآيات سورة على ما وقفهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القرآن حين قرأوه بلغاتهم على إتساع اللغات ، فأدى ذلك ببعضهم إلى تخطئة بعض ، فحشي من تقاوم الأمر في ذلك ، فسح تلك الصحف في مصحف واحد مرتباً لسوره كما سيأتي في " باب تأليف القرآن " واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجاً بأنه نزل بلغتهم وإن كان قد وسع في قراءته بلغة غيرهم رفعا للحرص والمثقة في ابتداء الأمر ، فرأى أن الحاجة إلى ذلك انتهت فاقتصر على لغة واحدة ، وكانت لغة قريش أرجح اللغات فاقتصر عليها^٢.

^١ - البخاري (٤٩٨٧).

^٢ - " فتح الباري شرح صحيح البخاري " ط. دار التقوى - مصر - (٦٨٢/٨ - ٦٨٣).

الفصل الرابع

فضل القرآن لأهله في الدنيا والبرزخ والآخرة

القرآن من أعظم أسباب الهداية :

قال تعالى: {الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} {البقرة: ١-٢} وقوله تعالى: {قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} {البقرة: ٣٨}

وقوله تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ} {البقرة: ١٨٥}

وقوله تعالى: {وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهِ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٧٢) وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبَعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٧٣) يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٧٤) } {آل عمران: ٧٢-٧٤}

وقال تعالى: {وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} {الأعراف: ٥٢}

: {قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى} {طه: ١٢٣}

وقال تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ} {الإسراء: ٩}

وقال تعالى: {طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ (١) هُدًى وَبُشْرَى لِّلْمُؤْمِنِينَ} {النمل: ٢} ، وقال تعالى: {الم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (٢) هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ} {لقمان: ١-٣}

وقال تعالى: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} {المائدة: ١٥-١٦}

وقال تعالى: {أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٢) اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي

تَشْعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ {الزمر: ٢٢-٢٣}

وقوله تعالى: {وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ} ألهموا. وقال ابن أبي خالد: إلى القرآن.^١
ويقول الإمام بن حجر - رحمه الله -: وفي قوله تعالى: {وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ}

قوله: { وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ } : أَلْهَمُوا إِلَى الْقُرْآنِ .
سَقَطَ قَوْلُهُ : " إِلَى الْقُرْآنِ " لِغَيْرِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ النَّسْفِيِّ { وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ } : أَلْهَمُوا " وَقَالَ ابْنُ أَبِي خَالِدٍ : " إِلَى الْقُرْآنِ ، { وَهَدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ } : الْإِسْلَامَ " وَهَذَا هُوَ التَّخْرِيرُ .

وَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فِي قَوْلِهِ : " { وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ } قَالَ : أَلْهَمُوا .

وَرَوَى ابْنُ الْمُنْذِرِ مِنْ طَرِيقِ سُفْيَانَ عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ أَبِي خَالِدٍ فِي قَوْلِهِ : { إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ } ، قَالَ : الْقُرْآنَ : وَفِي قَوْلِهِ : { وَهَدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ } : الْإِسْلَامَ .^٢

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه ، عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : " إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ ، كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا ، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قِيلَتْ الْمَاءُ ، فَانْتَبَتِ الْكَلَاءُ وَالْعُشْبُ الْكَثِيرُ ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا ، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى ، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَاءً ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَتَحَ فِي دِينِ اللَّهِ وَفَنَعَهُ بِمَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ " .^٣

ولقوله صلى الله عليه وسلم : " وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ ، كِتَابُ اللَّهِ " .^٤

وقوله صلى الله عليه وسلم : " أَمَّا بَعْدُ ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ ! فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ ، أَوَّلُهُمَا : كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ " - حَتَّى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَعَبَ فِيهِ - ثُمَّ قَالَ : " وَأَهْلُ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ،

^١ - البخاري معلقًا (٤٧٤٢) .

^٢ - "فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام ابن حجر - رحمه الله -" كتاب التفسير .

^٣ - مسلم (٢٢٨٢) .

^٤ - مسلم (١٢١٨) .

أَذَكَّرَكُمُ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذَكَّرَكُمُ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي..."
وفي رواية: "أَلَا وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ مَنْ
اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلَالَةٍ وَفِيهِ فُقُلْنَا مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟
وفي رواية: "كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، مَنْ اسْتَمْسَكَ بِهِ وَأَخَذَ بِهِ كَانَ عَلَى الْهُدَى
، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ".^١

وقوله ﷺ: "كِتَابُ اللَّهِ هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَمْدُودُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ".^٢
وَعَنْ ابْنِ شَهَابٍ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْعَدَّ حِينَ بَايَعَ
الْمُسْلِمُونَ أَبَا بَكْرٍ وَاسْتَوَى عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَشَهَّدَ قَبْلَ أَبِي بَكْرٍ، : فَقَالَ: أَمَّا
بَعْدُ، فَاخْتَارَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ الَّذِي عِنْدَهُ عَلَى الَّذِي عِنْدَكُمْ، وَهَذَا الْكِتَابُ الَّذِي هَدَى اللَّهُ
بِهِ رَسُولَكُمْ، فَخُذُوا بِهِ تَهْتَدُوا، وَإِنَّمَا هَدَى اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ.^٣

القرآن هو الصراط المستقيم والداعي على رأسه :
لقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ
وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا يَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ} {الشورى: ٥٢}
ولقوله تعالى: {لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ} {النور: ٤٦}

ولقوله تعالى: { وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ
اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٤) } {الحج: ٥٤}
وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
: "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَيْ الصِّرَاطِ سُورَانِ، فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَةٌ،
وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُورٌ مُرَخَّاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا
الصِّرَاطَ جَمِيعًا وَلَا تَتَفَرَّجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ جَوْفِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحَ شَيْئًا مِنْ

^١ - مسلم (٢٤٠٨) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه .

^٢ - صحيح: رواه ابن أبي شيبة، وابن جرير، عن أبي سعيد، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٤٤٧٣).

^٣ - البخاري (٧٢٦٩).

تِلْكَ الْأَبْوَابِ ، قَالَ : وَيَحْكُ لَا تَفْتَحُهُ ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحَهُ تَلِجُهُ ، وَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامُ ،
وَالشُّورَانِ حُدُودُ اللَّهِ ، تَعَالَى ، وَالْأَبْوَابُ الْمُفْتَحَةُ مَحَارِمُ اللَّهِ ، تَعَالَى ، وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى
رَأْسِ الصِّرَاطِ كِتَابُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، وَالدَّاعِي مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ
مُسْلِمٍ^١.

وَعَنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، عَنِ الْخَيْرِ ، وَأَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ
، وَعَرَفْتُ أَنَّ الْخَيْرَ لَنْ يَسِيقَنِي ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَبْعَدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ ؟ ، قَالَ : يَا
حَدِيثُهُ ، تَعَلَّمَ كِتَابَ اللَّهِ ، وَاتَّبَعَ مَا فِيهِ ، ثَلَاثَ مِرَارٍ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَبْعَدَ
هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ ؟ قَالَ : فِتْنَةٌ وَشَرٌّ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَبْعَدَ هَذَا الشَّرِّ خَيْرٌ ؟
قَالَ : يَا حَدِيثُهُ ، تَعَلَّمَ كِتَابَ اللَّهِ ، وَاتَّبَعَ مَا فِيهِ ، ثَلَاثَ مِرَارٍ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، أَبْعَدَ هَذَا الشَّرِّ خَيْرٌ ؟ قَالَ : هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنِ ، وَجَمَاعَةٌ عَلَى أَقْدَاءٍ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا
رَسُولَ اللَّهِ ، الْهُدْنَةُ عَلَى دَخَنِ مَا هِيَ ؟ قَالَ : لَا تَرْجِعُ قُلُوبُ أَقْوَامٍ عَلَى الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ ،
قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَبْعَدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ ؟ ، قَالَ : يَا حَدِيثُهُ ، تَعَلَّمَ كِتَابَ اللَّهِ ،
وَاتَّبَعَ مَا فِيهِ ، ثَلَاثَ مِرَارٍ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَبْعَدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ ؟ ، قَالَ :
فِتْنَةٌ عَمِيَاءُ صَمَاءٍ ، عَلَيْهَا دُعَاءُ عَلِيٍّ أَبْوَابِ النَّارِ ، وَأَنْتَ إِنْ تَمُوتَ يَا حَدِيثُهُ وَأَنْتَ عَاضٌ
عَلَى جِدْلِ ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَّبِعَ أَحَدًا مِنْهُمْ^٢.

وعن الحارث قال: دخلت المسجد، إذا الناس قد وقعوا في الأحاديث فأتيت علياً، فقلت
يا أمير المؤمنين، ألا ترى أن الناس قد وقعوا في الأحاديث، قال وقد فعلوها؟ قلت نعم،
قال أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ستكون فتنة، قلت: فما
المخرج منها يا رسول الله، قال: إنها ستكون فتنة "قيل: فما المخرج منها؟ قال: "كتاب الله
، فيه نَبَأٌ مَنْ قَبْلَكُمْ، وَخَبْرٌ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ، هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ
جَبَّارٍ فَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ
الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا تَشْجَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلَا

^١ - صحيح: رواه أحمد (١٧٦٧١) تعليق شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح وهذا إسناد حسن، والترمذي (٢٨٥٩) وصححه الألباني.

^٢ - حسن: رواه أحمد (٢٣٣٣٠) وقال شعيب الأرناؤوط : حديث حسن، وأبو داود (٤٢٤٦) وحسنه الألباني.

تَلْتَسُّ بِه الْأَلْسُنُ ، وَلَا نَخْلُقُ عَنِ الرَّدِّ ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَفْتُهُ الْجِنَّ إِذْ سَمِعْتَهُ
عَنْ أَنْ قَالُوا: " إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ " مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ
، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " .^١

القرآن من أهم أسباب معافاة القلب من أمراض الشهوات والشبهات :
لقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى
وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ } يونس: ٥٧

وقوله تعالى: { قُلْ هُوَ الَّذِي آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ } { فصلت: ٤٤ }

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه ، أَنَّ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: أَفْرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ آيَةً ، وَأَفْرَأَهَا آخَرَ غَيْرَ قِرَاءَةِ أُبَيِّ ، فَقُلْتُ : مَنْ أَفْرَأَكُمَا ؟ ، قَالَ : أَفْرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ،
قُلْتُ : وَاللَّهِ ، لَقَدْ أَفْرَأَيْتُهَا كَذَا وَكَذَا ، قَالَ أُبَيُّ : فَمَا تَخَلَّجَ فِي نَفْسِي مِنَ الْإِسْلَامِ مَا تَخَلَّجَ
يَوْمَئِذٍ ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَمْ تُقَرِّبْنِي آيَةً كَذَا وَكَذَا ؟ ، قَالَ : بَلَى
، قَالَ : فَإِنَّ هَذَا يَدَّعِي أَنَّكَ أَفْرَأْتَهُ كَذَا وَكَذَا ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي ، فَذَهَبَ ذَلِكَ ،

فَمَا وَجَدْتُ مِنْهُ شَيْئًا بَعْدُ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ ، عَلَيَّمَا
السَّلَامُ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ : « اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ » ، فَقَالَ مِيكَائِيلُ : « اسْتَرِدُّهُ » ، قَالَ :
« اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ » ، قَالَ : « اسْتَرِدُّهُ » ، حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ » ، قَالَ : « كُلُّ شَأْفٍ
كَافٍ » .^٢

- وفي رواية : « أَنْزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ » .

^١ - ضعيف : أخرجه أحمد (٧٠٤) وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده ضعيف ، والدارمي (٣٣٣١) قال حسين سليم
أسد : في إسناده مجهولان : أبو المختار سعد الطائي وابن أخي الحارث ، و(٣٣٣٢) وقال : إسناده حسن ، والترمذي
(٢٩٠٦) قال الترمذي : لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وإسناده مجهول وفي الحارث مقال ، قال الشيخ الألباني : ضعيف
، والبيهقي في " شعب الإيمان " (١٩٣٥) .

^٢ - صحيح : أخرجه أحمد (٢١١٣٠) و(٢١١٣١) وليس فيه عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، وعلق شعيب
الأرناؤوط على الرواية الأولى ، قال : إسناده صحيح على شرط مسلم ، والرواية الثانية : إسناده صحيح على شرط
الشيخين ، وابن حبان (٧٣٧) .

قال ابن القيم - رحمه الله - : جماع أمراض القلب الشهيات والشهوات ، والقرآن شفاء لهما ، ففيه من البينات والبراهين القطيعة والدلالة على المطالب العالية ، ما لم يتضمنه كتاب سواه ، فهو الشفاء بالحقيقة ، لكن ذلك موقوف على فهمه ، وتقريره المراد فيه .
وعن قتادة رضي الله عنه ، قال : « ما جالس أحد القرآن إلا فارقه بزيادة أو نقصان » ، قال : ثم قرأ : { وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا } {الإسراء: ٨٢} .^١

وفي علاج المرض البدني أيضا ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : « عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءِ عَيْنِ : العَسَلِ ، وَالْقُرْآنِ » .^٢

القرآن من أسباب زيادة الإيمان والفضل :
لقوله تعالى : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ } {الأنفال: ٢}
وقال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُؤْفِقَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ } {فاطر: ٢٩-٣٠}

يقول العلامة السعدي - رحمه الله - : { إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ } أي : يتبعونه في أوامره فيمتثلونها ، وفي نواهيه فيتركونها ، وفي أخباره ، فيصدقونها ويعتقدونها ، ولا يقدمون عليه ما خالفه من الأقوال ، ويتلون أيضا ألفاظه ، بدراسته ، ومعانيه ، بتبعتها واستخراجها .
ثم خص من التلاوة بعد ما عم ، الصلاة التي هي عماد الدين ، ونور المسلمين ، وميزان الإيمان ، وعلامة صدق الإسلام ، والنفقة على الأقارب والمساكين واليتامى وغيرهم ، من الزكاة والكفارات والندور والصدقات . { سِرًّا وَعَلَانِيَةً } في جميع الأوقات .

^١ - "فضائل القرآن" للقاسم بن سلام الهروي (١٣) .

^٢ - صحيح موقوف : رواه ابن ماجة مرفوعاً (٣٤٥٢) ، والحاكم في "المستدرک" (٢٠٠/٤) مرفوعاً وموقوفاً ، وصححه ووافقه الذهبي ، وضعفه الألباني في "سلسلة الأحاديث الضعيفة" (١٥١٤) و"ضعيف الجامع" (٣٧٦٥) وقال الصحيح موقوف ، وأخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (٢٥٨١) وقال : رفعه زيد بن الحباب ، والصحيح موقوف على بن مسعود . وقال الدارقطني في "علله" الصحيح أنه موقوف .

{يَرْجُونَ} [بذلك] "تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ" أي: لن تكسد وتفسد، بل تجارة، هي أجل التجارات وأعلها وأفضلها، ألا وهي رضا ربهم، والفوز بجزيل ثوابه، والنجاة من سخطه وعقابه، وهذا فيه أنهم يخلصون (١) بأعمالهم، وأنهم لا يرجون بها من المقاصد السيئة والنيات الفاسدة شيئاً.

وذكر أنهم حصل لهم ما رجوه فقال: {لِيُؤْفِقَهُمْ أُجُورَهُمْ} أي: أجور أعمالهم، على حسب قلتها وكثرتها، وحسنها وعدمه، {وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ} زيادة عن أجورهم. {إِنَّهُ عَفُورٌ شَكُورٌ} غفر لهم السيئات، وقبل منهم القليل من الحسنات.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: «أَقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّكُمْ تُؤَجَّرُونَ عَلَيْهِ، وَكُلَّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ {الم} حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلْفٌ عَشْرٌ، وَلَا مِ عَشْرٌ، وَمِمْ عَشْرٌ، فَبِنِكَ ثَلَاثُونَ»^١.

وَعَنْهُ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ أَلَمْ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلْفٌ حَرْفٌ وَلَا مِمْ حَرْفٌ»^٢.
وَعَنْهُ رضي الله عنه، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَيَمِرُ بِالْآيَةِ، فَيَقُولُ لِلرَّجُلِ: «خُذْهَا، فَوَاللَّهِ لَهَا خَيْرٌ مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ»^٣.

القرآن أعظم ما أورثه الله تعالى لعباده المسلمين ورسوله صلوات الله عليه لأُمَّته: قال تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٢) جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٣٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَعَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ} {فاطر: ٣٢-٣٥}

^١ - صحيح: رواه للخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد" (١ / ٢٨٦)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع الصغير" (١١٦٤)، و"الصحيحة" (٦٦٠).

^٢ - صحيح: رواه الترمذي (٢٩١٠) وصححه الألباني في "الصحيحة" (٣٣٢٧).

^٣ - "فضائل القرآن" للقسام بن سلام الهروي (٩).

ويقول العلامة السعدي- رحمه الله :- ولهذا، لما كانت هذه الأمة أكمل الأمم عقولاً وأحسنهم أفكاراً، وأرقهم قلوباً، وأزكاهم أنفسهم، اصطفاها الله تعالى، واصطفى لهم دين الإسلام، وأورثهم الكتاب المهين على سائر الكتب، ولهذا قال: { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا } وهم هذه الأمة. { فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ } بالمعاصي، [التي] هي دون الكفر. { وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ } مقتصر على ما يجب عليه، تارك للمحرم. { وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ } أي: سارع فيها واجتهد، فسبق غيره، وهو المؤدي للفرائض، المكثّر من النوافل، التارك للمحرم والمكروه.

فكلهم اصطفاها الله تعالى، لورثة هذا الكتاب، وإن تفاوتت مراتبهم، وتميزت أحوالهم، فلكل منهم قسط من وراثته، حتى الظالم لنفسه، فإن ما معه من أصل الإيمان، وعلوم الإيمان، وأعمال الإيمان، من وراثته الكتاب، لأن المراد بوراثته الكتاب، وراثته علمه وعمله، ودراسة ألفاظه، واستخراج معانيه.

وقوله { يَا ذُنَّ اللَّهِ } راجع إلى السابق إلى الخيرات، لئلا يغتر بعمله، بل ما سبق إلى الخيرات إلا بتوفيق الله تعالى ومعونته، فينبغي له أن يشتغل بشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه.

{ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ } أي: وراثته الكتاب الجليل، لمن اصطفى تعالى من عباده، هو الفضل الكبير، الذي جميع النعم بالنسبة إليه، كالعدم، فأجل النعم على الإطلاق، وأكبر الفضل، وراثته هذا الكتاب.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه مر بسوق المدينة فوقف عليها قال: يا أهل السوق ما أعجزكم؟ ، قالوا: وما ذاك يا أبا هريرة؟، قال: ذاك ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم وأتم ههنا ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه؟ ، قالوا: وأين هو؟ ، قال: في المسجد، فخرجوا سراعاً ، ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا ، فقال لهم: ما لكم؟ ، قالوا: يا أبا هريرة! فقد أتينا المسجد فدخلنا فلم نر فيه شيئاً يقسم. فقال لهم أبو هريرة: وما رأيتم في المسجد أحداً؟ ، قالوا: بلى رأينا قوماً يصلون، وقوماً يقرؤون القرآن ، وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام، فقال لهم أبو هريرة: ويحكم فذاك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم.

^١ - حسن موقوف: رواه الطبراني في الأوسط ، وقال المنذري: بإسناد حسن ، وانظر المجمع (١/١٢٤، ١٢٣)، وقال الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (٨٣) حسن موقوف.

القرآن هو فضل الله ورحمته :

عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالى : { قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ } {يونس: ٥٨} قال : « القرآن » ، {وَبِرَحْمَتِهِ} ، قال : « أن جعلكم من أهله »^١ .
وعن ابن جريج ، في قوله عز وجل : { يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ } {البقرة: ١٠٥} قال : « القرآن والإسلام » . وفي قوله : { فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ } {البقرة: ٢٠٩} قال : « الإسلام والقرآن »^٢ .

ويقول الإمام الطبري - رحمه الله - في تفسيره: القول في تأويل قوله : { فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا } وقال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: فأما الذين صدقوا الله وأقروا بوحدانيته، وما بعث به محمداً ﷺ من أهل الملل {وَاعْتَصَمُوا بِهِ}، يقول: وتمسكوا بالنور المبين الذي أنزله إلى نبيه ﷺ.

وعن ابن جريج {وَاعْتَصَمُوا بِهِ} ، قال: بالقرآن .
{فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ}، يقول: فسوف تنالهم رحمته التي تنجيهم من عقابه، وتوجب لهم ثوابه ورحمته وجنته، ويلحقهم من فضله ما لحق أهل الإيمان به والتصديق برسله {وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا}، يقول: ويوفقهم لإصابة فضله الذي تفضل به على أوليائه، ويسددهم لسلوك منهج من أنعم عليه من أهل طاعته، ولاقتفاء آثارهم واتباع دينهم. وذلك هو "الصراط المستقيم"، وهو دين الله الذي ارتضاه لعباده، وهو الإسلام .
ونصب "الصراط المستقيم" على القطع من "الهاء" التي في قوله: {إِلَيْهِ}.

عظم أهمية القرآن في جهاد الكافرين به لإقامة عليهم الحجة والبرهان :
قال تعالى: {وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ تَذِيبًا (٥١) فَلَا تُطْعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا} {الفرقان: ٥١-٥٢}
يقول الإمام الشوكاني في "فتح القدير" قوله تعالى { فَلَا تُطْعِ الْكَافِرِينَ } فيما يدعونك إليه من اتباع آلهتهم ، بل اجتهد في الدعوة واثبت فيها والضمير في قوله : { وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا }

^١ - "فضائل القرآن" للقاسم بن سلام (١٨)

^٢ - "فضائل القرآن" للقاسم بن سلام (١٩)

راجع إلى القرآن : أي جاهدكم بالقرآن واتل عليهم ما فيه من القوارع والزواجر والأوامر والنواهي .

وقيل: الضمير يرجع إلى الإسلام .وقيل: بالسيف .والأول أولى ، وهذه السورة مكية والأمر بالقتال ، إنما كان بعد الهجرة .وقيل: الضمير راجع إلى ترك الطاعة المفهوم من قوله : { فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ } وقيل الضمير يرجع إلى ما دل عليه قوله : { وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا } لأنه سبحانه لو بعث في كل قرية نذيرًا ، لم يكن على كل نذير إلا مجاهدة القرية التي أرسل إليها ، وحين اقتصر على نذير واحد لكل القرى وهو محمد ﷺ ، فلا جرم اجتمع عليه كل المجاهدات ، فكبر جهاده وعظم ، وصار جامعًا لكل مجاهدة ، ولا يخفى ما في هذين الوجهين من البعد .^١

خيرية وأفضلية من تعلم القرآن وعلمه :

عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » .^٢
وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » .^٣
وعن عاصم بن بهدلة عَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » قَالَ : وَأَخَذَ بِيَدِي فَأَقْعَدَنِي هَذَا الْمَقْعَدَ أُقْرِئُ .^٤

إكرام أهل القرآن والنهي عن إيذائهم :^٥

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ » . ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَنْ هُمْ ؟ ، قَالَ : « هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ » .^٦
وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا ، وَيَضَعُ بِهِ

^١ - "فيض القدير" للإمام الشوكاني .

^٢ - البخاري (٥٠٢٧) .

^٣ - البخاري (٥٠٢٨) ، وابن ماجه (٢١٢) .

^٤ - حسن صحيح: رواه ابن ماجه (٢١٣) قال الشيخ الألباني : حسن صحيح .

^٥ - "التيبان في آداب حملة القرآن" للإمام النووي .

^٦ - صحيح: رواه ابن ماجه (٢١٥) وصححه الألباني .

آخِرِينَ»^١.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : « إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْعَالِي فِيهِ ، وَلَا الْجَانِي عَنْهُ ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ »^٢.

وقد كان من شأن الصحابة رضي الله عنه أنهم يوقرون من قرأ البقرة وآل عمران ، فكيف يكون حالهم مع حامل كتاب الله تعالى ، فَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه : أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ صلوات الله عليه ، وَقَدْ كَانَ قَرَأَ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَرَأَ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ جَدَّ فِينَا ، يَعْنِي عَظْمًا ، فَكَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، يُمْلِي عَلَيْهِ {عَفُورًا رَحِيمًا} ، فَيَكْتُبُ {عَلِيمًا حَكِيمًا} ، فَيَقُولُ لَهُ النَّبِيُّ صلوات الله عليه ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : اكْتُبْ كَذَا وَكَذَا ، اكْتُبْ كَيْفَ شِئْتَ ، وَيُمْلِي عَلَيْهِ {عَلِيمًا حَكِيمًا} ، فَيَقُولُ : اكْتُبْ {سَمِيعًا بَصِيرًا} ، فَيَقُولُ : اكْتُبْ كَيْفَ شِئْتَ ، فَارْتَدَّ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَنِ الْإِسْلَامِ ، فَحَقَّقَ بِالْمُشْرِكِينَ ، وَقَالَ : أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِمُحَمَّدٍ ، إِنْ كُنْتُ لَا أَكْتُبُ مَا شِئْتَ ، فَمَاتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه : « إِنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَقْبَلْهُ » . قَالَ أَنَسٌ : فَحَدَّثَنِي أَبُو طَلْحَةَ ، أَنَّهُ أَتَى الْأَرْضَ الَّتِي مَاتَ فِيهَا ذَلِكَ الرَّجُلُ ، فَوَجَدَهُ مُنْبُودًا ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : مَا شَأْنُ هَذَا الرَّجُلِ ؟ قَالُوا : قَدْ دَفَنَاهُ مِرَارًا ، فَلَمْ تَقْبَلْهُ الْأَرْضُ^٣ .
ورواه ابن حبان في "صحيحه" ولفظه: عَدَّ فِينَا ذُو شَأْنٍ.

وَعَنْ أَوْسِ بْنِ زَمْعَجٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، يَقُولُ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : « يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَقْدَمُهُمْ قِرَاءَةً ، فَإِنْ كَانَتْ قِرَاءَتُهُمْ سَوَاءً ، فَلْيَوْمُهُمْ أَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهَجْرَةِ سَوَاءً ، فَلْيَوْمُهُمْ أَكْبَرُهُمْ سِنًا ، وَلَا يُؤَمِّنُ الرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ وَلَا فِي سُلْطَانِهِ ، وَلَا يُجْلِسُ عَلَى تَكْرِمَتِهِ فِي بَيْتِهِ ، إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ ، أَوْ يَأْذَنَهُ »^٤.

^١ - مسلم (٨١٧) ، وابن ماجه (٢١٨) .

^٢ - حسن : رواه البخاري في "الأدب المفرد" (٣٥٧) ، وأبو داود (٤٨٤٣) وحسنه الألباني .

^٣ - صحيح : رواه الإمام أحمد (١٢٢٣٦) واللفظ له ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين ، وابن حبان (٧٤٤) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم ، وأصله في الصحيحين من غير ذكر الشاهد من الحديث .

^٤ - مسلم ٢٩٠ - (٦٧٣) ، وأحمد (١٧٠٦٣) ، وأبو داود (٥٨٢) ، والترمذي (٧٨٠) ، والنسائي (٧٨٠) ، وابن ماجه (٩٨٠) ، وابن حبان (٢١٤٤) .

وفي رواية: «يَوْمُ الْقَوْمِ أَفْرُؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً ، فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً ، فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةَ ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهَجْرَةِ سَوَاءً ، فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا ، وَلَا يَوْمَنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ ، وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ ، إِلَّا يَأْذِنُهُ» .
- وفي رواية : « لَا يَوْمُ الرَّجُلُ فِي سُلْطَانِهِ ، وَلَا يُجْلَسُ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا يَأْذِنُهُ» .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً ، فَلْيُؤْمِّمُهُمْ أَحَدُهُمْ ، وَأَحْفُهُمْ بِالْإِمَامَةِ أَفْرُؤُهُمْ» .

- وفي رواية : « إِذَا اجْتَمَعَ ثَلَاثَةٌ ، فَلْيُؤْمِّمُهُمْ أَحَدُهُمْ ، وَأَحْفُهُمْ بِالْإِمَامَةِ أَفْرُؤُهُمْ »^١ .
وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّهُ قَالَ لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ نَزَلُوا الْعَصْبَةَ قَبْلَ مَقْدَمِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ يَوْمُهُمْ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ ، وَكَانَ أَكْثَرُهُمْ قُرْآنًا . زَادَ الْهَيْئَمُ : وَفِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ^٢ .

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ لِي أَبُو قِلَابَةَ : أَلَا تَلْقَاهُ فَتَسْأَلُهُ ؟ ، قَالَ : فَلَقَيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ ، فَقَالَ : كُنَّا بِمَاءٍ مَمَرٍ النَّاسِ ، وَكَانَ يَمُرُّ بِنَا الرُّكْبَانُ فَتَسْأَلُهُمْ : مَا لِلنَّاسِ ، مَا لِلنَّاسِ ؟ مَا هَذَا الرَّجُلُ ؟ فَيَقُولُونَ : يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ أَوْحَى إِلَيْهِ ، أَوْ أَوْحَى اللَّهُ بِكَذَا ، فَكُنْتُ أَحْفَظُ ذَلِكَ الْكَلَامَ وَكَانَمَا يُقَرَّرُ فِي صَدْرِي ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَلَوُّمٌ بِإِسْلَامِهِمُ الْفَتْحَ فَيَقُولُونَ : انْزَكُوهُ وَقَوْمَهُ فَإِنَّهُ إِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ فَهُوَ نَبِيٌّ صَادِقٌ . فَلَمَّا كَانَتْ وَقَعَةُ أَهْلِ الْفَتْحِ بَادَرَ كُلُّ قَوْمٍ بِإِسْلَامِهِمْ ، وَبَدَرَ أَبِي قَوْمِي بِإِسْلَامِهِمْ ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ : جِئْتُكُمْ وَاللَّهِ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقًّا ، فَقَالَ : « صَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا ، وَصَلُّوا صَلَاةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا ، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤدِّنْ أَحَدُكُمْ ، وَلْيُؤمِّمَكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا » ، فَنَظَرُوا فَلَمْ يَكُنْ أَحَدًا أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي لِمَا كُنْتُ أَتْلَقِي مِنَ الرُّكْبَانِ ، فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَنَا ابْنُ سِتِّ أَوْ سَبْعِ سِنِينَ ، وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ كُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ تَقَلَّصْتُ عَنِّي ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ الْحَيِّ : أَلَا تُغَطُّوا عَنَّا اسْتِ قَارِعِكُمْ ، فَاشْتَرَوْا فَتَقَطُّوا لِي قَمِيصًا ، فَمَا فَرِحْتُ بِشَيْءٍ فَرِحِي بِذَلِكَ الْقَمِيصِ^٣ .
وفي رواية أبي داود: فكنت أؤمهم وأنا ابن سبع سنين أو ثمان سنين .

^١ - مسلم (٦٧٢)، وأحمد (١١٨١٢، ١١٣٣٢، ١١٣١٦، ١١٢٠٦)، والنسائي (٧٨٢) .

^٢ - صحيح : رواه أبو داود (٥٨٨) وصححه الألباني

^٣ - البخاري (٤٣٠٢) واللفظ له ، وأبو داود (٥٨٥) .

حملة القرآن هم أهل الحل والعقد كهولاً كانوا أو شباناً :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَدِمَ عَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُدَيْفَةَ ، فَتَزَلَّ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ مِنَ النَّقَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ ، كَهَوْلًا كَانُوا ، أَوْ شُبَّانًا ، فَقَالَ عَيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ : يَا ابْنَ أَخِي ، هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ ، فَاسْتَأْذِنَ لِي عَلَيْهِ ، قَالَ : سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعَيْنَةَ ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : هِيَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، فَوَاللَّهِ ، مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ ، وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ ، فَغَضِبَ عُمَرُ ، حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ : { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ } وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ ، وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ .^١

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا ، فَقَدْ آذَنَّهُ بِالْحَرْبِ » .^٢

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ ، قَالَ : سَمِعْتُ جُنْدُبًا الْقَسْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ ، فَلَا يَطْلُبُنَّكَ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُدْرِكُهُ ، ثُمَّ يَكُوبُهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ » .^٣

ارتباط الأمانة بقراءة القرآن والعمل بالسنة :

عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ سَمِعْتُ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ ، فَقَرَأُوا الْقُرْآنَ ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ » .^٤
يقول الإمام النووي - رحمه الله - : وَأَمَّا الْأَمَانَةُ فَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا التَّكْلِيفَ الَّذِي كَلَّفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عِبَادَهُ ، وَالْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيْهِمْ .

^١ - البخاري (٧٢٨٦) .

^٢ - البخاري (٦٥٠٢) .

^٣ - رواه مسلم (٦٥٧) ، وأحمد في "المسند" (١٨٨٣٤) ، والترمذي (٢٢٢) .

^٤ - البخاري (٧٢٧٦) ، ومسلم (١٤٣) .

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْوَاحِدِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : { إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ } ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : هِيَ الْفَرَائِضُ الَّتِي افْتَرَضَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْعِبَادِ .

وَقَالَ الْحَسَنُ : هُوَ الدِّينُ ، وَالدِّينُ كُلُّهُ أَمَانَةٌ .

وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ : الْأَمَانَةُ مَا أُمِرُوا بِهِ وَمَا نُهُوا عَنْهُ .

وَقَالَ مُقَاتِلُ : الْأَمَانَةُ الطَّاعَةُ .

قَالَ الْوَاحِدِيُّ : وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ .

قَالَ : فَأَلْأَمَانَةُ فِي قَوْلِ جَمِيعِهِمُ الطَّاعَةُ وَالْفَرَائِضُ الَّتِي يَتَعَلَّقُ بِأَدَائِهَا الثَّوَابُ وَبِتَضْيِيعِهَا الْعِقَابُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ صَاحِبُ التَّحْرِيرِ : الْأَمَانَةُ فِي الْحَدِيثِ هِيَ الْأَمَانَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { إِنَّا

عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ } وَهِيَ عَيْنُ الْإِيمَانِ فَإِذَا اسْتَمَكَنْتُ الْأَمَانَةَ مِنْ قَلْبِ الْعَبْدِ قَامَ حِينَئِذٍ بِأَدَاءِ

التَّكْلِيفِ ، وَاعْتَمَمَ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنْهَا وَجَدَّ فِي إِقَامَتِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ .^١

وَقَالَ الْكُرْمَانِيُّ قَالَ : فِي الْقُرْآنِ يَتَفَهَّمُوهُ وَفِي السُّنَّةِ يَتَعَلَّمُوهَا ، لِأَنَّ الْعَالِبَ أَنَّ الْمُسْلِمَ يَتَعَلَّمُ

الْقُرْآنَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى الْوَصِيَّةِ بِتَعَلُّمِهِ ، فَلِهَذَا أَوْصَى بِتَفَهُمِ مَعْنَاهُ وَإِدْرَاكِ

مَنْطُوقِهِ .انتهى

وَيُحْتَمَلُ : أَنَّ يَكُونُ السَّبَبُ أَنَّ الْقُرْآنَ قَدْ جُمِعَ بَيْنَ دَفْتَيْ الْمُصْحَفِ ، وَلَمْ تَكُنْ السُّنَّةُ يَوْمَئِذٍ

جُمِعَتْ ، فَأَرَادَ بِتَعَلُّمِهَا جَمْعَهَا ، لِيَتِمَّكَنَ مِنْ تَفَهُمِهَا ، بِخِلَافِ الْقُرْآنِ ، فَإِنَّهُ مَجْمُوعٌ فَلْيُبَادِرْ

لِتَفَهُمِهِ .^٢

ارتباط القرآن بالنجاة في الدنيا والآخرة :

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه ، عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : « إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ

أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: يَا قَوْمُ! إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بَعِيَّتِي ، وَإِنِّي أَنَا التَّذِيرُ الْعُرْيَانُ ، فَالْتَّجَاءُ ، فَاطَّاعَهُ

طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ ، فَأَدْلَجُوا فَأَنْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَفَنَجَوْا ، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ، فَأَضْبَحُوا مَكَانَهُمْ

، فَضَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَا حَمُّهُمْ ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ ، وَمَثَلُ

^١ - "النووي بشرح صحيح مسلم"

^٢ - فتح الباري " للإمام ابن حجر (٢٨١/١٣) ط. دار التقوى - مصر .-

مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنْ الْحَقِّ»^١.

قوله ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلِي» المثل الصفة العجيبة الشأن ، يوردها البليغ على سبيل التشبيه لإرادة التقريب والتفهم "أَتَى قَوْمًا": أي لينذرهم بقرب عدوهم «بعيني» للتأكيد ، ودفع المجاز ، وهو بالثنوية وتشديد الياء الأخيرة «وَأَنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ» بضم العين وسكون الراء بعدها تحتية ، من التعري ، قيل : الأصل فيه أن رجلاً لقي جيشًا فسلبوه وأسروه ، فانفلت إلى قومه ، فقال : إني رأيت الجيش فسلبوني ، فأوه عريانًا فتحققوا صدقه ؛ لأنهم كانوا يعرفونه ولا يهتمونه في النصيحة ، ولا جرت عادته بالتعري ، فقطعوا صدقه بهذه القرائن ، فضرب النبي ﷺ لنفسه ولما جاء به مثلاً بذلك لما أبداه من الخوارق والمعجزات الدالة على صدقة تقريبًا لأفهام المخاطبين بما يألّفونه ويعرفونه.

وقيل : المراد المنذر الذي تجرد عن ثوبه ، وأخذ يرفعه ويديره حول رأسه إعلامًا لقومه بالغارة. وكان من عادتهم أن الرجل ، إذا رأى الغارة فجأتهم ، وأراد إنذار قومه يتعري من ثيابه ، وبشير بها ليعلم أن قد فجأهم أمر مهم ، ثم صار مثلاً لكل ما يخاف مفاجأته. «فَالنَّجَاءُ النَّجَاءُ» ، بالمد والهمز فيهما ، وبالقصر فيهما ، ومد الأولى وقصر الثانية تخفيفًا ، مصدر نجا إذا أسرع ، نصب على الإغراء أي اطلبوا النجاء بأن تُسرعوا الهرب ، إشارة إلى أنهم لا يطيقون مقاومة ذلك الجيش ، أو على المصدر أي انجوا النجاء ، وهو الإسراع ، كرر للتأكيد «فَأَطَاعَهُ» الإطاعة تتضمن التصديق فيحسن مقابلته بقوله : «كذبت». «فَادَلَّجُوا» من الإدلاج بهمزة قطع ، أي ساروا أول الليل أو كله «عَلَى مَهْلِهِمْ» بفتح الميم والهاء ويسكن ، أي بالسكينة والتأني.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ (*) مَعَ السَّفَرَةِ (*) الْكِرَامِ الْبَرَّةِ ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ (*) فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ»^٢.

^١ - البخاري(٧٢٨٣،٦٤٨٢) ، ومسلم(٢٢٨٣).

^٢ - رواه البخاري(٤٩٣٧) ، ومسلم (٧٩٨).

(*) الماهر : هو الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا تشق عليه القراءة لجودة حفظه وإتقانه .

(*) مع السفرة : هم الملائكة .

(*) ويتتعتع : هو الذي يتردد في تلاوته ، لضعف حفظه فله أجران : أجر للقراءة ، وأجر للمشقة .

وفي رواية البخاري: "مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده، وهو عليه شديد، فله أجران".

وعن عتبة بن عامر رضي الله عنه، قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ونحن في الصفة (*) فقال: «أيُّكم يحبُّ أن يَعدُو إلى بَطْحان (*) أو العقيق (*) فيأتي كلَّ يومٍ بِناقَتين كوماوين (*) زهراوين، فيأخذهما في غيرِ إثمٍ ولا قطعِ رحِمٍ». قال: قلنا كلُّنا يا رسولَ الله يُحبُّ ذلكَ، قال: «فلانٌ يَعدُو أحدكم إلى المسجدِ فيتعلَّم آيتينِ من كتابِ الله، خيرٌ له من ناقَتين، وثلاثٌ خيرٌ من ثلاث، وأربعٌ خيرٌ من أربع، ومن أعداهنَّ من الإبلِ»^١.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «أحبُّ أحدكم إذا رجعَ إلى أهله أن يحدِّ فيه ثلاثَ خلفاتٍ (*) عظامٍ سِمانٍ». قلنا: نعم، قال: «ثلاثُ آياتٍ يقرأُ بهنَّ أحدكم في صلاتِهِ، خيرٌ له من ثلاثِ خلفاتٍ عظامٍ سِمانٍ»^٢.

القرآن سبيل إلى حب الله تعالى ورسوله :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «من سرَّه أن يحبَّ الله ورسوله، فليقرأ في المصحف»^٣.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: لا يسأل أحد عن نفسه، إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن، فإنه يحب الله ورسوله^٤.

^١ - رواه مسلم (٨٠٣). وأحمد (١٧٤٤٤) واللفظ له .

(*)الصفة : مكان في المسجد النبوي .

(*)بطحان : اسم موضع بالقرب من المدينة .

(*)العقيق : اسم واد بالمدينة .

(*)كوماوين : الكوماء عظيمة السنام .

^٢ - رواه مسلم (٨٠٢)، وأحمد في "المسند" (٩١٤١) ، وابن ماجه (٣٧٨٢).

(*)خلفات : هي الحوامل من الإبل ، من أول حملها إلى نصف المدة تسمى : خلفه ، وجمعها : خلفات ، وبعد مضي

نصف المدة تسمى : عشراء ، وجمعها : عشائر .

^٣ - حسن : رواه أبو نعيم في "حلية الأولياء" (٧ / ٢٠٩) وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٦٢٨٩) ، و"و

الصحيحة" (٢٣٤٢) .

^٤ - "فضائل القرآن للقرظبي(٦) .



وقال خباب بن الأرت رضي الله عنه لرجل: تقرب إلى الله ما استطعت، واعلم أنك لن تتقرب إليه بشيء هو أحب إليه من كلامه.^١

وعن عبد الله رضي الله عنه، قال: من أحب القرآن فليُبشِرْ.^٢

وعن أبي وائل، قال: قيل لعبد الله: إنك لتقل الصوم؟ قال: «إنه يضعفني عن قراءة القرآن، وقراءة القرآن أحب إليّ منه».^٣

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: لو طهرت قلوبكم ما شبت من كلام الله، وما أحب أن يأتي علي يوم ولا ليلة، إلا أنظر في كلام الله.^٤

وعن عتبة بن عامر رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «الجاهر بالقرآن: كالجاهر بالصدقة، والمسر بالقرآن (*): كالمسر بالصدقة».^٥

ومعنى هذا الحديث أن الذي يسر بقراءة القرآن أفضل من الذي يجهر بقراءة القرآن لأن صدقة السر أفضل عند أهل العلم من صدقة العلانية وإنما معنى هذا عند أهل العلم لكي يأمن الرجل من العجب، لأن الذي يسر العمل لا يخاف عليه العجب ما يخاف عليه من علانيته.

يجرز العبد نفسه من الشيطان بقراءة القرآن:

عن أبي سلام، أن الحارث الأشعري رضي الله عنه حدثه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات، أن يعمل بها، ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، وأنه كاد أن يطيء بها، فقال عيسى: إن الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها، وتأمر بني إسرائيل

^١ - صحيح: الإبانة الكبرى لابن بطة (٢٠١٣) والأسماء والصفات للبيهقي (٤٩٨) والرد على الجهمية للدارمي (١٥٩)

^٢ - صحيح: سنن الدارمي (٣٣٨٦) والتفسير من سنن سعيد بن منصور (٣) وأما ابن سمعون (١٧١) وحلية الأولياء - (ج ٣ / ص ٢٨٤) وحلية الأولياء - (ج ٣ / ص ٢٩٦)

^٣ - "فضائل القرآن" للقاسم بن سلام (٢٢)

^٤ - "الزهد" لأحمد بن حنبل (٦٨٦) وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٧٤٩) وحلية الأولياء حلية الأولياء - (ج ٣ / ص ٢٩٥) وفيه انقطاع.

^٥ - صحيح: رواه أبو داود (١٣٣٣)، والترمذي (٢٩١٩) وصححه الألباني.

(*)- المسر بالقرآن أفضل من الجاهر به، لأن صدقة السر أفضل عند العلماء من صدقة العلانية.

أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا ، فَأَمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ ، وَأَمَّا أَنَا أَمْرُهُمْ ، فَقَالَ يَحْيَى : أَخَشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخَسَفَ بِي ، أَوْ أُعَذَّبَ ، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَأَمْتَلَأَ الْمَسْجِدَ ، وَقَعَدُوا عَلَى الشَّرَفِ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ ، وَأَمْرُكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ :
 أَوْلَهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ ، أَوْ وَرِقٍ ، فَقَالَ : هَذِهِ دَارِي ، وَهَذَا عَمَلِي ، فَأَعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ ؟ وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا ، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ ، مَا لَمْ يَلْتَفِتْ ، وَأَمْرُكُمْ بِالصِّيَامِ ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ ، مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ - أَوْ يُعْجِبُهُ - رِيحُهَا ، وَإِنَّ رِيحَ الصَّامِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ ، وَأَمْرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوَّ ، فَأَوْتَتْهُ يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ ، وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ ، فَقَالَ : أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ ، فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ ، وَأَمْرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا ، حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حَصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ .

تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالسَّكِينَةُ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ :

عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه ، قَالَ : قَرَأَ رَجُلٌ الْكَهْفَ ، وَفِي الدَّارِ دَابَّةٌ فَجَعَلَتْ تَنْفِرُ ، فَظَنَرَ فَإِذَا صَبَابَهُ أَوْ سَحَابَةً قَدْ عَشِينَتْهُ قَالَ : فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صلوات الله عليه ، فَقَالَ : «اقْرَأْ فَلَانُ! فَإِنَّهَا السَّكِينَةُ تَنْزَلَتْ عِنْدَ الْقُرْآنِ ، أَوْ تَنْزَلَتْ لِلْقُرْآنِ» .^٢

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه : أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ بَيْنَمَا هُوَ لَيْلَةً يَقْرَأُ فِي مِرْبَدِهِ (*) إِذْ جَالَتْ (*) فَرَسُهُ ، فَقَرَأَ ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى ، فَقَرَأَ ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا ، قَالَ أُسَيْدٌ : فَخَشِيتُ أَنْ تَطَّأَ يَحْيَى ، فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ (*) فَوْقَ رَأْسِي ، فِيهَا أَمْثَالُ الشَّرْجِ ، عَرَجَتْ فِي الْجَوْ حَتَّى مَا أَرَاهَا ، قَالَ : فَعَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَيْنَمَا أَنَا

^١ - إسناده صحيح: رواه الترمذي (٢٨٦٣) وصححه الألباني، وابن حبان في " صحيحه" (٦٢٣٣) قال شعيب الأرنؤوط

: إسناده صحيح، ومسنده أبي يعلى (١٥٧١) قال حسين سليم أسد: إسناده صحيح

^٢ - البخاري (٣٤١٨) ، ومسلم (٧٩٥) واللفظ له .

الْبَارِحَةَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مِرْيَدِي إِذْ جَالَتْ فَرَسِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ». قَالَ : فَقَرَأْتُ ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ». قَالَ : فَقَرَأْتُ ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ». قَالَ : فَأَنْصَرَفْتُ وَكَانَ يَجِي قَرِيبًا مِنْهَا حَشِيثٌ أَنْ نَطَّاهُ ، فَزَأَيْتُ مِثْلَ الطَّلَّةِ ، فِيهَا أَمْثَالُ السُّرْحِ عَرَجَتْ فِي الْجَوْ حَتَّى مَا أَرَاهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ كَانَتْ تَسْتَمِعُ لَكَ ، وَلَوْ قَرَأْتَ لِأَصْبَحْتَ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ».^١

غبطة من علمه الله القرآن وقيامه على تلاوته بالليل والنهار :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: " لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ ، رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ ، فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتَيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتَيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ " .^٢

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، في قوله عز وجل : { وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا } {البقرة: ٢٦٩} قال أبو عبيد : المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه ، ومقدمه ومؤخره ، وحلاله وحرامه ، وأمثاله .

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأَنْجُرِجَةِ ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ . وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ ، لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ . وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ . وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ " .^٣
وَفِي رِوَايَةٍ : " الْفَاجِرُ " بَدَلَ " الْمُنَافِقِ " .

^١ - البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٧٩٦) واللفظ له.

(*) مریده : المرید هو الموضع الذي يُبَسَّ فيه التمر .

(*) جالت : أي : وثبت .

(*) الظلة : هي ما يقي من الشمس كسحاب أو سقف منزل وغيره .

^٢ - البخاري (٥٠٢٦).

^٣ - البخاري (٥٤٢٧، ٧٥٦٠)، ومسلم (٧٩٧)، وأحمد (١٩٥٦٧، ١٩٦٣٠، ١٩٦٧٩)، وأبو داود (٨٤٩)، وابن

ماجة (٢١٤)، والترمذي (٢٨٦٥)، والنسائي (٥٠٣٨).

سؤال الله تعالى بكلامه والنهي عن قراءته لسؤال الناس به :
 عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَاصٍ يَقْرَأُ ثُمَّ سَأَلَ، فَاسْتَرْجَعَ ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ
 اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ: " مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلَيْسَ أَلِ اللَّهِ بِهِ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ،
 يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ " ^١.

قال العلامة أبو العلا المباركفوري - رحمه الله - في شرح الحديث : قوله : " مر على قاص
 يقرأ " أي القرآن ، " ثم سأل " : أي طلب من الناس شيئاً من الرزق ، " فاسترجع " :
 أي قال عمران : إنا لله وإنا إليه راجعون " .
 لابتلاء القارئ بهذه المصيبة التي هي سؤال الناس بالقرآن ، أو لابتلاء عمران بمشاهدة هذه
 الحالة الشنيعة وهي مصيبة .

" من قرأ القرآن فليسأل الله به " : أي فليطلب من الله - تعالى - بالقرآن ما شاء الله
 من أمور الدنيا والآخرة ، أو المراد أنه إذا مر بآية رحمة فليسألها من الله - تعالى ، أو بآية
 عقوبة فليتعوذ إليه بها منها ، و أن يدعو الله عقب القراءة بالأدعية الماثورة ، وينبغي أن
 يكون الدعاء في أمر الآخرة وإصلاح المسلمين في معاشهم ومعادهم ^٢ .

هديه صلى الله عليه وسلم في سؤال الله تعالى بالقرآن :

عَنْ حُدَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ. فَقُلْتُ : يَرْكَعُ عِنْدَ
 الْمِئَةِ ، ثُمَّ مَضَى. فَقُلْتُ : يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ ، فَمَضَى. فَقُلْتُ : يَرْكَعُ بِهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ
 فَقَرَأَهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا ، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً ، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ ، وَإِذَا
 مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ ، ثُمَّ رَكَعَ . . . " الحديث ^٣

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ عَاصِمَ بْنَ حُمَيْدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه ،
 يَقُولُ: قُمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةً فَبَدَأَ فَاسْتَأْذَنَ، ثُمَّ تَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى فَقُمْتُ مَعَهُ فَبَدَأَ،
 فَاسْتَفْتَحَ مِنَ الْبَقْرَةِ لَا يَمُرُّ بِآيَةٍ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةٍ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ يَتَعَوَّذُ،

^١ - حسن : أخرجه الترمذي ، انظر " صحيح الجامع " (٦٤٦٧) ، " السلسلة الصحيحة " (٢٥٧)

^٢ - تحفة الأحوذى (١٨٩/٨) .

^٣ - مسلم (٧٧٢) .

ثُمَّ رَكَعَ فَمَكَثَ رَاكِعًا بِقَدْرِ قِيَامِهِ، يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: "سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ
وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ"، ثُمَّ قَرَأَ: آلَ عِمْرَانَ، ثُمَّ سُورَةَ سُورَةَ يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ.^١

قال الإمام النووي - رحمه الله - : فيه استحباب هذه الأمور لكل قارئ في الصلاة
وغيرها ، ومذهبنا استحبابه للإمام والمأموم والمنفرد . اهـ .^٢

وقال البهوتي : ولأنه دُعاء بخير ، فاستوى فيه الفرض والنفل . اهـ .^٣

وعند أبي داود من طريق موسى بن أبي عائشة قال : كان رجل يصلي فوق بيته وكان إذا
قرأ : { أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى } ، قال : سبحانك ، فبكى ، فسأله عن ذلك
فقال : سمعته من رسول الله ﷺ .

قال أبو داود : قال أحمد : يعجبني في الفريضة أن يدعو بما في القرآن .^٤
وما ثبت في الفرض ثبت في النفل ، إلا ما دلّ الدليل على التفريق بينهما .

ارتباط تلاوة القرآن والعمل به بحسن الخلق وبيان سبق من استقام على ذلك :
عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ يَعْني
عَائِشَةَ حَدِيثِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَتْ : أَلَسْتُ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قُلْتُ : بَلَى " ،
قَالَتْ : " فَإِنَّ خُلُقَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ " .^٥

يقول ابن كثير - رحمه الله - : ومعنى هذا أنه عليه الصلاة والسلام صار امتثال القرآن أمراً
ونهيًا سجيّة له وخلقًا تطبعه ، وترك طبعه الجبلي ، فمهما أمره القرآن فعله ، ومهما نهاه تركه ،
هذا مع ما أعطاه الله من الخلق العظيم ، من الحياء ، والكرم ، والشجاعة ، والصفح ،
والحلم ، وكل خلق جميل .^٦

ويقول الإمام السعدي في " تفسيره " : وقوله تعالى : { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ } أي : عاليًا
به ، مستعليًا بخلقك الذي من الله عليك به ، وحاصل خلقه العظيم ، ما فسرت به أم

^١ - صحيح : أخرجه أحمد في " مسنده " (٢٤/٦) ، أبو داود (٨٧٣/١) ، والنسائي (١١٣٢) ، وصححه الألباني .

^٢ - " النووي شرح مسلم " (١٢٣/٣) .

^٣ - منتهى الإرادات " منصور بن يونس البهوتي الحنبلي (٢١٢/١) .

^٤ - صحيح : رواه أبو داود (٨٨٤) وصححه الألباني .

^٥ - مسلم (٧٦٤) .

^٦ - " تفسير ابن كثير " .

المؤمنين، عائشة - رضي الله عنها - لمن سألها عنه، فقالت: "كان خلقه القرآن"، وذلك نحو قوله تعالى له: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ

وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ} [الآية]، {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ} وما أشبه ذلك من الآيات الدالات على اتصافه ﷺ.

بمكارم الأخلاق، [والآيات] الحاثات على الخلق العظيم، فكان له منها أكملها وأجلها، وهو في كل خصلة منها، في الذروة العليا، فكان ﷺ.

سهلاً ليناً، قريباً من الناس، مجيباً لدعوة من دعاه، قاضياً لحاجة من استقضاه، جابراً لقلب من سألته، لا يجرمه، ولا يرده خائباً، وإذا أراد أصحابه منه أمراً وافقهم عليه، وتابعهم فيه إذا لم يكن فيه محذور، وإن عزم على أمر لم يستبد به دونهم، بل يشاورهم ويؤامرهم، وكان يقبل من محسنهم، ويعفو عن مسيئهم، ولم يكن يعاشر جليساً له إلا أتم عشرة وأحسنها، فكان لا يعبس في وجهه، ولا يغلظ عليه في مقاله، ولا يطوي عنه بشره، ولا يمسك عليه فلتات لسانه، ولا يؤاخذ به بما يصدر منه من جفوة، بل يحسن إلى عشيره غاية الإحسان، ويحتمله غاية الاحتمال ﷺ.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: «إن كل مؤدب يجب أن يؤتى أدبه، وإن أدب الله القرآن»^١.

وعن أبي قلابة، أن رجلاً من أهل الكوفة لقي أبا الدرداء رضي الله عنه، فقال: إن إخواناً لك من أهل الكوفة يقرئونك السلام، ويأمرونك أن توصيهم، فقال: «أقرئهم السلام ومرهم فليعطوا القرآن بخزائهم، فإنه يحملهم على القصد والسهولة، ويجنبهم الجور (*) والحزونة^٢».

^١ - صحيح موقوف: رواه الدارمي في "سننه" (٣٣٢١) قال حسين سليم أسد: إسناده صحيح إلى عبد الله، وأحمد في "الزهد" (١٦٣/١)، "فضائل القرآن" للقاسم بن سلام الهروي (٦).

^٢ - فضائل القرآن للقاسم بن سلام (٣١)

الجور: البغي والظلم والميل عن الحق.

الحزونة: غلظ الوجه وشيء من القساوة.

وَعَنْ حُدَيْفَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْقُرَاءِ! اسْتَقْبُوا فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا ، فَإِنْ أَحَدْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا ، لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا.^١

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً و ذلك قوله عز و جل: { تُمْ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا { (النين والزيتون: ٥-٦) } قال : إلا الذين قرؤوا القرآن .^٢

فضل قراءة الفاتحة في الصلاة وغير ذلك :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَامٍ» . فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ ، فَقَالَ : اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ : «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : حَمَدَنِي عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : { الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : { مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ } قَالَ : مَجَّدَنِي عَبْدِي " وَقَالَ مَرَّةً : " فَوَضَّ إِلَيَّ عَبْدِي " فَإِذَا قَالَ : { وَإِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } ، قَالَ : هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ : { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ } قَالَ : هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ» .^٣

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِأَمِّ الْقُرْآنِ» .^٤

وَعَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : فِي كُلِّ الصَّلَاةِ يَقْرَأُ ، فَمَا أَسْمَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَسْمَعْنَاكُمْ ، وَمَا أَخْفَى مِنَّا أَخْفَيْنَا مِنْكُمْ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنَّ لَمْ أَرِدْ عَلَى أُمَّ الْقُرْآنِ . فَقَالَ: إِنَّ

^١ - البخاري (٧٢٨٢) .

^٢ - رواه الحاكم في "المستدرک" (٣٩٥٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، ووافقه الذهبي في التلخيص ، و صححه الألباني في " صحيح الترغيب " (١٤٣٥) .

^٣ - مسلم [٣٩٥] ، وابن حبان (١٧٨١) .

^٤ - رواه البخاري (٧٢٣) ، و مسلم (٣٩٤) واللفظ له ، وأحمد (٢٢٧٩٥) .

زِدَتْ عَلَيْهَا فَهُوَ خَيْرٌ، وَإِنْ انْتَهَيْتَ إِلَيْهَا أَجَزَّتْ عَنْكَ.^١

الفاحة أعظم سورة في القرآن وهي السبع المثاني والقرآن العظيم :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمَعْلَى رضي الله عنه ، قَالَ : كُنْتُ أَصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَلَمْ أَجِبْهُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي فَقَالَ : «أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ : {اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} . ثُمَّ قَالَ لِي : «لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ» ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ ، قُلْتُ لَهُ : أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ ؟ قَالَ : {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ الَّذِي أُوتِيْتَهُ^٢ .»

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ عَلَى أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : «يَا أَبِي . وَهُوَ يُصَلِّي ، فَالْتَفَتَ أَبِي وَلَمْ يُجِبْهُ ، وَصَلَّى أَبِي فَخَفَّفَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : «وَعَلَيْكَ السَّلَامُ ، مَا مَنَعَكَ يَا أَبِي أَنْ تُجِيبَنِي إِذْ دَعَوْتُكَ؟» . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي كُنْتُ فِي الصَّلَاةِ ، قَالَ : «أَفَلَمْ تَجِدْ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ أَنْ "اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ" قَالَ : بَلَى وَلَا أَعُودُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . قَالَ : «نُحِبُّ أَنْ نُعَلِّمَكَ سُورَةً لَمْ يُنْزَلْ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا؟» . قَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : «كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ؟» . ، قَالَ : فَقَرَأَ أُمَّ الْقُرْآنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! مَا أَنْزَلْتُ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا ، وَإِنَّهَا سَبْعٌ مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الَّذِي أُعْطِيْتَهُ»^٣ .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي مَسِيرٍ فَتَرَلَ فَمَشَى رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى جَانِبِهِ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَقَالَ : «أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ الْقُرْآنِ؟» قَالَ : فَتَلَا عَلَيْهِ {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

١ - مسلم (٣٩٦).

٢ - رواه البخاري (٤٤٧٤)، وأحمد (١٥٧٦٨)، وأبو داود (١٤٥٨)، والنسائي (٩١٣).

٣ - رواه أحمد في "المسند" (٩٣٣٤) وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح وهذا إسناد حسن، والترمذي (٢٨٧٥) وصححه الألباني.

العالمين»^١.

الفاتحة رقية للمريض :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ: نَزَلْنَا مَتْرَلًا ، فَأَتَيْتُنَا امْرَأَةٌ ، فَقَالَتْ : إِنَّ سَيِّدَ الْحِي سَلِيمِ لُدِعٌ ، فَهَلْ فِيكُمْ مِنْ رَاقٍ ؟ ، فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مِنَّا ، مَا كُنَّا نَطُنُّهُ يُحْسِنُ رُقِيَةَ ، فَرَفَاهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، فَبَرَأَ ، فَأَعْطُوهُ عَنَّمَا ، وَسَقَوْنَا لَبَنًا . فَقُلْنَا : أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقِيَةَ ؟ فَقَالَ : مَا رُقِيَتُهُ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ . قَالَ : فَقُلْتُ : لَا تُحْرِكُوهَا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ صلوات الله عليه ، فَأَتَيْتُنَا النَّبِيَّ صلوات الله عليه ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ . فَقَالَ : " مَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقِيَةٌ ؟ ااقْسِمُوا ، وَاضْرِبُوا لِي بِسْمِهِمْ مَعَكُمْ " .^٢

فضل سورة البقرة وخواتمها :

فضل قراءة سورة البقرة في البيت :

عَنِ الثُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْفِي عَامٍ ، أَنْزَلَ مِنْهُ آيَاتَيْنِ حَتَّمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، وَلَا يُقْرَأُ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَهُهَا شَيْطَانٌ» .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه ، قَالَ : «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ ، وَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ الْبَقَرَةُ لَا يَدْخُلُهُ الشَّيْطَانُ» .^٤

وَعَنْهُ رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه ، قَالَ : «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ» .^٥

^١ - صحيح: رواه ابن حبان (٧٧٤) وصححه الألباني ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

^٢ - أخرجه البخاري (٥٠٠٧) ومسلم (٥٢٨٠) (٥٧٨٧) ، وأحمد في " المسند " (١١٨٠٩) ،

وأبو داود (٣٤١٩) .

^٣ - صحيح : رواه الترمذي (٢٨٨٢) وصححه الألباني .

^٤ - صحيح : رواه الترمذي (٢٨٧٧) وصححه الألباني .

^٥ - رواه ومسلم (٧٨٠) ، وأحمد في " المسند " (٧٨٠٨) .

نزل الملائكة لقراءة سورة البقرة :

عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رضي الله عنه ، أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! بَيْنَمَا أَنَا أَقْرَأُ اللَّيْلَةَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، إِذْ سَمِعْتُ وَجِبَةً مِنْ حَلْفِي ، فَظَنَنْتُ أَنَّ فَرَسِي انْطَلَقَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : «اقْرَأْ يَا أَبَا عَتِيكَ!» . فَالْتَمْتُ ، فَإِذَا مِثْلُ الْمِصْبَاحِ مُدَلَّى بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه ، يَقُولُ : «اقْرَأْ يَا أَبَا عَتِيكَ!» ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَمَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْضِيَ ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : «تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ ، نَزَلَتْ لِقِرَاءَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ مَضَيْتَ ، لَرَأَيْتَ الْعَجَائِبَ» .^١

وخواتيمها كنز من تحت العرش اختص النبي صلوات الله عليه بها :

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : «أُعْطِيَتْ خَوَاتِمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ ، وَلَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي» .^٢

فضل خواتيم سورة البقرة :

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : «مَنْ قَرَأَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ ، كَفَتَاهُ» .^٣

وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْفِي عَامٍ ، أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، وَلَا يُقْرَأُ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَهُهَا شَيْطَانٌ» .^٤

وفي رواية : الْآيَتَانِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، لَا تُقْرَأُ فِي دَارٍ ، ثَلَاثَ لَيَالٍ ، فَيَقْرَهُهَا شَيْطَانٌ .

^١ - صحيح : رواه ابن حبان (٧٧٦) وصححه الألباني ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

^٢ - رواه أحمد (٢١٦٠٤) وقال شعيب الأرنؤوط "صحيح لغيره" ، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (١٠٦٠) ، (الصحيحة (١٤٨٢) .

^٣ - البخاري (٤٧٢٢) ، ومسلم (٨٠٨) واللفظ له .

^٤ - صحيح : رواه أحمد (١٨٤٣٨) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن ، والدارمي (٣٣٨٧) قال حسين سليم أسد : إسناده صحيح ، والترمذي (٢٨٨٢) قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وصححه الألباني .

فضل سورتي البقرة وآل عمران :

البقرة وآل عمران نورين اختص بهما النبي ﷺ :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَيْنَمَا جَبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضًا (١) مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : «هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ» . فَقَالَ : «هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ ، لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ» . فَسَلَّمَ ، وَقَالَ : «أَبَشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيَتْهُمَا ، لَمْ يُؤْتِيَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ ، فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ» .^١

أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها السحرة :

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ : «اقْرَأُوا الْقُرْآنَ ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ ، اقْرَأُوا الزَّهْرَاوِينَ (*) الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا عَمَامَتَانِ ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَابَتَانِ (*) أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا ، اقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَحَدَهَا بَرَكَةٌ ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطْلَةُ (*)» .^٢

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ ، قَالَ : مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ تُوِّجَ بِهَا تَاجًا فِي الْجَنَّةِ .^٣

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا ، وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، وَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ لِبَابًا ، وَإِنَّ لِبَابِ الْقُرْآنِ الْمَفْصَلَ .^٤

^١ - مسلم (٨٠٦) واللفظ له ، وابن حبان (٧٧٥) (*) نقيضًا : أي : صوتا كصوت الباب إذا فتح .

(*) نقيضًا : أي : صوتا كصوت الباب إذا فتح .

^٢ - رواه مسلم (٨٠٤) ، وأحمد (٢٢٢٤٧) وقال شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح ،

(*) الزهراوين : سميتا الزهراوين لنورهما وهدايتهما وعظيم أجرهما .

(*) غيابتان : غيابتان ومعنى واحد .

(*) البطلة : هم السحرة ، ومعنى لا تستطيعها : أي : لا يقدر على تحصيلها .

^٣ - إسناده حسن : رواه الدارمي (٣٣٧٨) قال حسين سليم أسد : إسناده حسن .

^٤ - رواه الطبراني ، والدارمي في " فضائل القرآن " (٣٣٧٧) واللفظ له ، قال حسين سليم أسد : إسناده حسن من أجل

عاصم بن أبي النجود ، وأخرجه الهيثمي في " مجمع الزوائد " (١٦٢/٧) وقال : فيه عاصم بن بحدلة وهو ثقة وفيه ضعف

وبقية رجاله رجال الصحيح . ، و"مشكاة المصابيح" (٢١٧٩) ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٨٨) ، وأخرجه

الحاكم (٢٠٦٠) هذا حديث صحيح الإسناد و قد روي مرفوعًا بمثل هذا الإسناد .

وقال الشوكاني : سنام الشيء أعلاه فالمعنى إن سورة البقرة أعلى القرآن وأرفعه .
 قيل : والمراد بكونها سناماً للقرآن إنها جمعت من الأحكام ما لم يجمعه غيرها .
 وقيل : لطولها طولاً يزيد على كل سورة من سور القرآن .
 والظاهر أن هذه الفضيلة لها ثابتة من غير نظر إلى طولها أو جمعها لكثير من الأحكام ،
 ولهذا كان أخذها بركة ، وكان الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه .
 " وإن لكل شي " أي : مما يصح أن يكون له لب (لباباً) بضم اللام أي خلاصة هي المقصودة منه .

قال الدارمي : اللباب الخالص " وإن لباب القرآن المفصل " لأنه فصل فيها ما أجمل في غيره وهو من الحجرات إلى آخر القرآن على المشهور .
 ومن فضائل المفصل أن كل سوره محكمة ، كما قال تعالى : { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ } {آل عمران : ٧} .

فضل آية الكرسي :

آية الكرسي أعظم آية في القرآن :

وبيان فضل قراءتها عند النوم ودبر كل صلاة :

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : « يَا أَبَا الْمُنْذِرِ ! أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ » . قَالَ : قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « يَا أَبَا الْمُنْذِرِ ! أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ » . قَالَ : قُلْتُ : " اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ " قَالَ : فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ : « وَاللَّهِ لِيَبْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ » .^١

زَادَ أَحْمَدُ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! إِنَّ لَهَا لِسَانًا وَشَفِيعِينَ ، تُقَدِّسُ الْمَلِكَ عِنْدَ سَاقِ الْعَرْشِ » .^٢
 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْتَجُّ مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ ، وَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه ، قَالَ : إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ ، وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ ، قَالَ : فَحَلَّيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ رَضِيَ

^١ - مسلم ٢٥٨- (٨١٠) واللفظ له ، و الحاكم (٥٣٢٦) .

^٢ - صحيح : رواه أحمد (٢١٣١٥) ، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم ، وصححه الألباني في "

"الترغيب والترهيب" (١٤٧١) ، و "الصحيحة" (٣٤١٠) .

الله عنه : " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ! مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ " ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَأ حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا ، فَرَحِمْتُهُ ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ ، قَالَ : " أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ ، وَسَيَعُودُ " ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : إِنَّهُ سَيَعُودُ ، فَرَصَدْتُهُ ، فَجَاءَ يَجْتُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ ، قُلْتُ : لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ ، لَا أَعُودُ ! ، فَرَحِمْتُهُ ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ! مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ ؟ " ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَأ حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا ، فَرَحِمْتُهُ ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ : " أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ " ، فَرَصَدْتُهُ الثَّلَاثَةَ ، فَجَاءَ يَجْتُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ ، قُلْتُ : لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ : إِنَّكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ ، قَالَ : دَعْنِي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا ، قُلْتُ : مَا هُوَ ؟ ، قَالَ : إِذَا أُوتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ " اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ " حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ ، فَإِنَّكَ لَنْ يَرَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ " ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا ، فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ ، قَالَ : مَا هِيَ ؟ ، قُلْتُ : قَالَ لِي : إِذَا أُوتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ " اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ " ، وَقَالَ لِي : لَنْ يَرَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ، تَعْلَمُ مِنْ تُحَاطِبُ مِنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ " ، قَالَ : لَا ، قَالَ : " ذَاكَ شَيْطَانٌ " .^١

وعن عبد الله بن مسعود رضي عنه ، قَالَ : مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ سَمَاءٍ وَلَا أَرْضٍ أَعْظَمَ مِنْ آيَةِ الْكُرْسِيِّ .
قَالَ سُفْيَانُ : لِأَنَّ آيَةَ الْكُرْسِيِّ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ ، وَكَلَامُ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .^٢

وَعَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ

^١ - البخاري (٥٠١٠، ٢٣١١).

^٢ - صحيح: رواه الترمذي (٢٨٨٤) وصححه الألباني.

مَكْتُوبَةٌ ، لَمْ يَمْنَعُهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ»^١.

فضل سورة الكهف :

حفظ عشر آيات من أولها عصمة من الدجال :

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه : أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه ، قَالَ : «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ» . وَفِي رِوَايَةٍ «مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ»^٢.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه : أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه ، قَالَ : «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ»^٣.

وَعَنْهُ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : «مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، أَضَاءَ لَهُ النُّورُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ»^٤.

وَعَنْ عُرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه : أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه : كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ قَبْلَ أَنْ يَرْقُدَ ، وَيَقُولُ : «إِنَّ فِيهِنَّ آيَةً خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ»^٥.

سورة الفتح أحب إلى رسول الله صلوات الله عليه مما طلعت عليه الشمس :

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : «لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَى اللَّيْلَةِ سُورَةً لَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ» . ثُمَّ قَرَأَ {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا}^٦.

^١ - صحيح: رواه النسائي في "الكبرى" (٩٩٢٨) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٦٤٦٤)

^٢ - رواه أحمد في "المسند" (٢١٧٦٠) ، ومسلم (٨٠٩) .

^٣ - صحيح: رواه البيهقي في "الكبرى" (٥٧٩٢) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٦٤٧٠) ، و"الترغيب والترهيب" (٧٣٦) .

^٤ - صحيح: رواه البيهقي في "شعب الإيمان" (٣٠٣٩) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٦٤٧١) .

^٥ - حسن: رواه حسن: رواه الترمذي (٢٩٢١) قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب، وحسنه الألباني.

^٦ - البخاري (٣٩٤٣) .

فضل سورة الزلزلة :

عَنْ عَيْسَى بْنِ هِلَالِ الصَّدْفِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَ : أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : أَقْرِنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ لَهُ : اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنْ ذَاتِ " أَلر " فَقَالَ الرَّجُلُ : كَبُرَتْ سِنِّي ، وَاشْتَدَّ قَلْبِي ، وَعَظُتْ لِسَانِي . قَالَ : " فَاقْرَأْ مِنْ ذَاتِ " حَم " ، فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى . فَقَالَ : " اقْرَأْ ثَلَاثًا مِنَ الْمُسَبِّحَاتِ " فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : وَلَكِنْ أَقْرِنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، سُورَةَ جَامِعَةٍ . فَاقْرَأَهُ : { إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ } حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهَا . قَالَ الرَّجُلُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، لَا أَزِيدُ عَلَيْهَا أَبَدًا ، ثُمَّ أَذْبَرَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَفْلَحَ الرَّوَيْجِلُ ، أَفْلَحَ الرَّوَيْجِلُ " ، ثُمَّ قَالَ : عَلَيَّ بِهِ ، فَجَاءَهُ ، فَقَالَ لَهُ : أَمِرْتُ يَوْمَ الْأُحُدِيِّ ، جَعَلَهُ اللَّهُ عِيدًا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ . فَقَالَ الرَّجُلُ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَجِدْ إِلَّا مَنِيحَةَ ابْنِي ، أَفَأُضْحِي بِهَا ؟ قَالَ : " لَا . وَلَكِنَّكَ تَأْخُذُ مِنْ شَعْرِكَ ، وَتُقَلِّمُ أَطْفَارَكَ ، وَتَقْصُ شَارِبَكَ ، وَتَحْلِقُ عَاتِكَ ، فَذَلِكَ تَمَامُ أُضْحِيَّتِكَ عِنْدَ اللَّهِ .^١

بيان الآية الفائزة الجامعة من سورة الزلزلة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : " الْخَيْلُ لِثَلَاثَةٍ : لِرَجُلٍ أَجْرٌ ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ ، وَعَلَى رَجُلٍ وَزْرٌ ، فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَطَالَ لَهَا فِي مَرْحٍ أَوْ رَوْضَةٍ فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيلِهَا ذَلِكَ فِي الْمَرْحِ وَالرَّوْضَةِ كَانَ لَهُ حَسَنَاتٍ ، وَلَوْ أَنَّهَا قَطَعَتْ طِيلَهَا فَاسْتَنْتَتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفِينَ كَانَتْ آثَارُهَا وَأَزْوَائِهَا حَسَنَاتٍ لَهُ ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِبَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِي بِهِ كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ ، فَهِيَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ أَجْرٌ ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغْنِيًا وَتَعَفُّفًا ، وَلَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي رِقَابِهَا وَلَا طُهُورِهَا ، فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ ، وَرَجُلٌ رَبَطَهَا فَخْرًا وَرِثَاءً وَنَوَاءً فَهِيَ عَلَى ذَلِكَ وَزْرٌ ، فَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْحُمْرِ ، قَالَ : " مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ فِيهَا إِلَّا هَذِهِ الْآيَةَ الْفَائِذَةَ الْجَامِعَةَ { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ } { الزلزلة : ٧ } .^٢

^١ - رواه أحمد في "المسند" (٦٥٧٥) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن ، وأبو داود (١٣٩٩) وضعفه الألباني .

^٢ - رواه أحمد في "المسند" (٨٩٦٥) ، والبحاري (٤٩٦٢) واللفظ له .

فضل سورة الكافرون :

عَنْ فَرْوَةَ بْنِ تَوْفَلٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ لَتَوْفَلٍ : «اقْرَأْ» {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} ، ثُمَّ نَمَّ عَلَى خَاتِمَتِهَا ، فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ»^١ .

وَعَنْ مُهَاجِرِ أَبِي الْحَسَنِ عَنْ شَيْخِ أَذْرَكِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَمَرَّ بِرَجُلٍ يَفْرَأُ : " قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ " قَالَ : " أَمَا هَذَا فَقَدْ بَرِيَ مِنَ الشِّرْكِ " ، قَالَ : وَإِذَا آخَرَ يَفْرَأُ : { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " بِهَا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ " .^٢

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَجُلًا قَامَ فَرَكَعَ رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ ، فَقَرَأَ فِي الرَّكَعَةِ الْأُولَى : { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } حَتَّى انْقَضَتِ السُّورَةُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «هَذَا عَبْدٌ عَرَفَ رَبَّهُ» . وَقَرَأَ فِي الْآخِرَةِ : { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } حَتَّى انْقَضَتِ السُّورَةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «هَذَا عَبْدٌ آمَنَ بِرَبِّهِ» .^٣

فضل سورة الإخلاص :

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : «أَيَعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَفْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ» . قَالُوا : وَكَيْفَ يَفْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ؟ قَالَ : { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } تَعْدِلُ (٤) ثُلُثَ الْقُرْآنِ " .^٥

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسِ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : «مَنْ قَرَأَ { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } حَتَّى يَجْتَمِعَ عَشْرَ مَرَّاتٍ ، بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ» . فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : إِذْنُ أَسْتَكْتَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - : "اللَّهُ أَكْثَرُ وَأَطْيَبُ" .^٦

^١ - صحيح: رواه أبو داود (٥٠٥٥) وصححه الألباني .

^٢ - رواه أحمد في "المسند" (١٦٦٨، ١٦٦٥٦) وقال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .

^٣ - رواه الطحاوي في "مشكل الآثار" ، وابن حبان في "صحيحه" [٢٤٥١] ، وابن يشران ، وحسنه الحافظ في "الأحاديث العاليات" (١٦) وقال شعيب الأرنؤوط "إسناده قوي" .

^٤ - تعدل : تساوي ، فمن قرأها حصل له من الأجر مثل من قرأ ثلث القرآن .

^٥ - البخاري (٤٧٢٧) ، ومسلم (٨١١) واللفظ له .

^٦ - رواه أحمد في "المسند" (١٥٦٤٨) تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف لضعف زيان بن فائد وسهل بن معاذ في رواية زيان عنه وابن لهيعة ورشدين - وهو ابن سعد - ضعيفان ولكن أحدهما قد تابع الآخر وبقية رجاله ثقات ، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" [٦٤٧٢] ، وحسنه في "الصحيحه" [٥٨٩] .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: " لَا يَزَالُ النَّاسُ يَنْتَسَاءُونَ ، حَتَّى يُقَالَ: هَذَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ ؟ قَالَ : « فَأِدَا قَالُوا ذَلِكَ ، فَقُولُوا "اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ " ثُمَّ لِيَتَنَفَّلَ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلِيَسْتَعِذَّ مِنَ الشَّيْطَانِ «.

وسياقي معنا بيان فضل من يجب تلاوتها بأن يدخله الله تعالى الجنة.

فضل المعوذتين :

عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أُنزِلَ أَوْ أُنزِلَتْ عَلَيَّ آيَاتٌ ، لَمْ يَرِ مِنْهُنَّ قَطُّ ، الْمَعُودَتَيْنِ».

وَعَنْهُ رضي الله عنه ، قَالَ كُنْتُ أَقُودُ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي السَّفَرِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: " يَا عُبَيْدُ! أَلَا أَعْلَمُكَ خَيْرَ سُورَتَيْنِ قُرْتِنَا! " ، فَعَلَّمَنِي { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } و { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ } فَلَمْ يَرِنِي سُرْرَتُ بِهِمَا جَدًّا ، فَلَمَّا نَزَلَ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ صَلَّى بِهِمَا صَلَاةَ الصُّبْحِ لِلنَّاسِ .

فَلَمَّا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنَ الصَّلَاةِ ، التَفَّتْ إِلَيَّ فَقَالَ يَا عُبَيْدُ كَيْفَ رَأَيْتَ " .^٣
وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ ابْنَ عَابِسِ الْجُهَنِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ لَهُ : يَا ابْنَ عَابِسِ ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ مَا تَعَوَّذَ بِهِ الْمُتَعَوِّذُونَ ؟ قَالَ : قُلْتُ : بَلَى . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } وَ { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ } ، هَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ " .^٤

وَعَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَفْرَأَ بِالْمَعُودَتَيْنِ فَإِنَّكَ لَنْ تَقْرَأَ

^١ - مسلم (١٣٤)، وأبو داود (٤٧٢٢) واللفظ له، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٨١٨٢)

^٢ - مسلم (٨١٤) وأحمد (١٧٣٤١) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، والنسائي (٥٤٤٠) [وصححه الألباني].

^٣ - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٧٤٣٠) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، وأبو داود (١٤٦٢)، والنسائي (٥٤٣٦)، و"المشكاة" (٨٤٨) وصححه الألباني.

^٤ - صحيح: رواه أحمد (١٧٤٢٧) وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، والنسائي (٥٤٣٢) واللفظ له، وصححه

بِمِثْلِهِمَا»^١.

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَنْ تَقْرَأَ شَيْئًا أَبْلَغَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ " قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ " وَ " قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ " .^٢

وَعَنْهُ ، قَالَ : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَقْرَأَ بِالْمَعْوِذَاتِ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ .^٣

ما سأل سائل بمثلها ولا استعاذ مستعيد بمثلها :

مما جاء من فضل سؤال الله - تعالى - بالمعوذتين ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : " يَا عُقْبَةُ ! قُلْ " ، فَقُلْتُ : مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ! فَسَكَتَ عَنِّي ، ثُمَّ قَالَ : " يَا عُقْبَةُ ! قُلْ " ، قُلْتُ : مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَسَكَتَ عَنِّي ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ ارْزُدْهُ عَلَيَّ ، فَقَالَ : " يَا عُقْبَةُ ! قُلْ " ، قُلْتُ : مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ! فَقَالَ : { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } فَقَرَأْتُهَا حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهَا ، ثُمَّ قَالَ : " قُلْ " ، قُلْتُ : مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ } فَقَرَأْتُهَا حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهَا ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عِنْدَ ذَلِكَ : مَا سَأَلَ سَائِلٌ بِمِثْلِهِمَا ، وَلَا اسْتَعَاذَ مُسْتَعِيدٌ بِمِثْلِهِمَا .^٤

وَعَنْ عَائِشَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمَعْوِذَاتِ وَيَنْفُثُ ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ ، وَأَمْسَحُ عَنْهُ بِيَدِهِ ، رَجَاءَ بَرَكَتِهَا .^٥

وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفْيَيْهِ ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا ، فَقَرَأَ فِيهِمَا { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } وَ { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ } وَ { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ } ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ ، وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ

^١ - صحيح: رواه أحمد في " المسند " (١٧٣٦٠) قال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح ، وصححه الألباني في " صحيح الجامع " (١١٦٠) .

^٢ -- صحيح : رواه النسائي (٩٥٣) وصححه الألباني .

^٣ - صحيح: رواه أحمد (١٧٤٥٣) وقال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح وهذا إسناد حسن ، وأبو داود (١٥٢٣) ، والترمذي (٢٩٠٣) وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، والنسائي (١٣٣٦) وصححه الألباني .

^٤ - حسن صحيح : أخرجه أبو داود ، والنسائي في " سننه " (٥٤٣٨) ، وانظر " صحيح أبي داود " للألباني (١٣١٦) .

^٥ - رواه أحمد في " المسند " (٢٦٣٠٦) ، والبخاري (٥٠١٦) ، ومسلم (٢١٩٢) .

، يُفَعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ^١.

فضل المفصل من القرآن :

عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْبَعِ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : «أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعُ الطُّوَالِ (*) وَمَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنَيْنِ (*) وَمَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي (*) وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْصَلِ (*)»^٢.

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : جَمَعْتُ الْمُحْكَمَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه ، فَقُلْتُ لَهُ : وَمَا الْمُحْكَمُ ؟ ، قَالَ : الْمُفْصَلُ^٣.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، قَالَ فِي بَيْتِي إِسْرَائِيلَ وَالْكَهْفِ وَمَرْيَمَ وَطَهَ وَالْأَنْبِيَاءَ ، إِنَّهُمْ مِنْ الْعِتَاقِ الْأُولِ ، وَهُمْ مِنْ تِلَادِي^٤.

قَوْلُهُ : قَالَ فِي بَيْتِي إِسْرَائِيلَ وَالْكَهْفِ وَمَرْيَمَ وَطَهَ وَالْأَنْبِيَاءَ إِنَّهُمْ مِنْ الْعِتَاقِ الْأُولِ) يَكْسِرُ الْمُهْمَلَةَ وَتَخْفِيفِ الْمُثَنَّةِ : جَمْعُ عَتِيقٍ وَهُوَ الْقَدِيمُ ، أَوْ هُوَ كُلُّ مَا بَلَغَ الْعَايَةَ فِي الْجُودَةِ ، وَبِالثَّانِي جَزَمَ جَمَاعَةٌ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَبِالْأُولِ جَزَمَ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ فَارِسٍ ، وَقَوْلُهُ الْأُولِ بِتَخْفِيفِ الْوَاوِ . وَقَوْلُهُ : " هُنَّ مِنْ تِلَادِي " يَكْسِرُ الْمُثَنَّةَ وَتَخْفِيفِ اللَّامِ أَيِّ مِمَّا حُفِظَ

^١ - رواه أحمد في "المسند" (٢٤٨٩٧) ، والبخاري (٥٠١٧) ، وأبو داود (٥٠٥٦) ، والترمذي (٣٤٠٢) ، وابن حبان (٥٥٤٤).

^٢ - (*) السبع الطوال : من البقرة إلى الأعراف ثم براءة وقيل : يونس ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : في قوله عز وجل [ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم] قال "البقرة و آل عمران و النساء و المائدة و الأنعام و الأعراف و سورة الكهف"

(*) المثون : هي السور التي آياتها مئة فأكثر .

(*) المثاني : سورة الفاتحة .

(*) المفصل : هي السور التي كثرت فصولها ، وهي من الحجرات إلى آخر القرآن .

رواه أحمد (١٧٠٢٣) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن . ، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٢٣١٨) ، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (١٠٥٩) ، و "الصحيحه" (١٤٨٠) .

^٣ - رواه البخاري (٥٠٣٥)

^٤ - البخاري (٤٩٩٤).

قَدِيمًا ، وَالتَّلَادِ قَدِيمِ الْمَلِكِ وَهُوَ بِخِلَافِ الطَّارِفِ ، وَمُرَادُ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُمْ مِنْ أَوَّلِ مَا تُعَلَّمُ مِنَ الْقُرْآنِ ، وَأَنَّ لَهُمْ فَضْلًا لِمَا فِيهِمْ مِنَ الْقَصَصِ وَأَخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ..^١

بيان فضل الاستعاذة بكلمات الله ومواضعه :

عَنْ حَوَلَةَ بِنْتِ حَكِيمِ السُّلَمِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ «إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا فَلْيَتَّقِلْ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ».^٢

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : لَدَعْتُ عَقْرَبُ رَجُلًا فَلَمْ يَمَّ لَيْلَتَهُ ، فَقِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنَّ فَلَانًا لَدَعَتْهُ عَقْرَبُ فَلَمْ يَمَّ لَيْلَتَهُ ، فَقَالَ : «أَمَا إِنَّهُ لَوْ قَالَ حِينَ أَمَسَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، مَا ضَرَّهُ لَدَعُ عَقْرَبٍ حَتَّى يُصْبِحَ».^٣

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : «مَنْ قَالَ حِينَ يُمَسِّي : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تَضُرَّهُ حَيَّةٌ إِلَى الصَّبَاحِ».^٤

قال الإمام النووي -رحمه الله- : قوله ﷺ : "أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ" قِيلَ : مَعْنَاهُ الْكَلِمَاتُ الَّتِي لَا يَدْخُلُ فِيهَا نَقْصٌ وَلَا عَيْبٌ ، وَقِيلَ : التَّافِعَةُ الشَّافِيَّةُ ، وَقِيلَ : الْمُرَادُ بِالْكَلِمَاتِ هُنَا الْقُرْآنُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فضل من قال الذكر المتضمن بالإقرار بالإيمان بالقرآن عند النوم :

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : "إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ ، فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَالْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ ،

^١ - "فتح الباري" للإمام ابن حجر

^٢ - مسلم (٢٧٨) واللفظ له ، وابن ماجه (٣٥٤٧) وصححه الألباني .

^٣ - مسلم (٢٧٠٩) ، وابن ماجه (٣٥١٨) ، واللفظ له .

^٤ - صحيح : رواه ابن حبان (١١٨) وصححه الألباني .

فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ ، قَالَ : فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا بَلَغْتُ : اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، قُلْتُ : وَرَسُولِكَ ، قَالَ : لَا ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أُرْسَلْتُ.^١

- وفي رواية : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ لِرَجُلٍ : إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ ، طَاهِرًا ، فَقُلِ : اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أُرْسَلْتُ ، فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ ، مِتُّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَإِنْ أَصْبَحْتُ ، أَصْبَحْتُ وَقَدْ أَصَبْتُ خَيْرًا كَثِيرًا.^٢

فضل من قام بالقرآن في ليله :

عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ قَرَأَ بِمِثَّةِ آيَةٍ فِي لَيْلَةٍ ، كُتِبَ لَهُ قَنْوَتُ لَيْلَةٍ».^٣

استحباب الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان وفضل قيامه بالقرآن:
قال تعالى: { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ } {البقرة: ١٨٥}.

وعن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَمَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْهَجْرَةِ فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ.^٤

^١ - رواه أحمد في "المسند" (١٨٦٧٧، ١٨٦١٠)، والبخاري (٦٣١١، ٢٤٧)، ومسلم (٢٧١٠).

^٢ - صحيح: رواه أحمد (١٨٧٠٢، ١٨٦٧٤، ١٨٥٨٤) وقال شعيب الأرنؤوط في الأول والثاني: إسناده صحيح، والثالث: إسناده صحيح على شرط مسلم، وابن ماجه (٣٨٧٦) وصححه الألباني.

^٣ - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٦٩٩٩) وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن بشواهده وهذا إسناده ضعيف

لانقطاعه سليمان بن موسى - وهو الأشدق - لم يدرك كثير بن مرة ، وصححه الألباني في، صحيح الجامع")

(٦٤٦٨) ، و"الصحيحة" (٦٤٤).

^٤ - رواه أحمد (٣٥١٧)، والبخاري (٣٩٠٢).

يقول الإمام ابن كثير - رحمه الله -: أنه ابتدئ بنزوله في مكان شريف، وهو البلد الحرام، كما أنه كان في زمن شريف وهو شهر رمضان، فاجتمع له شرف الزمان والمكان؛ ولهذا يستحب إكثار تلاوة القرآن في شهر رمضان؛ لأنه ابتدئ نزوله فيه؛ ولهذا كان جبريل يعارض به رسول الله ﷺ في كل سنة في شهر رمضان، فلما كان في السنة التي توفي فيها عارضه به مرتين تأكيداً وتثبيتاً.

فضل القرآن لأهله في القبر :

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : "سُورَةُ {تَبَارَكَ} هِيَ الْمَانِعَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ".^١

وَعَنْهُ رضي الله عنه ، قَالَ : "يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ فَيُؤْتَى رِجْلَاهُ فَيَقُولَانِ : لَيْسَ لَكُمْ عَلَيَّ مَا قَبَلْنَا مِنْ سَبِيلٍ كَانَ يَقْرَأُ عَلَيْنَا سُورَةَ الْمُلِكِ ، ثُمَّ يُؤْتَى جَوْفُهُ ، فَيَقُولُ : لَيْسَ لَكُمْ عَلَيَّ سَبِيلٌ قَدْ كَانَ وَعَى فِي سُورَةِ الْمُلِكِ ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ رَأْسِهِ ، فَيَقُولُ : لَيْسَ لَكُمْ عَلَيَّ مَا قَبَلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ الْمُلِكِ " ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : " فَهِيَ الْمَانِعَةُ تَمْنَعُ عَذَابَ الْقَبْرِ ، وَهِيَ فِي التَّوْرَةِ هَذِهِ سُورَةُ الْمُلِكِ مَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ أَكْثَرَ وَأَطْيَبَ " .^٢

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، : لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ أَشْرَفَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا يَوْمَئِذٍ فَقَالَ : زَمَلُوهُمْ بِدِمَائِهِمْ ، فَإِنِّي قَدْ شَهِدْتُ عَلَيْهِمْ ، فَكَانَ يُدْفَنُ الرَّجُلَانِ وَالثَّلَاثَةُ فِي الْقَبْرِ الْوَاحِدِ ، وَيُسْأَلُ أَيْتُهُمْ كَأَنَّ أَقْرَأَ لِلْقُرْآنِ فَيُقَدِّمُونَهُ ، قَالَ جَابِرٌ : فَدَفِنَ أَبِي وَعَمِّي يَوْمَئِذٍ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ .^٣

^١ - صحيح: طبقات المحدثين بأصبهان (٥٢٦) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٣٦٤٣) ، و"الصحيححة" (١١٤٠).

^٢ - حسن: رواه الحاكم في "المستدرک" (٣٨٣٩)، وقال: صحيح الإسناد، وحسنه الألباني في "صحيح الترغيب" (١٤٧٥).

^٣ - صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٢٣٧٠٩) قال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط البخاري.

فضل القرآن لأهله في الآخرة :

ثواب حافظ القرآن وأجره على أخذ ولده للقرآن حين ينشق عنه قبره :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يَلْقَى الْقُرْآنَ صَاحِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ يَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنَ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ وَإِنَّكَ الْيَوْمَ وَرَاءَ كُلِّ تِجَارَةٍ. فَيُعْطَى الْمَلِكُ بِيَمِينِهِ وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يَقُومُ لِهَمَّا أَهْلُ الدُّنْيَا فَيَقُولَانِ بِحَمِّ كُسِينَا هَذِهِ؟ فَيَقَالُ بِأَخْذِ وَلَدِكَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ يَقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَأَضَعْدُ فِي دَرَجَةِ الْجَنَّةِ وَعَرَفْنَا، فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ هَذَا كَانَ أَوْ تَرْتِيلاً»^١.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ (١): اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا»^٢.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ: اقْرَأْ وَأَضَعْدُ، فَيَقْرَأُ وَيَضَعْدُ بِكُلِّ آيَةٍ دَرَجَةٌ حَتَّى يَقْرَأَ آخِرَ شَيْءٍ مَعَهُ»^٣.

^١ - حسن: رواه أحمد في "المسند" (٢٣٠٠٠)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن في المتابعات والشواهد من أجل بشير بن المهاجر الغنوي، وابن ماجه رقم (٣٧٨١) وقال الألباني في "صحيح ابن ماجه": ضعيف يحتمل التحسين، وكذا في التعليق على الطحاوية ص ١٢٦ قال: فمثله يحتمل التحسين، والحاكم في "المستدرک" (٢٠٥٧)، والدارمي (٣٣٩١) قال حسين سليم أسد: إسناده حسن من أجل بشير بن المهاجر. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٧ ص ١٥٩): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وذكر له شواهد من حديث أبي أمامة وأبي هريرة ومعاذ بن جبل.

قال الألباني: واعلم أن المراد بقوله: صاحب القرآن: حافظه عن ظهر قلب على حد قوله - صلى الله عليه وسلم - : يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله.. أي: أحفظهم فالتفاضل في درجات الجنة إنما هو على حسب الحفظ في الدنيا، الصحيحة (٢٢٤٠) وأعلق على كلام الإمام الألباني -رحمه الله- ولكن يشترط مع حفظه لكتاب الله عن ظهر قلب أن يكون عاملاً به فإن من لا يعمل به ولا يكون له منهج حياة فهذا يكون حجة عليه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صحيح مسلم: "والقرآن حجة لك أو عليك".

^٢ - حسن صحيح: رواه أبو داود (١٤٦٤)، والترمذي (٢٩١٤) وقال: "حسن صحيح"، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٨١٢٢) وكذلك في الصحيحة (٢٢٤٠)، وابن حبان (٧٦٦) وقال: حسن صحيح.

^٣ - صحيح: رواه ابن ماجه (٣٧٨٠) وصححه الألباني.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَوْ عَنِ أَبِي سَعِيدٍ - شَكَ الْأَعْمَشُ - قَالَ : «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقْرَهُ وَارْقَهُ فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا»^١.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ ، مَعَ السَّفَرَةِ (١) الْكِرَامِ الْبَرَّةِ ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَاهَدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ ، فَلَهُ أَجْرَانِ»^٢.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ! حَلِّهِ فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكِرَامَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ! زِدْهُ ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ (١) الْكِرَامَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ! ارْضَ عَنْهُ ، فَيَرْضَى عَنْهُ فَيُقَالُ لَهُ : اقْرَأْ وَارْقُ ، وَيَزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً»^٣.

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَقُولُ الصِّيَامُ : أَيُّ رَبِّ مَنَعْتَهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ : مَنَعْتَهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ ، قَالَ : فَيُشَفِّعَانِ»^٤.

وَعَنْ عِصْمَةَ بِنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَوْ جُمِعَ الْقُرْآنُ فِي إِهَابٍ (١) مَا أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِالنَّارِ»^٥.

^١- صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٠٠٨٩) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وهو في حكم المرفوع فمثله لا يقال بالرأي".

مع السفارة: قال النووي: السفارة جمع سافر ككاتب وكتبة والسافر الرسول والسفيرة الرسل لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله، وقيل: السفارة الكتبة والبررة المطيعون، وقال ابن الأثير: مع السفارة الكرام البررة أي: الملائكة.

^٢- رواه أحمد في "المسند" (٢٦٠٧٠)، والبخاري (٤٦٥٣).

^٣- حسن: رواه الترمذي (٢٩١٥) وحسنه الألباني.

حلة: الحلّة: هي ثوبان من جنس واحد، أي: إزار ورداء ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين.

^٤- صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٦٦٢٦) وصححه الألباني في "الجامع الصغير" (٣٨٨٢)، و"الترغيب والترهيب" (٩٨٤، ١٨٢٩).

إهاب: هو الجلد، والمعنى: لو جمع القرآن في جلد لم يحرق الله ذلك الجلد بالنار، فكيف بجسم الحافظ المخلص. قال أبو عبد الرحمن أحد رجال الحديث في بعض من طرقة تفسيره أن من جمع القرآن ثم دخل النار فهو شر من خنزير. (٣) حسن: رواه الطبراني في "المعجم الكبير" (١٣٩٣٤) وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٥٢٦٦).

وَعَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیہ وسلم : «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ (١) فَيَقُولُ : أَنَا الَّذِي أَشْهَرْتُ لَيْلَكَ وَأَطَمَأْتُ نَهَارَكَ»^١.

وَعَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صلی الله علیہ وسلم ، فَقَالَ : « تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَالْإِنْشَاءِ عِمْرَانَ ؛ فَإِنَّهُمَا الرَّهْرَاوَانِ يُضِلَّانِ صَاحِبَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ غَيَّائَتَانِ أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ (١) »^٢.

وَعَنِ التَّوَّائِسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیہ وسلم ، يَقُولُ : «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَهْلِيهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ ، تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالْإِنْشَاءِ عِمْرَانَ» . وَصَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيْتُهُنَّ بَعْدُ قَالَ : «كَانَهُمَا غَمَامَتَانِ (١) أَوْ طَلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ (٢) أَوْ كَانَهُمَا حِرْقَانِ (٣) مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبَيْهِمَا»^٣.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلی الله علیہ وسلم ، قَالَ : «إِنَّ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ وَهِيَ سُورَةُ "تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ"»^٤.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیہ وسلم : «سُورَةُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هِيَ إِلَّا ثَلَاثُونَ آيَةً ، خَاصَمَتْ عَنْ صَاحِبِهَا حَتَّى أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ ، وَهِيَ "تَبَارَكَ"»^٥.

كالرجل الشاحب : أي : متغير اللون والجسم لنحو مرض أو سفر أو جوع ، كأنه يتمثل بصورة قارئه الذي اتعب نفسه بالسهر في الليل .

^١ - حسن: رواه ابن ماجه (٣٧٨١) وحسنه الألباني .

صواف : جمع صافة ، وهي صفة الطير عندما يبسط جناحيه في الهواء .

^٢ - رواه أحمد في " المسند " (٢٢٢١١) ، تعليق شعيب الأرنؤوط " حديث صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين " ، و

الحاكم في " المستدرک " (٢٠٥٧) باب ما جاء في آخر سورة البقرة ، تعليق الحاكم " هذا حديث صحيح على شرط

مسلم و لم يخرجاه " ، تعليق الألباني " حسن صحيح " ، الترغيب والترهيب (١٤٦٦) .

غمامتان : الغمامة كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه سحابه أو غبرة وغيرهما .

بينهما شرق : أي : ضياء ونور .

حزقان : أي : قطيعان .

^٣ مسلم (٨٠٥) ، وأحمد (١٧٦٧٤) قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

^٤ - حسن : رواه الترمذي (٢٨٩١) وحسنه الألباني .

^٥ - حسن : رواه الطبراني في " المعجم الأوسط " (٣٦٥٤) وحسنه الألباني في " صحيح الجامع " (٣٦٤٤) .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : أَقْبَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ} فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله : «وَجِبَتْ» . قُلْتُ : وَمَا وَجِبَتْ ؟ ، قَالَ : «الْجَنَّةُ»^١ .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُؤْمِنُهُمْ ، فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ ، فَكَانَ كُلَّمَا افْتَتِحَ سُورَةٌ ، يَقْرَأُ لَهُمْ فِي الصَّلَاةِ ، فَقَرَأَ بِهَا ، افْتَتَحَ بِ : {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} حَتَّى يَقْرَعَ مِنْهَا ، ثُمَّ يَقْرَأُ بِسُورَةٍ أُخْرَى مَعَهَا ، وَكَانَ يَضَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ ، فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ ، فَقَالُوا : إِنَّكَ تَقْرَأُ هَذِهِ السُّورَةَ ، ثُمَّ لَا تَرَى أَنَّهَا تُجْزِئُكَ ، حَتَّى تَقْرَأَ بِسُورَةٍ أُخْرَى ، فَأَمَّا أَنْ تَقْرَأَ بِهَا ، وَأَمَّا أَنْ تَدْعَهَا ، وَتَقْرَأَ بِسُورَةٍ أُخْرَى ، قَالَ : مَا أَنَا بِتَارِكِهَا ، إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أُؤَمِّمَ بِهَا فَعَلْتُ ، وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرْكْتُمْ ، وَكَانُوا يَرَوْنَهُ أَفْضَلَهُمْ ، وَكَرِهُوا أَنْ يُؤَمِّمَهُ غَيْرُهُ ، فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِيُّ صلی الله علیه و آله أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ ، فَقَالَ : يَا فَلَانُ ، مَا يَمْنَعُكَ مِمَّا يَأْمُرُ بِهِ أَصْحَابُكَ ؟ وَمَا يَحْمِلُكَ أَنْ تَقْرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ ؟ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَحِبُّهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنْ حُبَّهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ .

- وفي رواية : أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَلْزِمُ قِرَاءَةَ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} فِي الصَّلَاةِ ، فِي كُلِّ سُورَةٍ ، وَهُوَ يُؤَمِّمُ أَصْحَابَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله : مَا يُلْزِمُكَ هَذِهِ السُّورَةَ ؟ قَالَ : إِنِّي أَحِبُّهَا ، قَالَ : حُبَّهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ^٢ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله : «الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفِّعٌ ، وَمَا حِلٌّ (١) مُصَدِّقٌ ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ»^٣ .

^١ - صحيح: رواه الترمذي (٢٨٩٧) ، والنسائي (٩٩٤) وصححه الألباني .

^٢ - صحيح: البخاري تعليقاً (٧٧٤) ، و الترمذي (٢٩٠١) وقال : حسن صحيح ، وابن خزيمة في " صحيحه " (٥٣٧) ، وصححه الألباني .

^٣ - (١) ما حل : خصم مجادل .

- صحيح : رواه ابن حبان في " صحيحه " (١٢٤) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده جيد ، والبيهقي في " شعب الإيمان " ، عن جابر رضي الله عنه ، والطبراني في " المعجم الكبير " [١٠٤٥٠] ، [٨٦٥٥] واللفظ له ، والبيهقي في " شعب الإيمان " عن ابن مسعود ، وصححه الألباني في " صحيح الجامع " (٤٤٤٣)

قال أبو حاتم : هذا خبر يوهم لفظه من جهل صناعة العلم أن القرآن مجعول مريبوب وليس كذلك ، لكن لفظه مما نقول في كتبنا : إن العرب في لغتها تطلق اسم الشيء على سببه ، كما تطلق اسم السبب على الشيء ، فلما كان العمل بالقرآن قاد صاحبه إلى الجنة ، أطلق اسم ذلك الشيء الذي هو العمل بالقرآن على سببه الذي هو القرآن ، لا أن القرآن يكون مخلوقاً .

تورث المصحف مما ينتفع به المؤمن بعد موته :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ ، عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ ، وَوَالِدًا صَالِحًا تَرَكَهُ ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ " ^١.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : ما يمنع أحدكم إذا رجع من سوقه أو من حاجته فتكأ على فراشه ان يقرأ ثلاث آيات من القرآن ^٢.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، قال : « عليكم بالقرآن فتعلموه ، وعلموه أبناءكم ، فإنكم عنه تسألون ، وبه تجزون ، وكفى به واعظاً لمن عقل » ^٣.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ {وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ} الْقُرْآنُ " وَصَدَّقَ بِهِ " الْمُؤْمِنُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ هَذَا الَّذِي أَعْطَيْتَنِي عَمِلْتُ بِمَا فِيهِ. ^٤

^١ - حسن : رواه ابن ماجة في مقدمة سننه (١٠٦/١)، وإسناده حسن كما قال المنذري ، وبه رواه ابن خزيمة في صحيحه ، والبيهقي في "شعب الإيمان" ، وحسنه الألباني في "مشكاة المصابيح" (٢٥٤) ، و"صحيح الجامع" (٢٢٣١).

^٢ - إسناده صحيح: رواه الدارمي (٣٣٣٦) وقال حسين سليم أسد: إسناده صحيح.

^٣ - "فضائل القرآن" للقاسم بن سلام (١٠).

^٤ - البخاري تعليقا (٤٨١٠).

الفصل الخامس

الآداب المتعلقة بالقرآن الكريم :

(١) الإخلاص لله تعالى في تعلمه وتعليمه وتلاوته والعمل به والدعوة إليه:
 لقوله تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ
 وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ} {البينة: ٥}

وقوله تعالى لنبيه ﷺ: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ
 {الزمر: ٢}

وقوله تعالى: {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ} {الزمر: ١١}
 وقال تعالى: {وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ
 شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا
 أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} {يونس: ٦١}

يقول الإمام السعدي - رحمه الله - : يخبر تعالى، عن عموم مشاهدته، وإطلاعه على جميع
 أحوال العباد في حركاتهم، وسكناتهم، وفي ضمن هذا، الدعوة لمراقبته على الدوام فقال: {
 وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ} أي: حال من أحوالك الدينية والدينية. {وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ}
 أي: وما تتلو من القرآن الذي أوحاه الله إليك.

{وَمَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ} صغير أو كبير " {إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ} أي:
 وقت شروعكم فيه، واستمراركم على العمل به.

فراقبوا الله في أعمالكم، وأدوها على وجه النصيحة، والاجتهاد فيها، وإياكم، وما يكره الله
 تعالى، فإنه مطلع عليكم، عالم بظواهركم وبواطنكم.

{وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ} أي: ما يغيب عن علمه، وسمعه، وبصره ومشاهدته {مِنْ مِثْقَالِ
 ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} أي: قد
 أحاط به علمه، وجرى به قلمه.

وهاتان المرتبتان من مراتب القضاء والقدر، كثيراً ما يقرن الله بينهما، وهما: العلم المحيط
 بجميع الأشياء، وكتابته المحيطة بجميع الحوادث، كقوله تعالى: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي
 السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}.

وَعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَاصِ اللَّيْثِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَرَوَّجُهَا، فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»^١.

عَنْ أَبِي فِرَاسٍ، قَالَ: شَهِدْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ، قَالَ: فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ قَدْ أَتَى عَائِي زَمَانٌ وَأَنَا أَرَى أَنَّ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يُرِيدُ اللَّهَ وَمَا عِنْدَهُ، فَيُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّ قَوْمًا قَرَعُوهُ يُرِيدُونَ بِهِ النَّاسَ وَيُرِيدُونَ بِهِ الدُّنْيَا، أَلَا فَأَرِيدُوا اللَّهَ بِأَعْمَالِكُمْ، أَلَا إِنَّا إِنَّمَا كُنَّا نَعْرِفُكُمْ إِذْ يَنْزِلُ الْوَحْيُ، وَإِذِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَإِذْ يُبَيِّنُنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ، فَقَدْ انْقَطَعَ الْوَحْيُ، وَذَهَبَ نَبِيُّ اللَّهِ، فَإِنَّمَا نَعْرِفُكُمْ بِمَا تَقُولُ لَكُمْ، أَلَا مَنْ رَأَيْنَا مِنْهُ خَيْرًا ظَنَّنَا بِهِ خَيْرًا وَأَحْبَبْنَاهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ رَأَيْنَا بِهِ شَرًّا ظَنَّنَا بِهِ شَرًّا وَأَبْغَضْنَاهُ عَلَيْهِ، سَرَائِرُكُمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ...^٢

وعن سرية الربيع بن خثيم ، قالت : كان عمل الربيع سرًّا كله ، حتى إن كان الرجل ليدخل عليه ، وهو يقرأ في المصحف فيغطيه.

وعن بكر بن معز ، قال : خرجت على فرس ، وهو يقرأ ، يعني الربيع بن خثيم ، فلما سمع الصوت ، وعرف الدابة أمسك عن القراءة ، فذهبت إلى مكان آخر ، تحولت رجاء أن أسمع ، فلم أسمع شيئاً.

وعن إبراهيم ، أنه كان يقرأ في المصحف ، فاستأذن عليه إنسان ، فغطاه ، وقال : لا يرى هذا أني أقرأ في المصاحف كل ساعة.

وعن عاصم بن أبي بكر ، أن عبد العزيز بن مروان ، قال : وفدت إلى سليمان بن عبد الملك ، ومعنا عمر بن عبد العزيز ، فنزلت على ابنه عبد الملك بن عمر ، وهو عذب ، فكنت معه في بيت ، فصلينا العشاء ، وأوى كل رجل منا إلى فراشه ، ثم قام عبد الملك

^١ - البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

^٢ - رواه أبو يعلى في "مسنده" (١٩٦)، "بيان مشكل الآثار" للإمام أبو جعفر الطحاوي (٨٤)، "فضائل القرآن" للفرغاني (١٥٤).

السريرة : ما يكتمه المرء ويخفيه ويسره في نفسه

إلى المصباح فأطفأه ، وأنا أنظر إليه ، ثم قام يصلي حتى ذهب بي النوم ، فاستيقظت ، وإذا هو في هذه الآية : {أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (٢٠٥) ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ (٢٠٦) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ} {الشعراء: ٢٠٥-٢٠٧} فبكي ، ثم رجع إليها ، فإذا فرغ منها فعل مثل ذلك ، حتى قلت : سيقته البكاء ، فلما رأيت ذلك قلت : لا إله إلا الله ، والحمد لله ، كالمستيقظ من النوم لأقطع ذلك عنه ، فلما سمعني ، سكت فلم أسمع له حسًا^١.

وعن أبي العلاء ، عن رجل ، قال : أتيت تيممًا الداري رضي الله عنه فحدثنا ساعة ، حتى استأنست إليه ، فقلت : كم جزءًا تقرأ القرآن ؟ فغضب وقال : لعلك من الذين يقرأ أحدهم القرآن في ليلة ، ثم يصبح فيقول : قرأت القرآن الليلة ، فوالذي نفسي بيده لأن أصلي أربع ركعات نافلة ، أحب إلي من أن أقرأ القرآن في ليلة ، ثم أصبح ، فأقول : قرأت القرآن الليلة^٢.

وجوب الإيمان بالقرآن والعمل والاعتصام به والتحاكم إليه :
لقوله تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ
{البقرة: ٢٨٥}

وقوله تعالى: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} {البقرة: ١٣٦}

وقوله تعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ} {الأنعام: ٩٢}

وَعَنْ يَحْيَىٰ بْنِ يَعْمَرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه ذَاتَ يَوْمٍ ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدٌ بَيَاضَ الثِّيَابِ ، شَدِيدٌ سَوَادِ

^١ - "فضائل القرآن" للقاسم بن سلام (٧٠٠-٧٠٣).

^٢ - المصدر السابق (٦٩٨).

الشَّعْرَ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَسَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، قَالَ: "أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا" قَالَ: صَدَقْتَ. فَعَجَبْنَا إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ " قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: "أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ،..." الحديث^١

وقال سعد بن عياض الثمالي في قوله تعالى: {فإذا قرأناه فاتبع قرآنه} فإذا جمعناه وألفناه فاتبع قرآنه أي ما جمع فيه فاعمل بما أمرك وانه عما نهاك الله.

وقال أبو رزين {يتلونه حق تلاوته} يتبعونه ويعملون به حق عمله يقال "يتلى" يقرأ حسن التلاوة حسن القراءة للقرآن "لا يمسه" لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن بالقرآن ولا يحمله بجهه إلا الموقن، لقوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} {الجمعة: ٥} أما الدليل على وجوب الاعتصام به، لقوله تعالى: {واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا} واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانًا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون} {آل عمران: ١٠٣} يقول الإمام ابن كثير في "تفسيره" وقوله تعالى: {واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا} قيل {بحبل الله} أي: بعهد الله، كما قال في الآية بعدها: {ضربت عليهم الذلة أين ما تقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس} {آل عمران: ١١٢} أي بعهد وذمة. وقيل: "بحبل من الله" يعني: القرآن، كما في حديث الحارث الأعور، عن علي مرفوعًا في صفة القرآن: "هو حبل الله المتين، وصراطه المستقيم"^٢.

وقد ورد في ذلك حديث خاص بهذا السياق، عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض"^٣.

^١ - رواه أحمد، والبخاري، ومسلم.

^٢ - ضعيف: سبق معنا ترجمته

^٣ - صحيح: رواه ابن أبي شيبة، وابن جرير، عن أبي سعيد، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٤٤٧٣).

ُروى عن أبي وائل قال: قال عبد الله: إن هذا الصراط محتضر تحضره الشياطين، يا عبد الله، بهذا الطريق هلم إلى الطريق، فاعتصموا بحبل الله فإن حبل الله القرآن. وقوله: {وَلَا تَفَرَّقُوا} أمرهم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة، وقد وردت الأحاديث المتعددة بالنهي عن التفرق والأمر بالاجتماع والائتلاف(*)^١،

كما في صحيح مسلم من حديث سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلوات الله عليه، قال: "إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَسَخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا، يَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وُلَاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ؛ وَيَسَخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ"^٢.

الأدلة على وجوب التحاكم إلى القرآن :

لقوله تعالى: {وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْتَغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ {المائدة: ٤٤-٥٠}

ولقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا {النساء: ٥٩}

وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن أبي هريرة، وزيد بن خالد رضي الله عنهما - أنها أخبرته: أن رجلين اختصما إلى رسول الله صلوات الله عليه، فقال أحدهما: أفض بيننا بكتاب الله، وقال الآخر، وهو أفقههما: أجل يا رسول الله، فافض بيننا بكتاب الله، وأذن لي أن أتكلّم، قال: تكلم، قال: إن ابني كان عسيفاً على هذا - قال مالك: والعسيف: الأجير - فرزني بإمرأته، فأخبروني أن علي ابني الرّجم، فافتديت منه بمئة شاة، وجزارية لي، ثم إنني سألت أهل العلم، فأخبروني أن ما على ابني جلد مئة، وتغريب عام، وإنما الرّجم على امرأته، فقال رسول الله صلوات الله عليه: أما والذي نفسي بيده،

^١ - راجع كتاب "الإصابة في وجوب اتباع السنة ولزوم الجماعة" للمؤلف - طبعة دار الخلفاء الراشدين - الاسكندرية.

^٢ - مسلم (١٧١٥).

لأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ ، أَمَّا عَنَّمْكَ وَجَارِيَتُكَ فَرُدُّ عَلَيْكَ ، وَجَلَدَ ابْنَهُ مِئَةً ، وَعَوَّيْبَهُ عَامًا ، وَأَمَرَ أُنَيْسًا الْأَسْلَمِيَّ أَنْ يَأْتِيَ امْرَأَةَ الْآخِرِ ، فَإِنْ اعْتَرَفَتْ فَأَرْجُمَهَا ، فَأَعْتَرَفَتْ فَرَجَمَهَا..^١
وقال تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} {المائدة: ٣٨}

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ فُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ ، فَقَالُوا : مَنْ يَكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ ، فَقَالُوا : وَمَنْ يَجْتَرِي عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ائْتَشْفَعُ فِي حَدِّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ، ثُمَّ قَامَ ، فَاخْتَطَبَ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ، وَأَيُّمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا".^٢

وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} {البقرة: ٢٨٧}

ولقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} {آل عمران: ١٣٠}

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي حَجِّ النَّبِيِّ ﷺ وَخُطْبَتِهِ بِعَرَفَةَ قَالَ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلَا وَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ تَحْتَ قَدَمَيْ هَاتَيْنِ ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ ، وَأَوَّلُ دَمٍ أَضْعَهُ دَمَ رِبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ ، كَانَ مُسْتَرَضَعًا فِي بَيْتِي سَعْدٍ فَتَقَاتَلَتْهُ هَذِيلٌ فِي زَمَنِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، وَأَوَّلُ رَبَا أَضْعَهُ رَبَا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ».^٣

وعن أبي حصين ، قال : جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقال : علمني كلمات جوامع نوافع . فقال : « نعم ، تعبد الله ولا تشرك به شيئًا ، وتزول مع القرآن أينما زال ، ومن

^١ - البخاري(٧٢٧٩،٧٢٧٨)،ومسلم(١٦٩٨،١٦٩٧)

^٢ - البخاري(٣٤٧٥)،ومسلم(١٦٨٨).

^٣ - مسلم ، وأبو داود ، والنسائي.

جاءك بصدق من صغير أو كبير ، وإن كان بعيدًا بغيضًا ، فاقبله منه ، ومن جاءك بكذب وإن كان حبيبًا قريبًا فاردده عليه »

امتنال الصحابة والصحابيات رضي الله عنهم أجمعين للقرآن :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَكَثَ بِالْمَدِينَةِ تِسْعَ حِجَجٍ، ثُمَّ أُذِّنَ فِي النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي حَاجِّ هَذَا الْعَامِ، فَزَلَّ الْمَدِينَةَ بِشَرِّ كَثِيرٍ كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيَفْعَلَ مَا يَفْعَلُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِخَمْسِ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ وَخَرَجْنَا مَعَهُ، قَالَ جَابِرٌ: وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهَرِنَا عَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا، فَخَرَجْنَا لَا نَتَوَيَّ إِلَّا الْحَجَّ.^٢

وَعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ كَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلِ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَلَمَّا أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، يَقُولُ {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَخِ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَفَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ، وَبَنِي عَمِّهِ.^٣

^١ - "فضائل القرآن" للقياسم بن سلام (٣٣)

^٢ - صحيح: رواه أحمد (١٤٤٨٠) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير جعفر - وهو ابن محمد بن علي - فمن رجال مسلم، وأبو داود (١٩٠٥)، والنسائي (٢٧٤٠) واللفظ له، وصححه الألباني.

^٣ - البخاري (١٤٦١) واللفظ له، ومسلم (٩٨٨).

وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، كُنْتُ سَاقِيَ الْقَوْمِ ، فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ ، وَكَانَ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْفَضِيحَ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه مُنَادِيًا يُنَادِي : أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ ، فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ : اخْرُجْ فَأَهْرِفْهَا ، فَخَرَجْتُ فَهَرَفْتُهَا ، فَجَرْتُ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : قَدْ قُتِلَ قَوْمٌ وَهِيَ فِي بُطُونِهِمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا} الْآيَةَ^١.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ} شَقَقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاحْتَمَرْنَ بِهَا^٢.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَدِمَ عِيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُدَيْفَةَ ، فَزَلَّ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ ، وَكَانَ الْفُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ ، كُهُولًا كَانُوا ، أَوْ شُبَّانًا ، فَقَالَ عِيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ : يَا ابْنَ أَخِي ، هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ ، فَاسْتَأْذِنُ لِي عَلَيْهِ ، قَالَ : سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعِيْنَتِهِ ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : هِيَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، فَوَاللَّهِ ، مَا تُعْطِينَا الْجَزَلَ ، وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ ، فَغَضِبَ عُمَرُ ، حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ صلوات الله عليه : {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} وَإِنَّ هَذَا مِنْ الْجَاهِلِينَ ، وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ^٣.

وَعَنْ أَسْلَمَ أَبِي عَمْرَانَ التُّجِيبِيِّ ، قَالَ : كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ ، فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفًّا عَظِيمًا مِنَ الرُّومِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُهُمْ ، أَوْ أَكْثَرُ ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ ، وَعَلَى الْجَمَاعَةِ فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ ، حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ ، فَصَاحَ النَّاسُ ، وَقَالُوا : سُبْحَانَ اللَّهِ ، يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ ، فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ تَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ هَذَا التَّأْوِيلَ ؛ وَإِنَّمَا أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ فِينَا ،

١ - البخاري (٢٤٦٤)، ومسلم (١٩٨٠).

٢ - البخاري (٤٧٥٨، ٤٧٥٩).

٣ - البخاري (٧٢٨٦).

مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ ، لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ ، وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ ، سِرًّا ، دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ ، وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ ، فَلَوْ أَقْمْنَا فِي أَمْوَالِنَا ، فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا قُلْنَا : {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ}. فَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ الْإِقَامَةَ عَلَى الْأَمْوَالِ وَإِصْلَاحَهَا ، وَتَرْكَنَا الْعَزْوَ ، فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ شَاخِصًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، حَتَّى دُفِنَ بِأَرْضِ الرُّومِ.^١

تدبر القرآن والبكاء عند تلاوته وعلى انقطاعه :

قال تعالى: { لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } {الحشر: ٢١} وقوله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦) اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٧) } {الحديد: ١٦-١٧}

وقوله تعالى: {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا (١٠٦) قُلْ آمَنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَجْرُونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَجْرُونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا } {الإسراء: ١٠٦-١٠٩}، وقال تعالى: {وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا } {المزمل: ٤}

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَعْقِلٍ رضي الله عنه يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ عَلَى نَاقَتِهِ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ يُرْجِعُ، وَقَالَ: لَوْلَا أَنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ حَوْلِي لَرَجَعْتُ كَمَا رَجَعْتُ.^٢

^١ - صحيح: رواه أبو داود (٢٥١٢)، والترمذي (٢٩٧٢) وصححه الألباني.

^٢ - البخاري (٤٣٨١) ومسلم (٧٩٤).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ : أَقْرَأُ وَارْتَقَى وَرَتَّلَ ، كَمَا كُنْتَ تُرْتَلُ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّ مَنَزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا»^١ .
وَعَنْ شَقِيقٍ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي بَجِيلَةَ يُقَالُ لَهُ نَهْيُكُ بْنُ سِنَانٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : إِنِّي أَقْرَأُ الْمُفْصَلَ فِي رَكْعَةٍ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : هَذَا كَهَذَا الشَّعْرِ ، لَقَدْ عَلِمْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهِنَّ ، سُورَتَيْنِ فِي رَكْعَةٍ^٢ .

قال الإمام النووي -رحمه الله- : وهو شدة الإسراع والإفراط في العجلة ففيه النهي عن الهدى، والحث على الترتيل والتدبر وبه قال جمهور العلماء.^٣

وقال النووي - رحمه الله - : في معنى قول ابن مسعود في إحدى روايات الحديث المذكور: إن أقوامًا يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع: معناه أن قومًا ليس حظهم من القرآن إلا مروره على اللسان فلا يجاوز تراقيهم فيصل إلى قلوبهم، وليس ذلك هو المطلوب، بل المطلوب تعقله وتدبره بوقوعه في القلب.^٤
وعن ابن مسعود رضي الله عنه ، أنه قال: لا تنثروه نثر الرمل ، ولا تهدوه هذ الشعر، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة.^٥

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ فَرَدَّدَهَا حَتَّى أَصْبَحَ : لِإِنَّ تُعَدِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {الآيَةُ^٦

^١ - صحيح: رواه أبو داود (١٤٦٤) وقال الألباني : حسن صحيح رجال هذا الحديث رجال البخاري ومسلم ، قال عنه الشيخ أحمد شاکر "صحيح الإسناد" وقال عنه الألباني في صحيح الجامع "صحيح" برقم (٨١٢٢) وكذلك في الصحيحة (٢٢٤٠) ، وقال في صحيح ابن حبان "حسن صحيح" برقم (٧٦٦) وقال الترمذي في جامعه "حسن صحيح" ، (٢٩١٤) .

^٢ - مسلم (٨٢٢) .

^٣ - صحيح مسلم الشرح النووي (٦ / ١٠٥) .

^٤ - صحيح مسلم في النووي ٦ / ١٠٥ ، نفس المرجع .

^٥ - " معالم التنزيل " للبخاري (٨ / ٢١٥) .

^٦ - حسن: رواه أحمد (٢١٤٢٥ ، ٢١٣٦٦) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن، وابن ماجه (١٣٥٠) ، والنسائي (١٠١٠) ، والحاكم في "المستدرک" (٨٧٩) وصححه ووافقه الذهبي .

وعن تميم الداري رضي الله عنه أنه كرر هذه الآية حتى أصبح: {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} الآية
وعن عبادة بن حمزة قال: دخلت على أسماء رضي الله عنها وهي تقرأ {فَمَنْ لَّهِ عَلَيْنَا وَوَقَاتَا عَذَابَ السَّمُومِ} {الطور: ٢٧} فوقفت عندها فجعلت تعيدها وتدعو، فطال علي ذلك فذهبت إلى السوق فقضيت حاجتي، ثم رجعت وهي تعيدها وتدعو.
ورويت هذه القصة عن عائشة رضي الله تعالى عنها.

وردد ابن مسعود رضي الله عنه: {رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا} {طه: ١١٤}

وردد سعيد بن جبير: {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ} {البقرة: ٢٨١}

وردد أيضا {فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} (٧٠) {إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ} {غافر: ٧٠-٧١} الآية وردد

أيضا: {مَا عَزَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ} {الإنفطار: ٦}

وكان الضحاك إذا تلا قوله تعالى: {لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ} {الزمر: ١٦} ردها إلى السحر.^١

وعن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلوات الله عليه، قالت: لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين، ولم يمّر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلوات الله عليه طرقي النهار بكرة وعشيته، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره، فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن، فيتق عليه نساء المشركين وأبناؤهم، يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، فأفرغ ذلك أشراف قريش من المشركين.^٢

وعنها، قالت: لما دخل رسول الله صلوات الله عليه بيتي قال: مروا أبا بكر فليصل بالناس. قالت: فقلت: يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق، إذا قرأ القرآن لا يملك دمه، فأوامرت غير أبي بكر، قالت: والله ما بي إلا كراهية أن ينشاءم الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله صلوات الله عليه، قالت: فراجعت مرتين أو ثلاثاً، فقال: ليصل بالناس أبو بكر فإنك صواحب يوسف.^٣

^١ - " التبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي .

^٢ - البخاري(٢٢٩٧، ٤٧٦)

^٣ - رواه أحمد في "المسند" (٢٤١٠٧) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، ومسلم (٤١٨).
الشرح: "فإنك صواحب يوسف": أي في التظاهر على ما تردن، وكثرة إلحاحك في طلب ما تردنه وتملن إليه.

وصلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجماعة الصبح، فقرأ سورة يوسف، حتى سالت دموعه، على ترقوته. وعن أبي رجاء، وقال: رأيت ابن عباس، وتحت عينيه مثل الشراك البالى من الدموع.

وعن أبي صالح، قال: قدم ناس من أهل اليمن على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فجلسوا يقرءون القرآن ويبكون، فقال أبو بكر الصديق: هكذا كنا.

البكاء على انقطاعه :

بكاء أم أيمن رضي الله عنها على انقطاع الوحي وبكاء الجذع على ما كان يسمع من الذكر: عن أنس رضي الله عنه، قال: قال أبو بكر رضي الله عنه، بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم: انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها، فلما انتهينا إليها بكثت، فقالت لها: ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسوله صلى الله عليه وسلم، فقالت: ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله صلى الله عليه وسلم، ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء، فهيجتهما على البكاء فجعلتا يبكيان معها^١.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن امرأة من الأنصار قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله ألا أجعل لك شيئاً تفعد عليه، فإن لي غلاماً نجاراً، قال: "إن شئت"، قال: فعملت له المنبر، فلما كان يوم الجمعة قعد النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر الذي صنع، فصاحت النخلة التي كان يخطب عندها، حتى كادت تنشق، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذها فصمها إليه، فجعلت تن أئين الصبي الذي يسكت حتى استقرت، قال: بكث على ما كانت تسمع من الذكر^٢.

بكاء أبي رضي الله عنه لتسمية الله تعالى له لرسوله صلى الله عليه وسلم لكي يقرأه عليه :

عن أنس رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي: "إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن، قال أبي: أالله سمانى لك؟، قال: "الله سمانى لي" فجعل أبي يبكي.

^١ - رواه أحمد في "المسند" (١٣٦١٦، ١٣٢٣٨)، ومسلم (٢٤٥٤).

^٢ - البخاري (٢٠٩٥).

قَالَ قَتَادَةُ: فَأُنْبِئَانَهُ قَرَأَ عَلَيْهِ: {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} ^١

من التدبر استحضر الآيات لما يوافقها من الأحداث :

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ صلی الله علیه و آله طَرَفَهُ وَفَاطِمَةَ فَقَالَ: "أَلَا تُصَلُّونَ" فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّمَا أَنْفُسَنَا بِيَدِ اللَّهِ ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا. فَأَنْصَرَ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله حِينَ قُلْتُ لَهُ ذَلِكَ ، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُدْبِرٌ يَضْرِبُ فِخْذَهُ وَيَقُولُ: "وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا" ^٢.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صلی الله علیه و آله ، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ ، إِنَّمَا كَانَ يَتَّبَسَّمُ ، قَالَتْ: وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْغَيْمَ فَرِحُوا ، رَجَاءً أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الْكِرَاهِيَةُ. فَقَالَ: "يَا عَائِشَةُ! مَا يُؤْمِنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ ، عَذَبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ ، وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا: "هَذَا عَارِضٌ مُمَطِّرُنَا" ^٣

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلی الله علیه و آله يَخْطُبُ فَجَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعَلَيْهِمَا قَمِيصَانِ أَحْمَرَانِ يَعْثُرَانِ فِيهِمَا فَزَلَ النَّبِيُّ صلی الله علیه و آله فَقَطَعَ كَلَامَهُ فَحَمَلَهُمَا ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ قَالَ صَدَقَ اللَّهُ: {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ} رَأَيْتُ هَذَيْنِ يَعْثُرَانِ فِي قَمِيصَيْهِمَا فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ كَلَامِي فَحَمَلْتُهُمَا" ^٤.

نهي المسلمين عن سؤال أهل الكتاب والقرآن بين أيديهم :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ ، وَكِتَابُكَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ صلی الله علیه و آله أَحَدْتُ الْأَخْبَارَ بِاللَّهِ تَفْرَعُونَ لَهُ لَمْ يُشَبَّ ، وَقَدْ حَدَّثَكُمْ اللَّهُ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ وَعَيَّرُوا بِأَيْدِيهِمُ الْكِتَابَ ، فَقَالُوا: هُوَ مِنْ عِنْدِ

^١ - البخاري (٤٩٦٠).

^٢ - متفق عليه .

^٣ - أحمد، والبخاري، ومسلم.

^٤ - أحمد (٢٣٠٤٥) تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي، وأبو داود (١١٠٩)، وابن ماجه (٣٦٠٠)،

والترمذي (٣٧٧٤)، والنسائي (١٥٨٥، ١٤١٣) وصححه الألباني.

اللَّهِ "لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا" أَفَلَا يَنْهَاهُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ عَن مَّسَاءَلَتِهِمْ ، وَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا قَطُّ يَسْأَلُكَمُ عَنِ الَّذِي أُنزِلَ عَلَيْكُمْ^١.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَفْرَعُونَ التَّوْرَةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيَفْسِرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكْذِبُوهُمْ ، { قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ }^٢.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أن عمر أتاه فقال : إنا نسمع أحاديث من اليهود تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها ؟ فقال : " أمتهوكون أتم كما تهوكت اليهود و النصارى ؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، ولو كان موسى حيًّا ما وسعه إلا اتباعي " .^٣
قوله : "إنا نسمع أحاديث" أي حكايات ومواعظ (من يهود) قال الأبهري : غير منصرف للعلمية والتأنيث ؛ لأنه يجري مجرى القبيلة. وقيل : الأولى أن يقال : للعلمية ووزن الفعل ؛ لأن أسماء القبائل التي ليست فيها تأنيث لفظي ، يجوز صرفها حملاً على الحي ، وعدم صرفها حملاً على القبيلة ، ويهود لا يجوز فيها إلا عدم الصرف. "تعجبنا" بضم التاء وكسر الجيم أي تحسن عندنا ، وتميل قلوبنا إليها.

"أفترى" أي أتحسن لنا استماعها "فترى" يعني فتأذن. "أمتهوكون" أي متحIRON في الإسلام ، لا تعرفون دينكم حتى تأخذه من غير كتابكم ونبىكم (أتم) للتأكيد "كما تهوكت اليهود والنصارى" أي كتحيروهم حيث نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ، واتبعوا أهوائهم ورهبانهم وأخبارهم. (لقد جئتكم بها) أي بالملة الحنيفة بقريئة الكلام (بيضاء) أي واضحة ، حال من ضمير "بها". "نقية" صفة "بيضا" أي ظاهرة صافية خالصة ، خالية عن الشرك والشبهة.

^١ - البخاري (٢٦٨٥).

^٢ - البخاري (٤٤٨٥، ٧٥٤٢).

^٣ - رواه أحمد في "المسند" (١٥١٩٥) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف لضعف مجالد : وهو ابن سعيد ، والدارمي (٤٣٥) قال حسين سليم أسد : إسناده ضعيف لضعف مجالد ولكن الحديث حسن ، والبيهقي في "شعب الإيمان" (١٧٦) ، وحسنه الألباني في "المشكاة" (١٧٧) وقال : وفيه مجالد بن سعيد وفيه ضعف ، ولكن الحديث حسن عندي لأن له طرقاً كثيرة عند الألكائي والهروي وغيرهما.

وقيل : المراد بها أنها مصونة عن التبديل والتحرير والإصرار والأغلال ، خالية عن التكاليف الشاقة ، وأشار بذلك إلى أنه أتى بالأعلى والأفضل ، واستبدال الأدنى بالأعلى مظنة التحير .

وقال الطيبي : "بيضاء نقية" حالان مترادفان من الضمير المفسر بالملة - انتهى . وإنما أنكر عليهم ؛ لأن طلبهم يشعر بأنهم اعتقدوا نقصان ما أتى به النبي ﷺ .

"ولو كان موسى حياً" الخ . أي إذا كانت هذه حالة موسى فيكيف بكم ؟ وأتم تطلبون من هؤلاء المحرفين ما تنتفعون به . "ما وسعه" أي ما جاز له "الإلتباعي" في الأقوال والأفعال ، فكيف يجوز لكم أن تطلبوا فائدة من قومه مع وجودي ؟^١

وعن عبد الرحمن بن الأسود ، عن أبيه ، قال : أصبت أنا وعلقمة ، صحيفة ، فانطلقنا إلى ابن مسعود بها ، وقد زالت الشمس ، أو كادت تزول ، فجلسنا بالباب ، ثم قال للجارية : « انظري من بالباب ؟ » فقالت : علقمة والأسود . فقال : « ائذني لهما » . قال :

فدخلنا ، فقال : « كأنكما قد أطلتما الجلوس » . قلنا : أجل . قال : « فما منعكما أن

تستأذنا ؟ » قالوا : خشينا أن تكون نائماً ، فقال : « ما أحب أن تظنا بي هذا ، إن هذه الساعة كنا نقيسها بصلاة الليل » . فقلنا : هذه صحيفة فيها حديث حسن . فقال : « هاتها يا جارية ، هاتي الطست ، فاسكبي فيها ماء » . قال : فجعل يحوها بيده ، ويقول :

{ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ } { يوسف : ٣ }

. فقلنا : انظر فيها ، فإن فيها حديثاً عجيباً فجعل يحوه ، ويقول : « إن هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ، ولا تشغلوها بغيره » .

^١ - "مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للشيخ أبي الحسن عبيدالله بن العلامة محمد عبد السلام المباركفوري

قال أبو عبيد : إن هذه الصحيفة أخذت من بعض أهل الكتاب ، فهذا كرهها عبد الله.¹

النصيحة لكتاب الله :

عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رضي الله عنه : أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : "الَّذِينَ النَّصِيحَةُ" قُلْنَا : لِمَنْ ؟ . قَالَ : " لِلَّهِ ، وَلِكِتَابِهِ ، وَلِرَسُولِهِ ، وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَعَامَّتِهِمْ " .²

قال العلماء -رحمهم الله - : النصيحة لكتاب الله تعالى : هي الإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق ، ولا يقدر على مثله الخلق بأسرهم ، ثم تعظيمه ، وتلاوته حق تلاوته ، وتحسينها ، والخشوع عندها ، وإقامة حروفه في التلاوة ، والذب عنه لتأويل المحرفين ، وتعرض الطاغين ، والتصديق بما فيه ، والوقوف مع أحكامه ، وتفهم علومه وأمثاله ، والاعتناء بمواعظه ، والتفكير في عجائبه ، والعمل بحكمه ، والتسليم بمتشابهه ، والبحث عن عمومه وخصوصه ، وناسخه ومنسوخه ، ونشر علومه ، والدعاء إليه ، وإلى ما ذكرناه من نصيحته.³

يُستحب الوضوء لمن يقرأ عن ظهر قلب ويجب لمن يقرأ من المصحف :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أَنَا وَرَجُلَانِ : رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي ، وَرَجُلٌ أَحْسِبُهُ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ، فَبَعَثَهُمَا وَجْهًا ، وَقَالَ : إِنَّكُمْ عِلْجَانِ ، فَعَالِجَا عَنْ دِينِكُمَا . ثُمَّ دَخَلَ الْمَخْرَجَ فَقَضَى حَاجَتَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ ، فَأَخَذَ حَفْنَةً مِنْ مَاءٍ فَتَمَسَّحَ بِهَا ، ثُمَّ جَعَلَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، قَالَ فَكَانَتْهُ رَأَى أَنَا أَنْكَرْنَا ذَلِكَ ، فَقَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقْضِي

¹ - "فضائل القرآن" للقاسم بن سلام (٣٢).

تزول الشمس : تميل عن وسط السماء

الطست : إناء كبير مستدير من نحاس أو نحوه

الحو : الإزالة ، والمسح وذهاب الأثر والتنحية ، والحاء المزيل والمنحي للذنوب

² - مسلم (٥٥).

³ - "التيبان في آداب حملة القرآن" للإمام النووي (الباب السابع).

حَاجَتُهُ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، وَيَأْكُلُ مَعَنَا اللَّحْمَ ، وَلَمْ يَكُنْ يَحْجُبُهُ - وَرَبَّمَا قَالَ يَحْجِرُهُ - عَنِ الْقُرْآنِ شَيْءٌ لَيْسَ الْجَنَابَةَ^١.

وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَضَى حَاجَتَهُ فَقِيلَ لَهُ : لَوْ تَوَضَّأْتَ لَعَلْنَا نَسْأَلُكَ عَنْ آيَاتٍ ، قَالَ : إِنِّي لَسْتُ أَمْسُهُ إِذَا { لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ } فَقَرَأَ عَلَيْنَا شَيْئًا .
وهذا في المحدث يقرأه من ظهر قلبه ، ولا يمس المصحف^٢.

وَعَنْ أَبِي الْغَرِيفِ ، قَالَ : أُتِيَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِوَضُوءٍ ، فَمَضَمَصَ وَاسْتَنْشَقَ ثَلَاثًا ، وَعَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا ، وَعَسَلَ يَدَيْهِ وَذِرَاعَيْهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ ، ثُمَّ قَرَأَ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا لِمَنْ لَيْسَ بِجُنُبٍ ، فَأَمَّا الْجُنُبُ فَلَا ، وَلَا آيَةً^٣.

قراءة القرآن في حجر الحائض :

عَنْ مَنْصُورِ بْنِ صَفِيَّةَ أَنَّ أُمَّهُ حَدَّثَتْهُ : أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَدَّثَتْهَا : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَّكِمُ فِي حَجْرِي وَأَنَا حَائِضٌ ، ثُمَّ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ^٤.

^١ - رواه أحمد (٦٣٩، ٨٤٠) وحسنه الأرئوط ، وأبو داود (٢٢٩)، والترمذي (١٤٦) قال أبو عيسى : حديث حسن صحيح، والنسائي (٢٦٥، ٢٦٦) وضعفه الألباني ، والحاكم في "المستدرک" (٥٤١) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، و الشيخان لم يحتجا بعبد الله بن سلمة فمدار الحديث عليه ، و عبد الله بن سلمة غير مطعون فيه . وصححه الذهبي في "التلخيص"

قال أبو عيسى حديث علي [هذا] حديث حسن صحيح . و به قال غير واحد من أهل العلم أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتابعين قالوا : يقرأ الرجل القرآن على غير وضوء ، ولا يقرأ في المصحف إلا وهو طاهر ، و به يقول سفيان الثوري والشافعي و أحمد و إسحق .

^٢ - رواه أبو يعلى ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١ : ص ٢٧٦) : رجاله موثقون ، والبيهقي في "السنن الصغرى" (١٠١٤) . قال ابن رشد : ذهب الجمهور إلى الجواز أما مس المصحف فقال الجمهور - منهم الأئمة الأربعة - لا يمسه إلا طاهر من الحدثين ، لقوله تعالى : " لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ " خلافا لداود وابن حزم وغيرهما من السلف .

انظر "الكوكب الدرّي" (١ / ١٨٦) أخرجه الدارقطني وغيره

^٣ - أخرجه أحمد (٨٧٢) وقال شعيب الأرئوط : إسناده حسن .

^٤ - البخاري (٢٩٧) .

النهي عن السفر بالقرآن إلى أرض العدو:

عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ.

وفي رواية لمسلم: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَا تُسَافِرُوا بِالْقُرْآنِ، فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَتَأَلَّهُ الْعَدُوُّ."

قَالَ أَيُّوبُ فَقَدْ نَأَلَهُ الْعَدُوُّ وَخَاصَمُوكُمْ بِهِ .
وفي رواية: "مَخَافَةَ أَنْ يَتَأَلَّهُ الْعَدُوُّ."

يُستحب أن لا يأخذ على تعليمه ثمنًا :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: نَزَلْنَا مَتْرَلًا ، فَأَتَيْتُنَا امْرَأَةً ، فَقَالَتْ : إِنْ سَيِّدَ الْحَيِّ سَلِمَ ، لُدِغَ ، فَهَلْ فِيكُمْ مِنْ رَاقٍ ؟ ، فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مِنَّا ، مَا كُنَّا نَطُنُّهُ يُحْسِنُ رُقِيَّةً ، فَرَفَاهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَبَرَأَ ، فَأَعْطُوهُ غَنَمًا ، وَسَقَوْنَا لَبَنًا ، فَقُلْنَا : أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقِيَّةً ؟ فَقَالَ : مَا رُقِيَّتُهُ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ ، قَالَ : فَقُلْتُ : لَا تُحْرِكُوهَا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَتَيْتُنَا النَّبِيَّ ﷺ ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : مَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقِيَّةٌ ؟ ااقْسِمُوا ، وَاضْرِبُوا لِي بِسْمِهِمْ مَعَكُمْ .
يقول الإمام النووي -رحمه الله-: ومن أهم ما يؤمر به أن يحذر كل الحذر من اتخاذ القرآن

معيشة يكتسب بها ، فقد قال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَيْبَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: " اقرءوا القرآن ، وَلَا تَعْلُوا فِيهِ ، وَلَا تَجْهُوا عَنْهُ ، وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ ، وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ" .^١

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: " دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسْجِدَ فَإِذَا فِيهِ قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ ، قَالَ: " اقرءوا القرآن ، وابتعوا به الله عز وجل ، من قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح ، يتعجلونه ولا يتأجلونه" .^٢

رواه بمعناه من رواية سهل بن سعد : معناه يتعجلون أجره إما بمال وإما سمعة ونحوها .

^١ - البخاري (٢٩٩٠)، ومسلم (١٨٦٩)، وأبو داود (٢٦١٠)، وابن ماجه (٢٨٧٩).

^٢ - أخرجه أحمد في "المستد" (١١٨٠٩)، والبخاري (٥٠٠٧)، ومسلم (٢٢٠١)، وأبو داود (٣٤١٩).

^٣ - رواه أحمد (١٥٥٧٤) تعليق شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح وهذا إسناد قوي

معناه: يتعجلون أجره، إما بمال وإما سمعة ونحوها.

^٤ - صحيح : رواه أحمد (١٤٨٩٨) واللفظ له، وقال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح وهذا إسناد رجاله ثقات غير

أسامة بن زيد فحسن الحديث، وأبو داود (٨٣٠) وصححه الألباني.



وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَاصٍ يُقْرَأُ، ثُمَّ سَأَلَ، فَاسْتَرْجَعَ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: " مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلَيْسَ أَلْفًا مِائَةً، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يُقْرَعُونَ الْقُرْآنَ، يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ " ^١.

وأما أخذه الأجرة على تعليم القرآن فقد اختلف العلماء فيه فحكى الإمام أبو سليمان الخطابي منع أخذ الأجرة عليه عن جماعة من العلماء منهم الزهري و أبو حنيفة وعن جماعة أنه يجوز إن لم يشترطه وهو قول الحسن البصري و الشعبي و ابن سيرين وذهب عطاء و مالك و الشافعي وآخرون إلى جوازها إن شارطه واستأجره إجارة صحيحة وقد جاء بالجواز الأحاديث الصحيحة واحتج من منعها بحديث عبادة بن الصامت قال: عَلَّمْتُ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ الْقُرْآنَ وَالْكِتَابَةَ، فَأَهْدَى إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْهُمْ قَوْسًا، فَقُلْتُ: لَيْسَتْ بِمَالٍ، وَأُرْمِي عَنْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْهَا، فَقَالَ: " إِنْ سَرَّكَ أَنْ تُطَوَّقَ بِهَا طَوْقًا مِنْ نَارٍ فَاقْبَلْهَا " ^٢.

وهو حديث مشهور رواه أبو داود و غيره وبآثار كثيرة عن السلف .
وأجاب المجوزون عن حديث عبادة بجوابين : أحدهما أن في إسناده مقالاً.
والثاني: أنه كان تبرع بتعليمه فلم يستحق شيئاً ثم أهدي إليه على سبيل العوض فلم يجز له الأخذ بخلاف من يعقد معه إجارة قبل التعليم. والله أعلم ^٣.

^١ - حسن: أخرجه الترمذي ، انظر " صحيح الجامع " (٦٤٦٧) ، " السلسلة الصحيحة " (٢٥٧) .

^٢ - رواه أحمد (٢٣٠٦٥) وقال شعيب الأرنؤوط : حديث حسن وهذا إسناد ضعيف ، وعبد بن حميد (١٨٣) وأبو داود (٣٤١٦) ، وابن ماجه (٢١٥٧) وصححه الألباني .

^٣ - " التبيان في آداب حملة القرآن " للإمام النووي - رحمه الله - بتصرف .



استحباب السواك عند تلاوة القرآن:

لقوله ﷺ: "طَيَّبُوا أَفْوَاهَكُمْ بِالسِّوَاكِ فَإِنَّهَا طُرُقُ الْقُرْآنِ".^١

أي نقوها ونظفوها وأحسنوا ريحها بالاستيائك فالمراد اجعلوها طيبة لا مطيبة "فإن أفواهكم طريق القرآن"، ومن تعظيمه تطهير مورده.^٢

الاستعاذة عند قراءته:

لقوله تعالى: { فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ } {النحل: ٩٨}

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ كَبَّرَ ثُمَّ يَقُولُ : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ ، ثُمَّ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، ثَلَاثًا ، ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، ثَلَاثًا : أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ ، ثُمَّ يَقْرَأُ ".^٣

وَعَنْ أَبِي الْعَلَاءِ ، أَنَّ عُمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي ، وَقِرَاءَتِي ، يَلْبَسُهَا عَلَيَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ذَلِكَ شَيْطَانٌ ، يُقَالُ لَهُ : خِزْبٌ ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ ، فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ ، وَاتَّقِ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا ، قَالَ : فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ، فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي ".^٤

^١ - أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٨٢/٢ ، رقم ٢١١٩) وقال : غياث هذا مجهول . وأخرجه أيضاً : الديلمي (٤٦١/٢ ، رقم ٣٩٧٠) قال المناوي (٣٨٢/٢) : وقال الذهبي : غياث ضعفه الدارقطني انتهى ، وأقول فيه أيضاً الحسن بن الفضل بن السمع قال الذهبي : مزقوا حديثه .، وضححه الألباني في " صحيح الجامع " (٣٩٣٩) رواية البيهقي عن سمرة رضي الله عنه، و(٣٩٤٠) رواه أبو مسلم الكجى في "سننه" عن وضين مرسلا . وأبو نصر السجزي في "الإبانة" عن الوضين بن عطاء عن عمرو بن مرثد عن بعض الصحابة.

^٢ - " فيض القدير " للمناوي (٢٨٤/٤).

^٣ - صحيح : رواه أبو داود (٧٧٥)، وابن ماجه (٨٠٤)، والترمذي (٢٤٢) ، والنسائي ، وزاد أبو داود بعد قوله : " غيرك " ثم يقول : " لا إله إلا الله " ثلاثا وفي آخر الحديث : ثم يقرأ ، انظر " مشكاة المصابيح " ت الألباني (١٢١٧)، و" صحيح أبي داود " (٨٤٧).

^٤ - مسلم (٢٢٠٣) ، " مشكاة المصابيح " ٧٧-١٥) ، " صحيح الترغيب والترهيب " (١٦١٥).

البسمة أول كل سورة عدا سورة براءة :

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا ذَكَرَتْ أَوْ كَلِمَةً غَيْرَهَا قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ } يَقْطَعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً^١.
 قَالَ أَبُو دَاوُدَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ يَقُولُ الْقِرَاءَةَ الْقَدِيمَةَ مَا لِكَ يَوْمِ الدِّينِ
 وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَعْرِفُ فَضْلَ السُّورَةِ ، حَتَّى تُنزَلَ عَلَيْهِ " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " .^٢
 وَهَذَا لَفْظُ ابْنِ السَّرْحِ .

هديه ﷺ في قراءته لآخر عشر آيات من سورة آل عمران عند استيقاظه لقيام الليل :
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ رَقَدَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَاسْتَيْقَظَ ، فَتَسَوَّكَ وَتَوَضَّأَ ، وَهُوَ يَقُولُ : { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ } ، فَقَرَأَ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، فَأَطَالَ فِيهِمَا الْقِيَامَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ ، ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ سِتِّ رَكْعَاتٍ ، كُلُّ ذَلِكَ يَسْتَاكُ وَيَتَوَضَّأُ وَيَقْرَأُ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ ، ثُمَّ أَوْتَرَ بِثَلَاثِ ، فَأَذَّنَ الْمُؤَدِّنُ ، فَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ وَهُوَ يَقُولُ « اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا ، وَفِي لِسَانِي نُورًا ، وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا ، وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي نُورًا ، وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِي نُورًا ، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا ، وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا ، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا ، اللَّهُمَّ أَعْطِنِي نُورًا » .^٣

والآيات هي: { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ } (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (١٩٢) رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعنا مُنَاديًا يُنَادِي

^١ - صحيح: أخرجه أحمد (٢٦٦٢٥) ، وأبو داود (٤٠٠١) ، والترمذي (٢٩٢٧) والحاكم في المستدرک (٢٩١٠) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٥٨٧) وصححه الألباني .

^٢ - صحيح: أخرجه الحميدي (٥٢٨) ، وأبو داود (٧٨٨) ، والحاكم في " المستدرک " (٨٤٦) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ، وصححه الألباني في " صحيح الجامع " (٤٨٦٤) .

^٣ - مسلم (٧٦٣) .

لِلْإِيمَانِ أَنْ آمَنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣)
 رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١٩٤)
 فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ
 هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
 وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ
 (١٩٥) لَا يَعْزُبُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١٩٦) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ وَيُبْسُ
 الْمِهَادُ (١٩٧) لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ
 عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ (١٩٨) وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ
 إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ
 رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ
 لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿آل عمران: ١٩٠-٢٠٠﴾

هديه ﷺ في قراءة القرآن في الصلاة :

سكوته ﷺ بين التكبير والقراءة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كَبَّرَ فِي الصَّلَاةِ سَكَتَ هُنَيْئَةً قَبْلَ
 أَنْ يَقْرَأَ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَأَيِّ أُنْتِ وَأُمِّي ، أَرَأَيْتَ سَكُوتَكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ مَا
 تَقُولُ ؟ قَالَ: " أَقُولُ اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، اللَّهُمَّ
 تَقْنِي مِنْ خَطَايَايَ كَمَا يُتَّقَى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ ، اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنَ خَطَايَايَ بِالثَّلْجِ
 وَالْمَاءِ وَالْبَرْدِ " .^١

الإسرار والجهر بالتسمية في الصلاة :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، وَأَبَا بَكْرٍ ، وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - كَانُوا يَفْتَتِحُونَ
 الصَّلَاةَ بِ " الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " .^٢

^١ - البخاري (٧٤٤)، ومسلم (٥٩٨) واللفظ له وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم صيغ أخرى كثيرة لاستفتاح الصلاة جمعها الإمام الألباني - رحمه الله - في كتابه "صفة صلاة النبي" (ص:).

^٢ - البخاري (٧١٠)، ومسلم (٣٩٩)، وأبو داود (٧٨٢)، و"المشكاة" (٨٢٤) وصححه الألباني

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْتِيحُ الصَّلَاةَ بِالتَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ بِ {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} ^١.

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ -رحمه الله-: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَجْهَرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَارَةً وَيُخْفِيهَا أَكْثَرَ مِمَّا يَجْهَرُ بِهَا، وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَجْهَرُ بِهَا دَائِمًا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ حَمْسُ مَرَّاتٍ أَبَدًا حَضْرًا وَسَفْرًا وَيُخْفِي ذَلِكَ عَلَى خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ وَعَلَى جُمْهُورِ أَصْحَابِهِ وَأَهْلِ بَلَدِهِ فِي الْأَعْصَارِ الْفَاضِلَةِ وَهَذَا مِنْ أَمَحَلِ الْمَحَالِ حَتَّى يُحْتَاجَ إِلَى التَّشَبُّثِ فِيهِ بِالْقَاطِ مُجْمَلَةً وَأَحَادِيثَ وَاهِيَّةً فَصَحِيحٌ تِلْكَ الْأَحَادِيثُ غَيْرُ صَرِيحٍ وَصَرِيحُهَا غَيْرُ صَحِيحٍ. انتهى .
قَالَ الشَّارِحُ: وَأَكْثَرُ مَا فِي الْمَقَامِ الْاِخْتِلَافُ فِي مُسْتَحَبِّ أَوْ مَسْنُونٍ فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ الْجَهْرِ وَتَرْكِهِ يَقْدَحُ فِي الصَّلَاةِ بِبَطْلَانِ بِالْإِجْمَاعِ.

إسراؤه وإجماره ﷺ في قراءته لقيام الليل :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ وَثْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَيْفَ كَانَ يُوتِرُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ أَوْ مِنْ آخِرِهِ؟ فَقَالَتْ: كُلُّ ذَلِكَ قَدْ كَانَ يَصْنَعُ، رَبَّمَا أَوْتِرَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَرَبَّمَا أَوْتِرَ مِنْ آخِرِهِ. فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي الْأَمْرِ سَعَةً، فَقُلْتُ: كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَتُهُ؟ أَكَانَ يُسِرُّ بِالْقِرَاءَةِ أَمْ يَجْهَرُ؟ قَالَتْ: كُلُّ ذَلِكَ قَدْ كَانَ يَفْعَلُ، قَدْ كَانَ رَبَّمَا أَسْرَّ وَرَبَّمَا جَهَرَ، قَالَ: فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي الْأَمْرِ سَعَةً، قُلْتُ: فَكَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ فِي الْجَنَابَةِ؟ أَكَانَ يَغْتَسِلُ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ، أَوْ يَنَامُ قَبْلَ أَنْ يَغْتَسِلَ؟ قَالَتْ: كُلُّ ذَلِكَ قَدْ كَانَ يَفْعَلُ، فَرَبَّمَا اغْتَسَلَ فَنَامَ، وَرَبَّمَا تَوَضَّأَ فَنَامَ، قُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي الْأَمْرِ سَعَةً. ^٢

وَعَنْ أُمِّ هَانِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا عَلَى عَرِيشِي. ^٣

^١ - صحيح: رواه أبو داود (٧٨٣)، وابن ماجه (٨١٢) وصححه الألباني

^٢ - مسلم (٣٠٧)، وأبو داود (٢٢٦)، والترمذي (٤٤٩٤، ٢٩٢٤) واللفظ له، وابن ماجه (١٣٥٤) عن غضيف بن الحارث مختصراً، وصححه الألباني

^٣ - صحيح: رواه أحمد (٢٦٩٣٩، ٢٦٩٥٠، ٢٧٢٤٤) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، وابن ماجه (١٣٤٩) وقال الألباني: حسن صحيح، والنسائي (١٠١٣) وحسنه الألباني.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّهُ قَالَ: كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ صلوات الله عليه بِاللَّيْلِ يَرْفَعُ طَوْرًا وَيَخْفِضُ طَوْرًا.^١
وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَهَجَّدَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه فِي بَيْتِي ، فَسَمِعَ صَوْتَ عَبَادٍ يُصَلِّي فِي
الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ: " يَا عَائِشَةُ! أَصَوْتُ عَبَادٍ هَذَا" ، قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: " اللَّهُمَّ ارْحَمْ عَبَادًا".^٢

قراءته صلوات الله عليه مدًا ويقف عند كل آية :

عن قتادة رضي الله عنه ، قَالَ: سُئِلَ أَنَسٌ رضي الله عنه كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ صلوات الله عليه ؟ ، فَقَالَ "كَانَتْ مَدًّا
، ثُمَّ قَرَأَ {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} يَمُدُّ بِبِسْمِ اللَّهِ ، وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ ، وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ".^٣
- وفي رواية: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنِ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه ؟ فَقَالَ : كَانَ يَمُدُّ مَدًّا.
- وفي رواية: كَانَتْ قِرَاءَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه مَدًّا ، يَمُدُّ بِهَا مَدًّا.
- وفي رواية: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنِ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ صلوات الله عليه ؟ ، قَالَ : كَانَ يَمُدُّ صَوْتَهُ مَدًّا.
وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا ذَكَرَتْ أَوْ كَلِمَةً غَيْرَهَا قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ} يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً.^٤
قَالَ أَبُو دَاوُدَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ يَقُولُ الْقِرَاءَةَ الْقَدِيمَةَ {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}

استحباب التأمين في الصلاة للإمام والمأموم

يقول الإمام النووي - رحمه الله - : قال العلماء : ويستحب التأمين في الصلاة للإمام
والمأموم والمنفرد ، ويجهر الإمام والمنفرد بلفظ آمين في الصلاة الجهرية.
واختلفوا في جهر المأموم والصحيح: أنه يجهر ، والثاني لا يجهر ، والثالث يجهر إن كان جمعًا
كثيرًا وإلا فلا ، ويكون تأمين المأموم مع تأمين الإمام لا قبله ولا بعده ، لقول النبي صلوات الله عليه في

^١ - حسن: رواه أبو داود (١٣٢٨) وحسنه الألباني.

^٢ - البخاري (٢٦٥٥).

^٣ - رواه أحمد في "المسند" (١٢٢١٩، ١٢٣٠٥، ١٢٣٦٣)، البخاري (٥٠٤٦، ٥٠٤٥)، وأبو داود (١٤٦٥)، وابن
ماجة (١٣٥٤)، والنسائي (١٠١٤)، وابن حبان (٦٣٦٧، ٦٣١٦).

^٤ - صحيح: أخرجه أحمد (٢٦٦٢٥)، وأبو داود (٤٠٠١)، والترمذي (٢٩٢٧) والحاكم في المستدرک (٢٩١٠)،
والبيهقي في شعب الإيمان (٢٥٨٧) وصححه الألباني.

الصحيح: " إِذَا قَالَ الْإِمَامُ {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} فَقُولُوا آمِينَ فَمَنْ وَافَقَ قَوْلَهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ "

وأما قوله ﷺ في الصحيح " إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمَّنُوا " فمعناه: إذا أراد التأمين. قال أصحابنا: وليس في الصلاة موضع يستحب أن يقترن قول المأموم بقول الإمام ، إلا في قوله آمين ، وأما في الأقوال الباقية فيتأخر قول المأموم.^١

آداب المأمومين خلف الأئمة حال قرأتهم في الصلاة الجهرية والسرية :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْصَرَفَ مِنْ صَلَاةٍ جَهَرَ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ فَقَالَ : « هَلْ قَرَأَ مَعِيَ أَحَدٌ مِنْكُمْ آفًا ». فَقَالَ رَجُلٌ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ « إِنِّي أَقُولُ مَا لِي أَنْ أَرَعُ الْقُرْآنَ » ، قَالَ : فَانْتَهَى النَّاسُ عَنِ الْقِرَاءَةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا جَهَرَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ بِالْقِرَاءَةِ مِنْ الصَّلَوَاتِ ، حِينَ سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .^٢

وَعَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّمَا الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا ، وَإِذَا قَرَأَ فَأَنْصِتُوا " .^٣

قراءة المأموم في نفسه في الصلاة السرية :

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الظُّهْرِ أَوْ الْعَصْرِ ، فَقَالَ : " أَيُّكُمْ قَرَأَ حَلْفِي بِ {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} ، فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا ، وَلَمْ أَرِدْ بِهَا إِلَّا الْخَيْرَ ، قَالَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ بَعْضَكُمْ خَالَجِنِيهَا " .^٤

١ - " التبيان في آداب حملة القرآن " للإمام النووي . (ص : ٦٢) .

٢ - صحيح : رواه أحمد (٧٩٩٤) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح ، وأبو داود (٨٢٦) ، والترمذي (٣١٢) ، والنسائي (٩١٩) وصححه الألباني .

٣ - صحيح : رواه أحمد (٩٤٢٨) وقال شعيب الأرنؤوط : صحيح وهذا إسناده قوي ، وأبو داود (٦٠٤) ، والنسائي (٩٢١) ، وابن ماجه (٨٤٦) وصححه الألباني .

٤ - صحيح : رواه مسلم (٣٩٨) ، وأبو داود (٨٢٨) ، والنسائي (٩١٧) ، وابن حبان (١٨٤٥) .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه ، قَالَ: اعْتَكَفَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه فِي الْمَسْجِدِ ، فَسَمِعَهُمْ يَجْهَرُونَ بِالْقِرَاءَةِ ، فَكَشَفَ السِّتْرَ وَقَالَ : أَلَا إِنَّ كَلِمَ مَنْجٍ رَبِّهِ ، فَلَا يُؤْذِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، وَلَا يَرْفَعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِرَاءَةِ ، أَوْ قَالَ : فِي الصَّلَاةِ .^١

الفتح على الإمام :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه صَلَّى صَلَاةً فَقَرَأَ فِيهَا فَلَبَسَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ ، قَالَ لِأَبِي: " أَصَلَيْتَ مَعَنَا؟ ، قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: " فَمَا مَنَعَكَ؟ " .^٢

استحباب تطويل القراءة في الصلاة منفردًا وبقدر لا يشق على المأمومين في صلاة الجماعة :

عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: " أَفْضَلُ الصَّلَاةِ طُولُ الْقُتُوتِ " .^٣

وَعَنْهُ رضي الله عنه ، أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه ، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمْ الصَّلَاةَ ، فَقَرَأَ بِهِمُ الْبَقْرَةَ ، قَالَ: فَتَجَوَّزَ رَجُلٌ فَصَلَّى صَلَاةً خَفِيفَةً ، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا ، فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ . فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ فَأَتَى النَّبِيَّ صلوات الله عليه ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا ، وَنَسْتَقِي بِنَوَاضِحِنَا ، وَإِنْ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةَ فَقَرَأَ الْبَقْرَةَ فَتَجَوَّزْتُ ، فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ . فَقَالَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه: " يَا مُعَاذُ أَفَتَأْتُنَّ أَنْتَ ثَلَاثًا " ، { اقْرَأْ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا } ، { وَسَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } ، وَخَوَّهَا .^٤

^١ - أخرجه أحمد (١١٩١٥) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين ، وعبد بن حميد (٨٨٨) ،

وأبو داود (١٣٣٢) ، والحاكم في "المستدرک" ، وابن خزيمة (١١٦٢) ، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٢٦٣٩) .

^٢ - صحيح : رواه أبو داود (٩٠٧) ، وابن حبان في "صحيحه" ، والطبراني ، وابن عساکر ، والضياء في "المختارة" بسند صحيح ، انظر "صفة صلاة النبي صلوات الله عليه" للإمام الإلباني (ص: ٨٣) ط. المكتب الإسلامي .

^٣ - مسلم (٧٥٦) ، والترمذي (٨٧٣) وصححه الألباني .

^٤ - البخاري (٦١٠٦) ، ومسلم (٤٦٥) .

استحباب طول القراءة في صلاة الليل وكسوف الشمس :

عَنْ حُدَيْفَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ. فَقُلْتُ : يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِئَةِ ، ثُمَّ مَضَى. فَقُلْتُ : يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ ، فَمَضَى. فَقُلْتُ : يَرْكَعُ بِهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ النَّسَاءَ فَقَرَأَهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا ، يقرأ مُتْرَسِلًا ، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ ، ثُمَّ رَكَعَ ، . . . "الحديث ١

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه لَيْلَةً ، فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا . قُلْنَا: وَمَا هَمَمْتَ؟ قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَقْعَدَ وَأَذَرَ النَّبِيَّ صلوات الله عليه.^٢

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كُنْتُ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ ، فَقَامَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ، فَكُنْتُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ ، ثُمَّ صَلَّى ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً ، حَزَرْتُ قِيَامَهُ فِي قَدْرِ كُلِّ رَكْعَةٍ {يَا أَيُّهَا الْمَرْمِلُ!}^٣

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه وَالنَّاسُ مَعَهُ ، فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا قَدَرَ نَحْوَ سُورَةِ الْبَقْرَةِ ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ، ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ سَجَدَ ، ثُمَّ قَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ سَجَدَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ انْجَلَّتِ الشَّمْسُ ، فَقَالَ: " إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْكُرُوا اللَّهَ ... "الحديث ٤

١- مسلم (٧٧٢) .

٢- البخاري (١١٣٥) ، ومسلم (٧٧٣) .

٣- صحيح: رواه أحمد في "المسند" (٣٤٥٩) واللفظ له ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين ، وأبو داود (١٣٦٥) وصححه الألباني .

قراءته ﷺ في خطبة وصلاة الجمعة:

قراءته ﷺ للقرآن على المنبر :

قراءته ﷺ لسورة ق :

عَنْ أُمِّ هِشَامِ بِنْتِ حَارِثَةَ بْنِ الثُّعْمَانِ ، قَالَتْ: لَقَدْ كَانَ تَنْوَرُنَا وَتَنْوُرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاحِدًا سَنَتَيْنِ أَوْ سَنَةً وَبَعْضُ سَنَةٍ ، وَمَا أَحَدْتُ {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ} إِلَّا عَنْ لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقْرُوهَا كُلَّ يَوْمِ جُمُعَةٍ عَلَى الْمِنْبَرِ إِذَا حَظَبَ النَّاسُ.^١

قراءته ﷺ لسورة تبارك :

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ تَبَارَكَ ، وَهُوَ قَائِمٌ ، فَذَكَرْنَا بِأَيَّامِ اللَّهِ ، ... "الحديث"^٢

وَعَنْ عَطَاءٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ {وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ}.^٣

قراءته ﷺ في صلاة الجمعة :

عَنْ ابْنِ أَبِي رَافِعٍ ، قَالَ: اسْتَخْلَفَ مَرْوَانَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمَدِينَةِ وَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ فَصَلَّى لَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْجُمُعَةَ فَقَرَأَ بَعْدَ سُورَةِ الْجُمُعَةِ فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ} - قَالَ - فَأَدْرَكْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ انْصَرَفَ ، فَقُلْتُ لَهُ إِنَّكَ قَرَأْتَ بِسُورَتَيْنِ ، كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَقْرَأُ بِهِمَا بِالْكُوفَةِ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهِمَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ.^٤

^١ - مسلم (٨٧٣).

كَانَ تَنْوَرُنَا وَتَنْوُرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاحِدًا: إشارة إلى حفظها ومعرفتها بأحوال النبي ﷺ وقرابها من منزله .

^٢ - أخرجه أحمد في مسنده (٢١٣٢٥) وذكر فيه سورة براءة ، وقال البوصيري في الزوائد :إسناده صحيح ورجاله ثقات ، وابن ماجه (١١١١) ، و " الترغيب والترهيب " للمنزري (١٠٧٨) ، وصححه الألباني في " صحيح سنن ابن ماجه " .

^٣ - البخاري (٤٨١٩) ، ومسلم (٨٧١).

^٤ - رواه مسلم (٨٧٧) ، وأبو داود (١١٢٤) وصححه الألباني .

وَعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي عنه ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ وَفِي الْجُمُعَةِ بِ {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} وَ {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ} قَالَ: وَإِذَا اجْتَمَعَ الْعِيدُ وَالْجُمُعَةُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، يَقْرَأُ بِهِمَا أَيْضًا فِي الصَّلَاتَيْنِ^١.
ولا يستحب أن يقرأ من كل سورة بعضها ، أو يقرأ إحداها في الركعتين ، فإنه خلاف السنة ، وجهال الأئمة يداومون على ذلك^٢.

يُستحب قراءة سورتي السجدة والإنسان في فجر يوم الجمعة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عنه ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ {الْم تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ} ، وَ {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ}^٣.

من هديه صلوات الله عليه في قراءته للقرآن في الصلوات الخمس :

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي عنه ، قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه كَانَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ بِ {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ} وَكَانَ صَلَاتُهُ بَعْدَ تَخْفِيفًا^٤.

وَعَنْ زِيَادِ بْنِ عَلَاةَ ، عَنْ عَمِّهِ: أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه الصُّبْحَ ، فَقَرَأَ فِي أَوَّلِ رَكْعَةٍ {وَالنَّخْلَ بِاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ} وَرَبَّمَا قَالَ : {ق}^٥.

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ رضي عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلوات الله عليه يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ: {وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ} {التكوير: ١٧}^٦.

^١ - رواه مسلم (٨٧٨)

^٢ - " زاد المعاد " لابن القيم الجوزية (٣٥٥/١) ط ٠ المكتبة التوفيقية.

^٣ - البخاري (٨٩١) ، مسلم (٨٨٠).

^٤ - رواه أحمد (٢١٠٢٧) مسلم (٤٥٨).

^٥ - مسلم (٤٥٧).

^٦ - مسلم (٤٥٦) ، وابن ماجه (٨١٨).



قراءته ﷺ في صلاتي الظهر والعصر:

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِ {السَّمَاءِ وَالطَّارِقِ} ، و {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ} ، وَنَحْوَهُمَا مِنَ السُّورِ .

- لفظ يزيد بن هارون : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ {وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ} {وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ} وَشِبْهَهَا .^١

وعنه ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ بِاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى " وَفِي الْعَصْرِ نَحْوَ ذَلِكَ ، وَفِي الصُّبْحِ أَطْوَلَ مِنْ ذَلِكَ .^٢

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ فِي الْأُولَيَيْنِ بِأَمِّ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ ، وَفِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُخْرَيَيْنِ بِأَمِّ الْكِتَابِ ، وَيُسْمِعُنَا آيَةً ، وَيُطَوِّلُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى مَا لَا يُطَوِّلُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ ، وَهَكَذَا فِي الْعَصْرِ ، وَهَكَذَا فِي الصُّبْحِ .^٣

وَعَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: لَقَدْ كَانَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ تُقَامُ ، فَيَذْهَبُ الدَّاهِبُ إِلَى الْبَيْتِ فَيَقْرَأُ فِيهَا ، ثُمَّ يَتَوَضَّأُ ، ثُمَّ يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى ، مِمَّا يُطَوِّلُهَا .^٤

يُسن القراءة في الركعتين الأخيرتين أحياناً :

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ كُنَّا نَحْزِرُ قِيَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ فَحَزَرْنَا قِيَامَهُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ قَدْرَ قِرَاءَةِ الْم تَنْزِيلِ السَّجْدَةِ وَحَزَرْنَا قِيَامَهُ فِي الْأُخْرَيَيْنِ قَدْرَ النِّصْفِ مِنْ ذَلِكَ وَحَزَرْنَا قِيَامَهُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنَ الْعَصْرِ عَلَى قَدْرِ قِيَامِهِ فِي الْأُخْرَيَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ وَفِي الْأُخْرَيَيْنِ مِنَ الْعَصْرِ عَلَى النِّصْفِ مِنْ ذَلِكَ .^٥

^١ - أخرجه أحمد (٢١٣٦٢، ٢١٣٣١، ٢١٢٩٣) و"الدارمي" ١٢٩٠ و"البخاري" ، في (جزء القراءة) ٢٩٦ ، و"أبو

داود" (٨٠٥) ، و"الترمذي" (٣٠٧) و"النسائي" ١٦٦/٢ ، وفي "الكبرى" ١٠٥٣ و١١٥٩٨ .

^٢ - رواه أحمد، ومسلم (٤٥٩) .

^٣ - متفق عليه .

^٤ - مسلم (٤٥٤) .

^٥ - مسلم

وَعَنْ أَبِي مَعْمَرٍ قَالَ: قُلْنَا لِحَبَابٍ رضي الله عنه: أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْنَا بِمَ كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ ذَلِكَ، قَالَ: بِاضْطِرَابِ لِحَيْتِهِ.^١

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ وَكَانَ جَاءَ فِي أُسَارَى بَدْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِ "الطُّورِ".^٢

وَعَنْ أُمِّ الْقُضَيْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِ "الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا" ثُمَّ مَا صَلَّى لَنَا بَعْدَهَا حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ.^٣

وَعَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: قَالَ لِي زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا لَكَ تَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِقِصَارِ الْمَفْصَلِ، وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِطَوْلِ الطُّولِيِّينَ. قَالَ: قُلْتُ مَا طَوَّلَى الطُّولِيِّينَ؟ قَالَ: الْأَعْرَافُ وَالْأُخْرَى الْأَنْعَامُ.^٤

وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم: كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكَعَتَيْنِ مِنَ الْمَغْرِبِ بِسُورَةِ الْأَنْفَالِ.^٥ وَعَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقْرَأُ {وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ} فِي الْعِشَاءِ، وَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ، أَوْ قِرَاءَةً.^٦

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: مَا صَلَّيْتُ وَرَاءَ أَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَشْبَهَ صَلَاةَ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ فُلَانٍ، كَانَ يُطِيلُ الرَّكَعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنَ الظُّهْرِ وَيُخَفِّفُ الْآخِرَتَيْنِ، وَيُخَفِّفُ الْعَصْرَ، وَيَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِقِصَارِ الْمَفْصَلِ، وَيَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ بِوَسَطِ الْمَفْصَلِ، وَيَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ بِطَوَالِ الْمَفْصَلِ.^٧

^١ - البخاري، وأبو داود.

^٢ - متفق عليه

^٣ - متفق عليه

^٤ - رواه أحمد (٢١٦٨٩)، والبخاري (٧٣٠)، وأبو داود (٨١٢).

^٥ - رواه الطبراني في "الكبير" وقال الألباني في "صفة الصلاة" بسند صحيح.

^٦ - رواه أحمد في "المسند" (١٨٥٥٠)، والبخاري (٧٦٩)، ومسلم (٤٦٤).

^٧ - رواه أحمد (١٠٨٩٥، ٧٩٧٨) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين

الشيخين غير الضحاك بن عثمان فمن رجال - مسلم، والنسائي (٩٨٣، ٩٨٢)، ابن ماجه (٨٢٧) وصححه الألباني.

جواز الجمع بين السورتين في الركعة والقراءة بالخواتيم وبسورة قبل سورة وبأول سورة :
ويذكر عن عبد الله بن السائب رضي عنه قرأ النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنون في الصبح، حتى إذا جاء
ذكر موسى وهارون - أو ذكر عيسى - أخذته سعة فركع.^١
وقرأ عمر في الركعة الأولى بمائة وعشرين آية من البقرة، وفي الثانية بسورة من المثاني
، وقرأ الأحنف بالكهف في الأولى و، في الثانية بيوسف -
أو يونس - وذكر أنه صلى مع عمر رضي الله عنه الصبح بهما .
وقرأ ابن مسعود رضي عنه بأربعين آية من الأنفال، وفي الثانية بسورة من المفصل .
وقال قتادة فبين يقرأ سورة واحدة في ركعتين، أو يردد سورة واحدة في ركعتين: كل كتاب
الله.^٢

وعن أنس بن مالك رضي عنه كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد فباء وكان كلما افتتح
سورة يقرأ بها لهم في الصلاة مما يقرأ به افتتح ب "قل هو الله أحد" حتى يفرغ منها ثم
يقرأ سورة أخرى معها وكان يصنع ذلك في كل ركعة فكلمه أصحابه فقالوا إنك تفتتح بهذه
السورة ثم لا ترى أنها تجزئك حتى تقرأ بأخرى فإما تقرأ بها وإما أن تدعها وتقرأ بأخرى
فقال ما أنا بتاركها إن أحببت أن أؤمكم بذلك فعلت وإن كرهتم تركتكم وكانوا يرون أنه من
أفضلهم وكرهوا أن يؤمهم غيره فلما أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه الخبر فقال يا فلان ما يمنحك أن
تفعل ما يأمرك به أصحابك وما يحملك على لزوم هذه السورة في كل ركعة فقال إني أحبها
فقال: "حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ".^٣

هديه صلى الله عليه وسلم في ركعتي سنة الفجر:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في ركعتي الفجر: {قولوا
آمنًا بالله وما أنزل إلينا} البقرة: ١٣٦ {وآلتي في آل عمران: {تعالوا إلى كلمة سواء بيننا
وبينكم} آل عمران: ٦٤}.^٤

١ - مسلم (٤٥٥).

٢ - البخاري تعليقا فوق ٧٧٤ م.

٣ - البخاري (٧٧٤).

٤ - مسلم (٧٢٧)، وأبو داود (١٢٥٩)، والنسائي (٩٤٤) وصححه الألباني.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه قَرَأَ فِي رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ : {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} وَ{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} .^١

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه يُخَفِّفُ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّىٰ إِنِّي لَأَقُولُ هَلْ قَرَأَ بِأَمِّ الْكِتَابِ .^٢

قراءته صلوات الله عليه في ركعتي بعد المغرب:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: رَمَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه عِشْرِينَ مَرَّةً يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ ، وَفِي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} وَ{قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} .^٣

قراءته صلوات الله عليه في الوتر:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ كَانَ النَّبِيُّ صلوات الله عليه يَقْرَأُ فِي الْوَتْرِ ب {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} فِي رَكْعَةٍ رَكْعَةٍ .^٤
وَعَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جَرِيحٍ قَالَ: سَأَلْنَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يُوتِرُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه ؟ ، قَالَتْ: كَانَ يَقْرَأُ فِي الْأُولَى ب {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} ، وَفِي الثَّانِيَةِ ب {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} وَفِي الثَّلَاثَةِ ب {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} وَالْمَعْوَدَتَيْنِ .^٥

وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه كَانَ يُوتِرُ بِثَلَاثِ رَكَعَاتٍ ، كَانَ يَقْرَأُ فِي الْأُولَى: ب {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} ، وَفِي الثَّانِيَةِ: ب {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} ، وَفِي الثَّلَاثَةِ: ب {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} ، وَالْمَعْوَدَتَيْنِ ، وَيَقْرَأُ قَبْلَ الرَّكُوعِ ، وَلَا يُسَلِّمُ إِلَّا فِي آخِرِهِنَّ ، فَإِذَا سَلَّمَ قَالَ: " سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ " ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، يُطِيلُ فِي آخِرِهِنَّ .^٦

^١ - مسلم (٧٢٦)، والترمذي (٤٦٢)، والنسائي (١٧٠٢) وصححه الألباني

^٢ - البخاري (١١٧١)، ومسلم (٧٢٤).

^٣ - صحيح: رواه أحمد (٥٦٩١، ٥٢١٥، ٤٩٠٩، ٤٧٦٣) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

، وابن ماجه (١١٤٩) والنسائي (٩٢٢) وقال الشيخ الألباني : حسن

^٤ - صحيح: رواه ابن ماجه (١١٧٢)، والترمذي (٤٦٢) وصححه الألباني.

^٥ - صحيح: رواه أبو داود (١٤٢٤)، والترمذي (٤٦٣) وصححه الألباني

^٦ - صحيح: رواه الترمذي (١٦٩٩) والنسائي (١٦٩٩، ١٧٠٠، ١٧٠١، ١٧٣٠) قال الشيخ الألباني :

هديه ﷺ في قراءته في صلاة العيدين :

عَنْ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ وَفِي الْجُمُعَةِ بِ{سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} {وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ} ، قَالَ: وَإِذَا اجْتَمَعَ الْعِيدُ وَالْجُمُعَةُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ يَقْرَأُ بِهِمَا أَيْضًا فِي الصَّلَاتَيْنِ.^١
وَعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ سَأَلَ أَبَا وَقْدٍ اللَّيْثِيَّ: مَا كَانَ يَقْرَأُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ؟ فَقَالَ: كَانَ يَقْرَأُ فِيهِمَا بِ{ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ} {وَاقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ}.^٢

قراءته ﷺ في ركعتي الطواف خلف مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ فِي رَكْعَتَيْ الطَّوْافِ بِسُورَتِي الْإِحْلَاصِ {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} {وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}.^٣

قراءته ما ائتلفت عليه القلوب :

عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عَنْهُ".^٤

قوله : (اقْرَءُوا الْقُرْآنَ) أي داوموا على قراءته (مَا ائْتَلَفَتْ) أي اجتمعت (عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ) أي ما دامت قلوبكم تألف القراءة "إِذَا اخْتَلَفْتُمْ" بأن صارت قلوبكم في فكرة شيء سوى قراءتكم وصارت القراءة باللسان مع غيبة الجنان يعني صار القلب مخالفاً للسان "فَقُومُوا عَنْهُ" أي اتركوا قراءته حتى ترجع قلوبكم.

قال الطيبي : قوله " اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ" إلخ : يعني اقرؤوا على نشاط منكم وخواطركم مجموعة فإذا حصل لكم ملالة وتفرق القلوب فاتركوه فإنه أسلم من أن يقرأ أحد من غير حضور القلب يقال. قام بالأمر إذا جد فيه وداوم عليه وقام عن الأمر إذا تركه

^١ - - رواه أحمد (١٨٤٠٧) وقال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح ، ومسلم (٨٧٨)، وابن ماجه (١٢٨١).

^٢ - مسلم (٨٩١)، وأبو داود (١١٥٤)، وابن ماجه (١٢٨٢) وصححه الألباني ..

^٣ - صحيح : رواه أبو داود (١٩٠٩)، والترمذي (٨٦٩) قال الشيخ الألباني : صحيح

^٤ - البخاري (٧٣٦٥، ٧٣٦٤، ٥٠٦١، ٥٠٦٠)

وتجاوز عنه. ويحتمل كما في الفتح أن يكون المعنى اقرؤوا وألزموا الائتلاف على ما دل عليه وقاد إليه ، فإذا وقع الاختلاف أي أو عرض عارض شبهة يقتضي المنازعة الداعية إلى الافتراق فاتركوا القراءة وتمسكوا بالمحكم الموجب للألفة وأعرضوا عن المتشابه المؤدي إلى الفرقة ، قال : وهو كقوله ﷺ: " إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ " ، قال : ويحتمل أنه نهى عن القراءة إذا وقع الاختلاف في كيفية الأداء ، بأن يتفرقوا عند الاختلاف ، ويستمر كل منهم على قراءته ، ومثله ما تقدم عن ابن مسعود لما وقع بينه وبين الصحابييين الآخرين الاختلاف في الأداء ، فترافعوا إلى النبي ﷺ ، فقال : كلكم محسن - انتهى .

قال ابن الجوزي : كان اختلاف الصحابة يقع في القراءات واللغات ، فأمروا بالقيام عند الاختلاف ، لئلا يجحد أحدهم ما يقرأه الآخر ، فيكون جاحداً لما أنزل الله عزوجل .^١
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحِ الْأَنْصَارِيِّ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : هَجَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا ، قَالَ : فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يُعْرِفُ فِي وَجْهِهِ الْعَضْبُ ، فَقَالَ : " إِنَّمَا هَلَاكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ " .^٢

استحباب السجود عند تلاوة آيات السجدة في الصلاة وخارجها:

عَنْ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يقرأ عَلَيْنَا السُّورَةَ ، فَيَقْرَأُ السَّجْدَةَ فَيَسْجُدُ ، وَتَسْجُدُ مَعَهُ ، حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدًا مَكَانًا لِمَوْضِعِ جَبْهَتِهِ .^٣
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا قرأ ابنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَرَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي ، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ - وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي كُرَيْبٍ يَا وَيْلِي - أَمَرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ ، وَأَمَرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ » .^٤

^١ - "مرعاة المفاتيح بشرح مشكاة المصابيح" لأبي الحسن عبيد الله بن العلامة محمد عبد السلام المباركفوري (٦/١).

^٢ - أخرجه أحمد ١٩٢/٢ (٦٨٠١) ، ومسلم (٢٦٦٦) ، والنسائي في "الكبرى" (٨٠٤١).

^٣ - متفق عليه.

^٤ - مسلم (٨١).

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : (ص) لَيْسَ مِنْ عَزَائِمِ السُّجُودِ ، وَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْجُدُ فِيهَا.^١

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ سُورَةَ النَّجْمِ فَسَجَدَ بِهَا ، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا سَجَدَ ، فَأَخَذَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ كَفًّا مِنْ حَصِيٍّ أَوْ تُرَابٍ فَرَفَعَهُ إِلَى وَجْهِهِ ، وَقَالَ : يَكْفِينِي هَذَا ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدُ قُتِلَ كَافِرًا.^٢

سجود التلاوة مستحب وليس واجبًا :

عَنْ زَيْدِ بْنِ نَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالنَّجْمِ ، فَلَمْ يَسْجُدْ فِيهَا.^٣
وقد تأوله بعضهم فقال : إنما لم يسجد رسول الله ﷺ لأن زيدا لم يسجد .
فيقال له : لو كانت السجدة واجبة لأمره بها .

ولما ثبت أن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَرَأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمُنْبَرِ بِسُورَةِ التَّحْلِ حَتَّى إِذَا جَاءَ السَّجْدَةَ نَزَلَ فَسَجَدَ وَسَجَدَ النَّاسُ حَتَّى إِذَا كَانَتْ الْجُمُعَةُ الْقَابِلَةَ قَرَأَ بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءَ السَّجْدَةَ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا نَمُرُّ بِالسُّجُودِ فَمَنْ سَجَدَ فَقَدْ أَصَابَ ، وَمَنْ لَمْ يَسْجُدْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَسْجُدْ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَادَ نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَفْرِضْ عَلَيْنَا السُّجُودَ إِلَّا أَنْ نَشَاءَ.^٤

وهو سجدة واحدة يكبر إذا سجد فقط ولا يسلم بعد القيام ، أما في الصلاة فيكبر للسجود والرفع منه .

سجود الشكر والتلاوة من قيام أفضل :

قال شيخ الإسلام - رحمه الله - : سجود التلاوة قائمًا أفضل منه قاعدًا ، كما ذكر من ذكره من العلماء من أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهما ، وكما نقل عن عائشة رضي الله عنها ، بل

^١- البخاري (١٠٦٩).

^٢- البخاري (١٠٧٠).

^٣- البخاري (١٠٧٣)، ومسلم (٥٧٧).

^٤- البخاري (١٠٧٧).

وكذلك سجود الشكر، كما روي أبو داود في سننه عن النبي ﷺ من سجوده للشكر قائماً، وهذا ظاهر في الاعتبار، فإن صلاة القائم أفضل من صلاة القاعد .

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان أحياناً يصلي قاعداً، فإذا قَرَّبَ من الركوع فإنه يركع ويسجد وهو قائم، وأحياناً يركع ويسجد وهو قاعد " فهذا يكون للعدر أو للجواز، ولكن تحريه مع قعوده أن يقوم ليركع ويسجد وهو قائم دليل على أنه أفضل، إذ هو أكمل وأعظم خشوعاً، لما فيه من هبوط رأسه وأعضائه الساجدة لله من القيام^١ .

ما كان يقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حال سجوده للقرآن :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ فِي سُجُودِ الْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ يَقُولُ فِي السَّجْدَةِ مِرَارًا « سَجَدَ وَجْهِى لِلَّذِي خَلَقَهُ ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ » .^٢

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنِّي أَصْلِي إِلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ ، فَقَرَأْتُ السَّجْدَةَ ، فَسَجَدْتُ الشَّجَرَةَ لِسُجُودِي ، فَسَمِعْتُهَا تَقُولُ : اللَّهُمَّ أَحْطَطْ عَنِّي بِهَا وَزُرًّا ، وَاكْتُبْ لِي بِهَا أَجْرًا وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَرَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ مِثْلَ الَّذِي أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ عَنْ قَوْلِ الشَّجَرَةِ .^٣

وهي خمس عشر سجدة في كتاب الله تعالى هي :

١- { إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ }

٢- { الأعراف : ٢٠٦ }

^١ - " فتاوى الصلاة " للشيخ الإسلام بن تيمية - رحمه الله - ط . دار التقوى . (ص : ٢١٦) .

^٢ (٢) صحيح : رواه أحمد (٣٠/٦، ٢١٧)؛ أبو داود (١٤١٤)؛ والترمذي (٣٤٣٦)؛ وقال : هذا حديث حسن صحيح ، الحاكم في المستدرک (٢٢٠) وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي ، والنسائي (٢٢٢/٢) ، وصححه الألباني في " صحيح سنن أبي داود " ، انظر "مشكاة المصابيح" (١٠٣٥)^٢

^٣ - صحيح : رواه أبو داود ، والترمذي ، ورواه ابن ماجه ، والدارقطني بإسناد صحيح ، وصححه ابن السكن كما في "التلخيص" (ص ١١٤)، انظر تحقيق العلامة الألباني في "مشكاة المصابيح" (١٠٣٦) و" صحيح ابن ماجه " للألباني

٢- : {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ
{الرعد : ١٥}}

٣- : {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا
يَسْتَكْبِرُونَ (٤٩)} {النحل : ٤٩}

٤- : {وَيَخْرُونَ لِلَّذِينَ يَبْتِغُونَ وَبِهِمْ حُشُوعًا} {الإسراء : ١٠٩}

٥- : {أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ
ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا
وَبُكْيًا} {مريم : ٥٨}

٦- : {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ
اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ} {الحج : ١٨}

٧- : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}
{الحج : ٧٧}

٨- : {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا}
{الفرقان : ٦٠}

٩- : {أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا
تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦)} {النمل : ٢٥-٢٦}

١٠- : {إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا
يَسْتَكْبِرُونَ} {السجدة : ١٥}

١١- : {وَطَنِّ دَاوُودَ إِنَّمَا فَتَتَاهُ فَاسْتَعْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ} {ص : ٢٤} (١)

١٢- : {فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ
(٣٨)} {فصلت : ٣٨}

١٣- : {فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا} {النجم : ٦٢}

١٤- : {فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ} {الإنشقاق :

٢٠ - ٢١}

١٥- : {كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (١٩)} {العلق : ١٩}

النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ : « إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النَّبُوءَةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ أَوْ تُرَى لَهُ ، أَلَا إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَقْرَأَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا ، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظُمُوا فِيهِ الرَّبُّ ، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا مِنَ الدُّعَاءِ ، فَقَمِينٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ » .^١

جواز أن يدعو المسلم متأولاً القرآن في ركوعه وسجوده :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَكْتُرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ : "سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ" ..^٢
وَفِي الرِّوَايَةِ الأُخْرَى : " أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ " .

يقول الإمام النووي - رحمه الله -: مَعْنَى يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ : يَعْمَلُ مَا أُمِرَ بِهِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : " فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا " وَكَانَ ﷺ يَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ الْبَدِيعَ فِي الْجَزَالَةِ الْمُسْتَوْفِي مَا أُمِرَ بِهِ فِي الآيَةِ ، وَكَانَ يَأْتِي بِهِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ لِأَنَّ حَالَةَ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهَا ، فَكَانَ يَخْتَارُهَا لِأَدَاءِ هَذَا الْوَاجِبِ الَّذِي أُمِرَ بِهِ لِيَكُونَ أَكْمَلَ .
قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَغَيْرُهُمْ : التَّسْبِيحُ التَّنْزِيهِ ، وَقَوْلُهُمْ : سُبْحَانَ اللَّهِ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ ، يُقَالُ : سَبَّحْتَ اللَّهَ تَسْبِيحًا وَسُبْحَانًا ، فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَعْنَاهُ بَرَاءَةٌ وَتَنْزِيهًا لَهُ مِنْ كُلِّ نَقْصٍ وَصِفَةٍ لِلْمُحَدِّثِ .

قَالُوا : وَقَوْلُهُ : وَبِحَمْدِكَ أَيُّ وَبِحَمْدِكَ سَبَّحْتُكَ ، وَمَعْنَاهُ بِتَوْفِيقِكَ لِي وَهَدَايَتِكَ وَفَضْلِكَ عَلَيَّ سَبَّحْتُكَ ، لَا بِحَوْلِي وَقُوَّتِي . فَفِيهِ شُكْرُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ ، وَالِاعْتِرَافُ بِهَا ، وَالتَّقْوِيضُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَنَّ كُلَّ الْأَفْعَالِ لَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .^٣

^١ - مسلم (٤٧٩) .

^٢ - البخاري (٨١٧) ، ومسلم (٤٨٤) .

^٣ - "النووي بشرح مسلم"

كراهة تحلية المصحف :

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه ، قَالَ : «إِذَا زَخَرَفْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ ، وَحَلَيْتُمْ مَصَاحِفَكُمْ ، فَالِدَّمَارُ عَلَيْكُمْ»^١.
قال المناوي في " فيض القدير " "إِذَا زَخَرَفْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ" أي حسنتموها بالنقش والتزويق.

قال الراغب : الزخرف الزينة المزوقة ومنه قيل للذهب زخرف
وفي الصحاح الزخرف الذهب ثم شبه به كل موه مزوق "وَحَلَيْتُمْ" زينتم "مَصَاحِفَكُمْ"
بالذهب والفضة جمع مصحف مثلث الميم وأصله الضم كما في الصحاح لأنه مأخوذ من
أصحف أي جمعت فيه الصحف أي الكتب
(فَالِدَّمَارُ) بفتح الدال المهملة مخففاً الهلاك .

قال الزمخشري : الدمار الهلاك المستأصل "عَلَيْكُمْ" دعاء أو خبر فزخرفة المساجد وتحلية
المصاحف منهي عنها ، لأن ذلك يشغل القلب ، ويلهي عن الخشوع والتدبر والحضور مع
الله تعالى.

وعن أبي وائل ، قال : مر على عبد الله بمصحف قد زين بالذهب ، فقال : إن أحسن ما
زين به المصحف تلاوته بالحق.

وعن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنه كان إذا رأى المصحف قد فضض أو
ذهب قال : أتغرون به السارق ، وزينته في جوفه ؟.

وعن المغيرة ، عن إبراهيم ، أنه كان يكره أن يكتب ، المصحف بذهب قال : وكانوا
يأمرون بورق المصحف إذا بلي أن يدفن^٢.

كراهة خلط القرآن بشيء :

عن عبد الله رضي الله عنه ، قال : جردوا القرآن ، ولا تخلطوه بشيء^٣.
وقال الإمام النووي -رحمه الله-: اتفق العلماء على استحباب كتابة المصاحف وتحسين
كتابتها وتبيينها وإيضاحها وتحقيق الخط دون مشقة وتعليقة.
قال العلماء : ويستحب نقط المصحف وشكله ، فإنه صيانة من اللحن فيه وتصحيفه.

^١ - حسن: ذكره الحكيم الترمذي (٢٥٦/٣) ، وحسنه الألباني في " صحيح الجامع " [٥٨٥] ، و"الصحيحة"]

[١٣٥١] .

^٢ - "فضائل القرآن" للقاسم بن سلام (٧٤٤-٧٤٦).

^٣ - "فضائل القرآن" للقاسم بن سلام (٧٣٢).

وأما كراهة الشعبي و النخعي النقط فإنما كرهاه في ذلك الزمان خوفاً من التغيير فيه ، وقد أمن ذلك اليوم فلا منع ، ولا يمتنع من ذلك لكونه محدثاً فإنه من المحدثات الحسنة ، فلم يمنع منه كنظائره مثل تصنيف العلم ، وبناء المدارس والرباطات ، وغير ذلك. والله أعلم^١.

كراهة كتابة القرآن في الشيء الصغير :

عن إبراهيم ، أن علياً رضي الله عنه كان يكره أن يكتب القرآن في الشيء الصغير^٢.

إباحة بيعه وشراؤه :

عن الحسن ، أنه كان لا يرى بأساً ببيع المصاحف واشترائها. وعن الشعبي ، أنه سئل عن ذلك ، فقال : إنما يأخذ ثمن ورقه (١) وأجر كتابته. وعن مطر الوراق ، أنه سئل عن بيع المصاحف ، فقال : كان حبراً أو خيراً هذه الأمة ، لا يريان ببيعها بأساً ، الحسن والشعبي^٣.

يُستحب عدم قطع التلاوة لمكاملة الناس من غير ضرورة :
عَنْ نَافِعٍ ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهُ ، فَأَخَذْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَكَانٍ ، قَالَ: تَدْرِي فِيْمَ أُنزِلَتْ ؟ قُلْتُ: لَا . قَالَ: أُنزِلَتْ فِي كَذَا وَكَذَا ، ثُمَّ مَضَى.^٤

حسن صوته صلى الله عليه وسلم بالقرآن وحثه عليه وسماحه ممن حسنت أصواتهم :

عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رضي الله عنه ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقْرَأُ "وَالَّذِينَ وَالزَّيْتُونَ" فِي الْعِشَاءِ ، وَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ أَوْ قِرَاءَةً.^٥

^١ - " التبيان في آداب حملة القرآن " للإمام النووي "الباب التاسع".

^٢ - "فضائل القرآن" للقاسم بن سلام (٧٥٠)

^٣ - "فضائل القرآن" للقاسم بن سلام ()

^٤ - البخاري (٤٥٢٦).

^٥ - البخاري (٧٥٤٦) ومسلم (٤٦٤).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : " لَمْ يَأْذَنْ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَدْنَى لِلنَّبِيِّ أَنْ يَتَعَنَّى بِالْقُرْآنِ " ^١ .
وَقَالَ صَاحِبٌ لَهُ يُرِيدُ يَجْهَرُ بِهِ .

وَعَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : " لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَعَنَّ بِالْقُرْآنِ " ^٢ .
وَزَادَ غَيْرُهُ : يَجْهَرُ بِهِ .

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : " لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَعَنَّ بِالْقُرْآنِ " ^٣ .

قال الإمام النووي : وَقَوْلُهُ : " يَتَعَنَّى بِالْقُرْآنِ " مَعْنَاهُ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَأَصْحَابِهِ وَأَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ مِنْ الطَّوَائِفِ وَأَصْحَابِ الْفُنُونِ : يُحَسِّنُ صَوْتَهُ بِهِ ، وَعِنْدَ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ يَسْتَعْنِي بِهِ .
قِيلَ : يَسْتَعْنِي بِهِ عَنْ النَّاسِ ، وَقِيلَ : عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ وَالْكَتُبِ ، قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ : الْقَوْلَانِ مَثْقُولَانِ عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، قَالَ : يُقَالُ : تَعَنَّيْتُ وَتَعَنَّيْتُ بِمَعْنَى اسْتَعْنَيْتُ ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ وَمُوافِقُوهُ : مَعْنَاهُ تَحْزِينُ الْقِرَاءَةِ وَتَرْقِيَّتُهَا ، وَاسْتَدْلُوا بِالْحَدِيثِ الْآخِرِ : " زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ " . قَالَ الْهَرَوِيُّ : مَعْنَى يَتَعَنَّى بِهِ يَجْهَرُ بِهِ ، وَأَنْكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ تَفْسِيرَ مَنْ قَالَ : يَسْتَعْنِي بِهِ ، وَخَطَّأَهُ مِنْ حَيْثُ اللَّغَةُ وَالْمَعْنَى ، وَالْخِلَافُ جَارٍ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ : " لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَعَنَّ بِالْقُرْآنِ " وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مِنْ تَحْسِينِ الصَّوْتِ ، وَيُؤَيِّدُهُ الرَّوَايَةُ الْآخَرَى يَتَعَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ ^٤ .

وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : " زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ " ^٥ .
وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صلوات الله عليه ، قَالَتْ أَبْطَأْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه لَيْلَةً بَعْدَ الْعِشَاءِ ، ثُمَّ جِئْتُ ، فَقَالَ : " أَأَيْنَ كُنْتِ " قُلْتُ : كُنْتُ أَسْتَمِعُ قِرَاءَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِكَ ، لَمْ

^١ - البخاري (٥٠٢٣) .

^٢ - البخاري (٧٥٢٧) .

^٣ - صحيح : رواه أحمد وأبو داود (١٤٦٩) ، وابن حبان (١٢٠) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح ، والحاكم في "المستدرک" ، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٥٤٤٢) .

^٤ - النووي بشرح مسلم (١٤٤/٣) .

^٥ - صحيح : رواه أحمد (١٨٥١٧) تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

أَسْمَعُ مِثْلَ قِرَاءَتِهِ وَصَوْتِهِ مِنْ أَحَدٍ ، قَالَتْ : فَقَامَ وَقُمْتُ مَعَهُ حَتَّى اسْتَمَعَ لَهُ ، ثُمَّ التَفَّتْ إِلَيَّ ، فَقَالَ : هَذَا سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مِثْلَ هَذَا" ^١ .
 وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي مُوسَى : " لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا اسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ " ^٢ .

حب رسول الله ﷺ أن يسمعه من غيره :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : " اقْرَأْ عَلَيَّ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اقْرَأْ عَلَيَّ ، وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَقَرَأْتُ سُورَةَ النَّسَاءِ ، حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ : " فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا " ، قَالَ : حَسْبُكَ الْآنَ ، فَالتَفَّتْ إِلَيْهِ ، فَأَذَا عَيْنَاهُ تَدْرِفَانِ . ^٣

- وفي رواية : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ ، قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اقْرَأْ عَلَيَّ ، وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ ؟ قَالَ : إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي ، فَقَرَأْتُ النَّسَاءَ ، حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ : " فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا " ، رَفَعْتُ رَأْسِي ، أَوْ غَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَى جَنْبِي ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي ، فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ .

- وفي رواية : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اقْرَأْ عَلَيَّ سُورَةَ النَّسَاءِ ، قَالَ : قُلْتُ : اقْرَأْ عَلَيَّ ، وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ ؟ قَالَ : إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي ، قَالَ : فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ ، حَتَّى إِذَا انْتَهَيْتُ إِلَى قَوْلِهِ : " فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ " الْآيَةَ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي ، فَأَذَا عَيْنَاهُ تَهْمَلَانِ .

^١ - صحيح: رواه أحمد (ابن ماجة (١٣٣٨) في الزوائد إسناده صحيح ورجاله ثقات ، وصححه الألباني .

^٢ - البخاري (٥٠٤٨) ، ومسلم (٧٩٣) .

الشرح: (لو رأيتني وأنا أستمع) الواو فيه للحال وجواب لو محذوف أي لأعجبك ذلك [

^٣ - أخرجه أحمد (٤١١٨، ٣٦٠٦) ، والبخاري (٤٥٨٢، ٥٠٥٥، ٥٠٥٠، ٥٠٤٩، ٥٠٥٦) ، ومسلم

(١٨١٧، ١٨١٨) وأبو داود (٣٦٦٨) ، والترمذي (٣٠٢٥) ، و في "الشمال" (٣٢٣) . و "النسائي" في

"الكبرى" (٨٠٢١) .

عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحِ اللَّخْمِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ رضي الله عنه ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : "تَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ ، وَتَعَاهِدُوهُ ، وَتَعَنُّوْا بِهِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَهُوَ أَشَدُّ ثَقَلًا مِنْ الْمَخَاضِ فِي الْعُقُلِ".^١

وقال الإمام النووي - رحمه الله - قال العلماء - رحمه الله -: فيستحب تحسين الصوت بالقراءة وترتيبها ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط ، فإن أفرط حتى زاد حرفاً أو أخفاه فهو حرام.

وأما القراءة بالألحان فقد قال الشافعي - رحمه الله - في موضع : أكرهها. قال أصحابنا : ليست على قولين بل فيه تفصيل ، إن أفرط في التتميط فجاوز الحد فهو الذي كرهه ، وإن لم يجاوز فهو الذي لم يكرهه .

وقال الماوردي في كتابه "الحاوي" : القراءة بالألحان الموضوعية إن أخرجت لفظ القرآن عن صيغته بإدخال حركات فيه أو إخراج حركات منه أو قصر ممدود أو مد مقصور أو تمطيط يخفي به بعض اللفظ ويتلبس المعني فهو حرام يفسق به القارئ ويأثم به المستمع ، لأنه عدل به عن نهجه التويم إلى الاعوجاج ، والله تعالى يقول : " قرآنا عربياً غير ذي عوج " قال وإن لم يخرج اللحن عن لفظه وقراءته على ترتيله كان مباحاً لأنه زاد على ألحانه في تحسينه .

وهذا القسم الأول من القراءة بالألحان المحرمة ، مصيبة ابتلي بها بعض الجهلة الطغام الغشمة ، الذين يقرءون على الجنائز وبعض المحافل ، وهذه بدعة محرمة ظاهرة ، يأثم كل مستمع لها كما قاله الماوردي ، ويأثم كل قادر على إزالتها أو على النهي عنها إذا لم يفعل ذلك ، وقد بذلت فيها بعض قدرتي وأرجو من فضل الله الكريم أن يوفق لإزالتها من هو أهل لذلك ، وأن يجعله في عافية .

قال الشافعي في "مختصر المزني" : ويحسن صوته بأي وجه كان . قال : وأحب ما يقرأ حدرًا وتحزيبًا .

قال أهل اللغة : يقال حدرتُ بالقراءة إذا أدرجتها ولم يطمطها .

^١ - رواه أحمد (١٧٣٥٥) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير علي بن إسحاق المرزوي فقد روى له الترمذي وهو ثقة ، وصححه الألباني في " صحيح الجامع " (٢٩٦٤) .

ويقال: فلان يقرأ بالتحزين إذا رقق صوته، وقد روى ابن أبي داود بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قرأ {إذا الشمس كورت} يحزنها شبه الرثاء .
وفي سنن أبي داود قيل لابن أبي مليكة: أرايت إذا لم يكن حسن الصوت؟ فقال يحسنه ما استطاع.^١

تعاهد القرآن في ثلاثة أيام إلى أربعين يومًا:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي شَهْرٍ" قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً .حَتَّى قَالَ: "فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ"^٢.
وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: "صُمُّ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، قَالَ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَمَا زَالَ حَتَّى قَالَ: "صُمُّ يَوْمًا وَأَفْطِرُ يَوْمًا" فَقَالَ: "اقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ" قَالَ: إِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ ، فَمَا زَالَ حَتَّى قَالَ فِي ثَلَاثٍ.^٣
وفي رواية لأبي داود: أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فِي كَمْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: "فِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا" ثُمَّ قَالَ: "فِي شَهْرٍ" ثُمَّ قَالَ: "فِي عِشْرِينَ": "ثُمَّ قَالَ: "فِي خَمْسَ عَشْرَةَ" ثُمَّ قَالَ: "فِي عَشْرِ" ، ثُمَّ قَالَ: "فِي سَبْعٍ" لَمْ يَنْزِلْ مِنْ سَبْعٍ.^٤

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَقْفَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ" .^٥

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ ، فَقَرَأَهُ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ"^٦.

^١ - "التبيان في آداب حملة القرآن" للإمام النووي (٥١/١-٥٢).

^٢ - البخاري(٥٠٥٤).

^٣ - البخاري(١٩٧٨).

^٤ - صحيح: رواه أبو داود(١٣٩٥) صحيح إلا قوله لم ينزل من سبع شاذ لمخالفته لقوله "اقرأه في ثلاث".

^٥ - صحيح: رواه أحمد(٦٨٤١) تعليق شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين ، وأبو

داود(١٣٩٤)، والترمذي(٢٩٤٩)، وابن ماجه(١٣٤٧) وصححه الألباني .

^٦ - مسلم (٧٤٧)، و(أبو داود(١٣١٣)، وابن ماجه(١٣٤٣)، والترمذي(٥٨١)، والنسائي(٢٥٩/٣).

حرص الصحابة رضي الله عنهم لتلاوتهم للقرآن بالليل والنهار :

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : " إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفَقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرِ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ ، وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ إِذَا لَقِيَ الْخَيْلَ ، أَوْ قَالَ الْعَدُوَّ ، قَالَ لَهُمْ : إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكَ أَنْ تَنْظُرُوهُمْ" ^١.

وَعَنْ أَبِي بُرْدَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم جَدَّهُ أَبَا مُوسَى وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ : " يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا ، وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفِرَا ، وَتَطَاوَعَا " فَقَالَ أَبُو مُوسَى : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! إِنَّ أَرْضَنَا بِهَا شَرَابٌ مِنَ الشَّعِيرِ الْمُرِّ ، وَشَرَابٌ مِنَ الْعَسَلِ الْبَيْعِ . فَقَالَ : " كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ " فَأَنْطَلَقَا ، فَقَالَ مُعَاذٌ لِأَبِي مُوسَى : كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قَالَ : قَائِمًا ، وَقَاعِدًا ، وَعَلَى رَاحِلَتِي ، وَأَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقًا ، قَالَ : أَمَّا أَنَا فَأَنَا مُؤْتَمِرٌ وَأَقْتَوْمٌ ، فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي ، كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي ، وَضَرَبَ فُسْطَاطًا فَجَعَلَ يَتَرَاوَرَانِ ، فَزَارَ مُعَاذٌ أَبَا مُوسَى . فَإِذَا رَجُلٌ مُوثِقٌ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَ أَبُو مُوسَى : يَهُودِيٌّ أَسْلَمَ ، ثُمَّ ارْتَدَّ . فَقَالَ مُعَاذٌ : لِأَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ" ^٢.

يقول الإمام البغوي - رحمه الله - في "شرح السنة" ، قوله : أتفوقه تفوقًا ، أي : لا أقرأ حزبي من القرآن بمرة ، ولكن أقرأ شيئًا بعد شيء ، مأخوذ من فواق الناقة ، وذلك أنها تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ، ثم تحلب ^٣.

وعن أبي وائل ، قال : قيل لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه : إنك لتقل الصوم ؟ قال : « إنه يضعفني عن قراءة القرآن ، وقراءة القرآن أحب إليّ منه » ^٤

^١ - البخاري (٤٢٣٢) ، ومسلم (٢٤٩٩) .

^٢ - البخاري (٤٣٤٥ ، ٤٣٤٤) .

^٣ - "شرح السنة" (٢٤٧٦) .

^٤ - "فضائل القرآن" للقياسم بن سلام (٢٢) .

دَعَاؤُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَنْ أذَكَرَهُ مَا نَسِيَهُ مِنَ الْقُرْآنِ :
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي الْمَسْجِدِ . فَقَالَ : " يَرْحَمُهُ اللَّهُ ، لَقَدْ أذَكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً مِنْ سُورَةِ كَذَا " .^١

استحباب الدعاء عند حضور مجلس ختم القرآن :

عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُخْرِجَهُنَّ فِي الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى الْعَوَاتِقَ وَالْحَيْضَ وَذَوَاتِ الْخُدُورِ ، فَأَمَّا الْحَيْضُ فَيَعْتَزِلْنَ الصَّلَاةَ وَيَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ .^٢

وروى الدرامي وابن أبي داود وإسنادهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يجعل رجلاً يراقب رجلاً يقرأ القرآن، فإذا أراد أن يختم، أعلم ابن عباس فيشهد ذلك. وروى ابن أبي داود بإسنادين صحيحين عن قتادة التابعي الجليل صاحب أنس رضي الله عنه، قال : كان أنس بن مالك رضي الله عنه إذ ختم القرآن جمع أهله ودعا. وروى بأسانيد الصحيحه عن الحكم بن عيينة التابعي الجليل ، قال أرسل إلى مجاهد وعتبة بن لبابة ، فقالا : إنا أرسلنا إليك لأننا أردنا أن نختم القرآن ، والدعاء يستجاب عند ختم القرآن.

وفي بعض الروايات الصحيحه : وأنه كان يقال : إن الرحمة تنزل عند خاتمة القرآن . وروى بإسناده الصحيح عن مجاهد قال : كانوا يجتمعون عند ختم القرآن ، يقولون تنزل الرحمة.^٣

ومن آدابه أن يكون على أكمل الأحوال وأكرم الشرائع ، وأن يرفع نفسه عن كل ما نهى القرآن عنه إجلالاً للقرآن ، وأن يكون مصوناً عن دناءة الاكتمساب ، شريف النفس ، مترفع على الجبارة والحقارة من أهل الدنيا ، متواضعاً للصالحين وأهل الخير والمساكين ، وأن يكون متخشعاً ذا سكينه ووقار ، فقد جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنه قال :

^١ - البخاري (٢٦٥٥، ٥٠٣٧)، ومسلم (٧٨٨).

^٢ - البخاري (٣٢٤)، ومسلم (٨٩٠).

^٣ - " التبيان في آداب حملة القرآن " للإمام النووي

يا معشر القراء! ارفعوا رؤوسكم فقد وضح لكم الطريق، فاستبقوا الخيرات، لا تكونوا عيالاً على الناس .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال : ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليته إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وبجزئه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون.

وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال : إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل، ويتفقدها في النهار.

وعن الفضيل بن عياض قال : ينبغي لحامل القرآن، ألا تكون له حاجة إلى أحد من الخلفاء فمن دونهم .

وعنه أيضاً قال : حامل القرآن حامل راية الإسلام، لا ينبغي أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلغو مع من يلغو، تعظيماً لحق القرآن.^١

^١ - " التبيان في آداب حملة القرآن" للإمام النووي. (ص: ٢٥).

الفصل السادس

تحذيرات تتعلق بالقرآن الكريم :

(١) عاقبة تعلم القرآن لغير وجه الله تعالى :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ: أَوَّلُ النَّاسِ يُقْضَى فِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، فَقَالَ: مَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى قُتِلْتُ، وَقَالَ غَيْرُهُ: حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، فَقَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَرِيءٌ ، وَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ ، وَعَلَّمَهُ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ ، فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا ، فَقَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ فِيكَ الْعِلْمَ ، وَعَلَّمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ الْقُرْآنَ فِيكَ ، قَالَ: كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ: هُوَ عَالِمٌ ، وَقَدْ قِيلَ ، وَقَرَأْتُ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ ، وَرَجُلٌ أَوْسَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ ، فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا ، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهِ؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا ، قَالَ: كَذَبْتَ ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ ، فَقَدْ قِيلَ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ" ^١.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : " مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا ، لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " يَعْنِي رِيحَهَا. ^٢

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول: "أَكْثَرُ مَنَافِعِي أُمَّتِي قُرْأُوهَا" ^٣.

^١ - رواه أحمد(١)، والترمذي(١)، وابن ماجه(١)، و"المشكاة"(٥٢٨٧) وصححه الألباني في " صحيح الجامع"(٣٠٢٤)، و"صحيح الترغيب"(١٤).

^٢ - صحيح : رواه ابن ماجه(٢٥٢) وصححه الألباني

^٣ - رواه أحمد(٦٦٣٣) وقال شعيب الأرنؤوط : صحيح وهذا إسناد حسن، والطبراني في "الكبير"، والبيهقي في " شعب الإيمان"، وأحمد، والطبراني في "الكبير" عن عقبه بن عامر، والطبراني في "الكبير"، و"الكامل" لابن عدي، وصححه الألباني في " صحيح الجامع"(١٢٠٣)، و"الصحيحة"(٧٥٠).

وَعَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَيْسَتْكُمْ فِتْنَةٌ، يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَيَزُبُّ فِيهَا الصَّغِيرُ ، إِذَا تَرَكَ مِنْهَا شَيْءٌ ، قِيلَ: تَرَكْتَ الشُّنَّةَ ، قَالُوا: وَمَتَى ذَاكَ؟ ، قَالَ: إِذَا ذَهَبَتْ عِلْمَاؤُكُمْ ، وَكَثُرَتْ جَهْلَاؤُكُمْ ، وَكَثُرَتْ قُرَاؤُكُمْ ، وَقَلَّتْ فَهْمَاؤُكُمْ ، وَكَثُرَتْ أُمْرَاؤُكُمْ ، وَقَلَّتْ أَمْنَاؤُكُمْ ، وَالْتَمَسَتْ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ ، وَتَفَقَّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ" ^١.

(٢) التحذير من عدم الانتفاع بالقرآن الكريم :

وقد ذم النبي - ﷺ - الخوارج بقوله: " يَفْرُغُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، يُفْثَلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ ، وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ ، لِيَنْ لَقِيَنَّهُمْ لِأَقْتُلَهُمْ قَتْلَ عَادٍ « .

الشرح: أي أنهم يأخذون أنفسهم بقراءة القرآن وإقراءه ، وهم لا يتفقهون فيه ، ولا يعرفون مقاصده .

الشرح: أي أنهم يأخذون أنفسهم بقراءة القرآن وإقراءه ، وهم لا يتفقهون فيه ، ولا يعرفون مقاصده .

وَعَنْ زِيَادِ بْنِ لَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ أَصْحَابَهُ ، وَهُوَ يَقُولُ : كَيْفَ وَقَدْ ذَهَبَ أَوَانُ الْعِلْمِ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَذْهَبُ أَوَانُ الْعِلْمِ وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، وَنُعَلِّمُهُ أَبْنَاءَنَا وَيُعَلِّمُهُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاءَهُمْ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ ؟ قَالَ : نِكَالَتِكَ أُمِّكَ يَا ابْنَ لَيْدٍ ، إِنْ كُنْتُ لَأَرَاكَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَوْلَيْسَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَفْرُغُونَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ، ثُمَّ لَا يَتَفَعَّلُونَ مِنْهَا بِشَيْءٍ ؟ ^٣.

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: سَيَبَلَى الْقُرْآنَ فِي صُدُورِ أَقْوَامٍ كَمَا يَبَلَى الثَّوْبُ ، فَيَهْفَافُ يَفْرُغُونَهُ لَا يَجِدُونَ لَهُ شَهْوَةً وَلَا لَذَّةً ، يَلْبَسُونَ جُلُودَ الضَّانِ عَلَى قُلُوبِ الدِّثَابِ ، أَعْمَالُهُمْ طَمَعٌ

^١ - صحيح: رواه الدارمي (١٨٥) وقال حسين سليم أسد: إسناده صحيح ، وابن أبي شيبة في "مصنفه")

٣٧١٥٦ ، والحاكم في "المستدرک" (٨٥٧٠) ، وصححه الألباني في "صحيح التزييب والتزييب" (١١١) ، و "تحريم آلات الطرب" ص ١٦

^٢ - البخاري (٣٣٤٤) ، ومسلم (١٠٦٤)

^٣ - رواه الحاكم في "المستدرک" (٦٥٠٠) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ، والطبراني في "المعجم الكبير".

لَا يُخَالِطُهُ خَوْفٌ، إِنْ قَصَرُوا قَالُوا: سَنَبُلُغُ، وَإِنْ أَسَاءُوا قَالُوا: سَيُغْفَرُ لَنَا، إِنْثَا لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا^١.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسْجِدَ فَإِذَا فِيهِ قَوْمٌ يَفْرَعُونَ الْقُرْآنَ، قَالَ: "افْرَعُوا الْقُرْآنَ، وَابْتَغُوا بِهِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ يُقِيمُونَهُ إِقَامَةَ الْقِدْحِ، يَتَعَجَّلُونَهُ وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ"^٢.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه: يفتح القرآن على الناس حتى يقرأه المرأة والصبي والرجل فيقول الرجل: قد قرأت القرآن فلم أتبع، والله! لأقومن به فيهم لعلي أتبع، فيقوم به فيهم فلا يتبع، فيقول: قد قرأت القرآن فلم أتبع، وقد قمت به فيهم فلم أتبع، لأحتظرن في بيتي مسجداً لعلي أتبع، فيحتظر في بيته مسجداً فلا يتبع، فيقول قد قرأت القرآن فلم اتبع، وقمت به فيهم فلم اتبع، وقد احتظرت في بيتي مسجداً فلم أتبع، والله لا أتيتهم بحديث لا يجدونه في كتاب الله، ولم يسمعه عن رسول الله ﷺ لعلي أتبع. قال معاذ: فإياكم وما جاء به، فإن ما جاء به ضلالة.

وعن زياد بن حدير، قال: قال لي عمر: هل تعرف ما يهدم الإسلام؟ قال: قلت: لا. قال: يهدمه زلة العالم، وجدال المنافق بالكتاب، وحكم الأئمة المضلين^٤.

التحذير لمن علم القرآن من النوم عنه بالليل وعدم العمل به بالنهار:

عن سَمْرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه، كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: " مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا ؟ " فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا، فَيَقُولُ: " مَا شَاءَ اللَّهُ "، فَسَأَلْنَا يَوْمًا

^١ - رواه الدارمي (٣٣٤٦) وقال حسين سليم أسد: إسناده صحيح إلى معاذ وهو موقف عليه.

^٢ - صحيح: رواه أحمد (١٤٨٩٨) واللفظ له، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح وهذا إسناد رجاله ثقات غير أسامة بن زيد فحسن الحديث، وأبو داود (٨٣٠) وصححه الألباني.

معناه: يتعجلون أجره، إما بمال وإما سمعة ونحوها.

^٣ - رواه الدارمي (١٩٩) وقال حسين سليم أسد: إسناده صحيح

^٤ - رواه الدارمي (٢١٤) قال حسين سليم أسد: إسناده صحيح.

، فَقَالَ : " هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا ؟ " قُلْنَا : لا ، قَالَ : " لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي ، فَأَخَذَا بِيَدِي ، فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ ، فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلْبٌ مِنْ حَدِيدٍ - قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُوسَى : كَلْبٌ مِنْ حَدِيدٍ يَدْخُلُهُ فِي شِدْقِهِ - حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ ، ثُمَّ يَفْعَلُ بِشِدْقِهِ الْآخَرَ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَيَلْتَمِسُ شِدْقَهُ هَذَا ، فَيَعُودُ فَيَصْنَعُ مِثْلَهُ ، قُلْتُ : مَا هَذَا ؟ ، قَالَا : انْطَلِقْ ، فَأَنْطَلِقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُصْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفَهْرٍ ، أَوْ صَخْرَةٍ ، فَيَشْدَحُ بِهِ رَأْسَهُ ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهَّدَ الْحَجَرُ ، فَأَنْطَلِقُ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا حَتَّى يَلْتَمِسَ رَأْسَهُ ، وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ ، وَعَادَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ ، قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَا : انْطَلِقْ ، فَأَنْطَلِقْنَا إِلَى ثَقَبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ ، أَعْلَاهُ صَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ ، يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا ، فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا ، فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا ، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ ، قُلْتُ : مَا هَذَا ؟ قَالَا : انْطَلِقْ ، فَأَنْطَلِقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ ، فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى وَسَطِ النَّهْرِ - قَالَ يَزِيدُ وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَارِمٍ : وَعَلَى شَطِّ النَّهْرِ - رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ ، رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ ، فَجَعَلَ كَلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ ، رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ ، قُلْتُ : مَا هَذَا ؟ قَالَا : انْطَلِقْ ، فَأَنْطَلِقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ ، فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصَيِّبَانٌ ، وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنْ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا ، فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ ، وَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرِ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا ، فِيهَا رِجَالٌ شَيْوُخٌ وَشَبَابٌ وَنِسَاءٌ وَصَيِّبَانٌ ، ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا ، فَصَعِدَا بِي الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ ، فِيهَا شَيْوُخٌ وَشَبَابٌ ، قُلْتُ : طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ ، فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ ، قَالَا : نَعَمْ ، أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ ، فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذِبِ ، فَتَحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَحُ رَأْسَهُ ، فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ ، فَتَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ ، وَلَمْ يَعْمَلْ بِمَا فِيهِ بِالنَّهَارِ ، يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ،... "الحديث"

وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "...، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ ، أَوْ عَلَيْكَ ،... "الحديث"

^١ - البخاري (١٣٨٦، ١١٤٣).

^٢ - مسلم (٢٢٣)، والترمذي (٣٥١٧)، والنسائي (٢٤٣٧) وصححه الألباني .

التحذير من نسيان القرآن من غير عذر :

عن عبد الله رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال: " بئس ما لأحدكم أن يقول: نسيت آية كيت وكيت، بل هو نسي ، فاستذكروا القرآن ، فوالذي نفسي بيده، لهو أشد تقصياً من صدور الرجال من النعم من عقله ^١ .

ويلحظ في الأحاديث السابقة كلها أن النبي صلى الله عليه وسلم شبه تفلت القرآن من صاحبه إن لم يتعاهده-بالمراجعة والحفظ- بالإبل المعقلة فما دام فيها عقالها فهي موجودة محفوظة بإذن الله وإن انفلت عقالها ذهبت ولربما ضاعت.

قال ابن حجر - رحمه الله -: شبه درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير ، الذي يخشى منه الشراد ، فما زال التعاهد موجوداً ، فالحفظ موجود ، كما أن البعير ما دام مشدوداً بالعقال ، فهو محفوظ ، وخص الإبل بالذكر لأنها أشد الحيوان الإنسي نفوراً ، وفي تحصيلها بعد استمکان نفورها صعوبة"

التحذير من الاستهزاء بآيات الله تعالى وبيان حكمه :

لقوله تعالى: {وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ} {التوبة: ٦٥}

يقول العلامة السعدي - رحمه الله - : {وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ} عما قالوه من الطعن في المسلمين وفي

دينهم ، بقول طائفة منهم في غزوة تبوك " ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء -يعنون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه- أرغب بطوناً ، وأكذب ألسناً ، وأجبن عند اللقاء " ونحو ذلك ولما بلغهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد علم بكلامهم ، جاءوا يعتذرون إليه ويقولون {إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ} أي نتكلم بكلام لا قصد لنا به ، ولا قصدنا الطعن والعيب .

قال الله تعالى - مبيئاً عدم عذرهم وكذبهم في ذلك- { قُلْ } لهم { أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ } فإن الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفر مخرج عن الدين لأن أصل الدين مبني على تعظيم الله ، وتعظيم دينه ورسوله ، والاستهزاء بشيء من ذلك مناف لهذا الأصل ، ومناقض له أشد المناقضة .

^١ - - صحيح : رواه الترمذي (٢٩٤٢) وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني

ولهذا لما جاءوا إلى الرسول يعتذرون بهذه المقالة، والرسول لا يزيدهم على قوله {أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ} * لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} وقوله {إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ} لتوبتهم واستغفارهم وندمهم ، {نُعَذِّبُ طَائِفَةً} منكم {بِأَنَّهُمْ} بسبب أنهم {كَانُوا مُجْرِمِينَ} مقيمين على كفرهم ونفاقهم وفي هذه الآيات دليل على أن من أسر سريرة خصوصاً السريرة التي يكر فيها بدينه، ويستهزئ به وآياته ورسوله، فإن الله تعالى يظهرها، ويفضح صاحبها، ويعاقبه أشد العقوبة.

وأن من استهزأ بشيء من كتاب الله أو سنة رسوله الثابتة عنه، أو سخر بذلك، أو تنقصه، أو استهزأ بالرسول أو تنقصه، فإنه كافر بالله العظيم، وأن التوبة مقبولة من كل ذنب وإن كان عظيماً.^١

ويقول الإمام النووي -رحمه الله-: أجمع المسلمون على وجوب تعظيم القرآن على الإطلاق، وتنزيهه وصيانتها، وأجمعوا على أن من جحد حرفاً مجمعاً عليه أو زاد حرفاً لم يقرأ به أحد وهو عالم بذلك فهو كافر، وأجمعوا على أن من استخف بالقرآن أو شيء منه أو بالمصحف، أو ألقاه في القاذورة أو كذب بشيء مما جاء به من حكم أو خبر، أو نفى ما أثبتته أو أثبت ما نفاه وهو عالم أو شك في شيء من ذلك فهو كافر، وكذلك إن جحد شيئاً من كتب الله تعالى كالنوراة والإنجيل وأنكر أصله، فهو كافر.^٢

التحذير من الإعراض عند التذكير بآيات الله وعاقبته :

لقوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا} {الكهف: ٥٧}.

قال الإمام الشوكاني في "فتح القدير": {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا} أي لا أحد أظلم لنفسه ممن وعظ بآيات ربه التنزيلية أو التكوينية أو مجموعها فتهاون بها

^١ - "تفسير كلام المنان" للعلامة السعدي

^٢ -- التبيان في آداب حملة القرآن".

وأعرض عن قبولها ولم يتدبرها حق التدبر ويتفكر فيها حق التفكير { وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ
 { من الكفر والمعاصي فلم يتب عنها ، قيل: والنسيان هنا بمعنى الترك ، وقيل: هو على
 حقيقته

{إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ} أي أعطية : والأكنة جمع كنان والجملة تعليل
 لإعراضهم ونسيانهم.

قال الزجاج : أخبر الله سبحانه أن هؤلاء طبع على قلوبهم
 {وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا} أي وجعلنا في آذانهم ثقلاً يمنع من استماعه ، وقد تقدم تفسير هذا في
 الأنعام {وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا} لأن الله قد طبع على قلوبهم بسبب
 كفرهم ومعاصيهم.

ولقوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ
 مُنتَقِمُونَ} {السجدة: ٢٢}

قال الإمام الشوكاني في " فتح القدير " : {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا}
 : أي لا أحد أظلم منه ، لكونه سمع من آيات الله ما يوجب الإقبال على الإيمان والطاعة
 ، فجعل الإعراض مكان ذلك ، والحجج بتم للدلالة على استبعاد ذلك ، وأنه مما ينبغي أن لا
 يكون .

: {إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ} أي من أهل الإجرام على العموم ، فيدخل فيه من أعرض
 عن آيات الله دخولاً أولياً.

التحذير من يتبعون المتشابه من القرآن :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ
 آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا
 تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ . وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ
 آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ، وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ } ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِذَا
 رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ ، فَأَحْذَرُوهُمْ^١.

^١ - رواه أحمد (٢٤٢٥٦) ، والبخاري (٤٥٤٧) ، ومسلم (٢٦٦٥).

وَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبٍ رضي الله عنه، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه أَنَّهُ قَالَ « أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ، يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحْلُوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَجِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبْعِ، وَلَا لُقْطَةٌ مُعَاهِدٍ إِلَّا أَنْ يَسْتَعْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ، فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعَقِّبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاءِهِ »^١.

^١ - صحيح: رواه أحمد (١٧٢١٣) تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن أبي عروف الجرشي فمن رجال أبي داود والنسائي وهو ثقة، وأبو داود (٤٦٠٤) وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٢٦٤٣).

الفصل السابع

تبليغه ﷺ للقرآن وتعليمه والدعوة إليه والوصية به :

تبليغه ﷺ لكتاب الله :

قال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } {الشعراء: الآية ٢١٤}

يقول الإمام ابن كثير -رحمه الله-: يقول تعالى مخاطباً عبده ورسوله محمداً ﷺ باسم الرسالة، وأمراً له بإبلاغ جميع ما أرسله الله به، وقد امتثل صلوات الله وسلامه عليه ذلك، وقام به أتم القيام.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } {الشعراء: الآية ٢١٤} صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصِّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي يَا بَنِي فَهْرٍ يَا بَنِي عَدِيٍّ لِبُطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيُنْظَرَ مَا هُوَ فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ فَقَالَ: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُمْ أَنَّ حَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ ، قَالُوا نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا ، قَالَ: " فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ " فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبَّأَ لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ الْهَذَا جَمَعْتَنَا .فَنَزَلَتْ { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ }

وَعَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أُنزِلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ ، وَاللَّهُ يَقُولُ: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ } {الآية. ٢}

وعنها أيضاً أنها قالت :وَلَوْ كَانَ مُحَمَّدٌ كَاتِمًا شَيْئًا مِمَّا أُنزِلَ عَلَيْهِ ، لَكَتَمَ هَذِهِ الْآيَةَ " {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ } [الأحزاب: ٣٧].^٣

^١ - البخاري (٤٧٧٠) واللفظ له، ومسلم (٢٠٨).

^٢ البخاري (٤٦١٢، ٤٨٥٥، ٧٣٨٠)، ومسلم (١٧٧) و الترمذي (٣٠٦٨) والنسائي في " الكبرى " (١١١٤٧).

^٣ - البخاري (٧٤٢٠) عن أنس رضي الله عنه ، ورواه مسلم في صحيحه برقم (١٧٧) عن عائشة رضي الله عنها.

وَعَنْ الشَّعْبِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو جُحَيْفَةَ قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ رضي الله عنه: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَلْ عِنْدَكُمْ سَوْدَاءٌ فِي بَيْضَاءٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟، قَالَ: لَا، وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا عَلِمْتُهُ إِلَّا فَهَمًّا يُعْطِيهِ اللَّهُ رَجُلًا فِي الْقُرْآنِ، وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ، قُلْتُ: وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ؟، قَالَ: الْعَقْلُ، وَفَكَأُكَ الْأَسِيرِ، وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ^١.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه يَعْزُضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ فِي الْمَوْقِفِ فَقَالَ «أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي»^٢
وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّ النَّبِيَّ صلوات الله عليه رَكِبَ حِمَارًا عَلَيْهِ إِكَّافٌ، تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ فَدَكِيئَةٌ، وَأُرْدَفٌ وَرَاءَهُ أُسَامَةُ ابْنُ زَيْدٍ، وَهُوَ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ فِي بَيْتِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَذَلِكَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، حَتَّى مَرَّ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ، عَبَدَةَ الْأَوْثَانِ، وَالْيَهُودِ، وَفِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنْتِ سَلُولَ، وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ، حَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: لَا تُعْبِرُوا عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ صلوات الله عليه، ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنْتِ سَلُولَ: أَيُّهَا الْمَرْءُ، لَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا، إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا، فَلَا تُؤْذِنَا فِي مَجَالِسِنَا، وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ، فَمَنْ جَاءَكَ مِنَّا فَأَقْضِصْ عَلَيْهِ. قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ: اغْشَيْنَا فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ، فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ، حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَتَوَاتَبُوا، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ صلوات الله عليه يُخَفِّضُهُمْ، ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ، فَقَالَ: أَيُّ سَعْدُ، أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ، يُرِيدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، قَالَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: اعْفُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاصْفَحْ، فَوَاللَّهِ، لَقَدْ أَعْطَاكَ اللَّهُ الَّذِي أَعْطَاكَ، وَلَقَدْ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبَحْرَةِ عَلَى أَنْ

^١- صحيح البخاري (١١١)، و الترمذي (١٤١٢) واللفظ له .

^٢- صحيح: رواه أحمد في "المسند" (١٥٢٢٩) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط البخاري رجاله ثقات رجال الشيخين غير عثمان بن المغيرة فمن رجال البخاري، وأبو داود (٤٧٣٤)، وابن ماجه (٢٠١)، والترمذي (٢٩٢٥) وصححه الألباني، والدارمي (٣٣٥٤) قال حسين سليم أسد : إسناده صحيح.

يُتَوَجَّهُ ، فَيَعَصِّبُونَهُ بِالْعِصَابَةِ ، فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ ، شَرِقَ بِدَلِّكَ ،
فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ ، فَعَفَا عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ .^١

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، أن أبا سفيان بن حرب أرسل إليه هرقل ملك
الروم ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل
فقرأه فإذا فيه: " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ
الرُّومِ سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ ، أَسْلِمْتَ تَسْلَمَ يُوتِكَ
اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ و{يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة
سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من
دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا باننا مسلمون} (آل عمران: ٦٤).^٢

تعليمه ﷺ لأصحابه القرآن وما استشكل عليهم منه :
لقوله تعالى: {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ} {البقرة: ١٥١}
وقوله تعالى {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} {الجمعة : ٢).
وعن عبد الله ﷺ عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الشَّهَدَ ، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ، وَكَفَّهُ بَيْنَ
يَدَيْهِ : التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ"^٣.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي
الْأُمُورِ كُلِّهَا ، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ، يَقُولُ : إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ ، فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ
مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ، وَأَسْتَعِينُكَ بِقُدْرَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ

^١ - البخاري (٤٥٦٦).

^٢ - البخاري (٤٥٥٣، ٢٩٤١)، ومسلم (١٧٧٣).

^٣ - البخاري، ومسلم، والنسائي (١١٧١) واللفظ له، (١١٧٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي ، وَمَعَاشِي ، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ، أَوْ قَالَ : فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ، فَاقْدُرْهُ لِي ، وَيَسِّرْهُ لِي ، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي ، وَمَعَاشِي ، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ، أَوْ قَالَ : فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي ، وَاصْرِفْني عَنْهُ ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ، ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ . قَالَ : وَيُسَيِّي حَاجَتَهُ^١ .

وَعَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ، يُعَلِّمُنَا هَذَا الدُّعَاءَ ، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ^٢ .

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ عَلَّامًا يَافِعًا ، أَرَعَى غَنَمًا لِعُثْبَةَ بِنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَوَقَدَ فَرًّا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَقَالَا : يَا عَلَّامُ ، هَلْ عِنْدَكَ مِنْ لَبَنٍ تَسْقِينَا ؟ قُلْتُ : إِنِّي مُؤْتَمَنٌ ، وَلَسْتُ سَاقِيكُمَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : هَلْ عِنْدَكَ مِنْ جَدَعَةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيَّهَا الْفَحْلُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فَاتَيْنُهُمَا بِهَا ، فَاعْتَقَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ ، وَمَسَحَ الصَّرْعَ وَدَعَا ، فَحَقَلَ الصَّرْعَ ، ثُمَّ أَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِصَخْرَةٍ مُنْقَعِرَةٍ ، فَاحْتَلَبَ فِيهَا ، فَشَرِبَ ، وَشَرِبَ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ شَرِبْتُ ، ثُمَّ قَالَ لِلصَّرْعِ : اقْلُصْ ، فَقَلَصَ ، فَاتَيْنُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ : عَلَّمَنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ ؟ قَالَ : إِنَّكَ عَلَّامٌ مُعَلِّمٌ ، قَالَ : فَأَخَذْتُ مِنْ فِيهِ سَبْعِينَ سُورَةً ، لَا يُتَارَعُنِي فِيهَا أَحَدٌ^٣ .

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ مَعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ وَآمَرَهُمَا أَنْ يَعْلَمَا النَّاسَ الْقُرْآنَ^٤ .

^١ - البخاري (١١٦٢) أحمد (١٤٧٦٣) وابن ماجه (١٣٨٣) والتِّرْمِذِيُّ (٤٨٠) .

^٢ - أخرجه البخاري في (الأدب المفرد) ٦٩٤ ، وابن ماجه (٣٨٤٠) وصححه الألباني .

^٣ - حسن : رواه أحمد (٤٤١٢) قال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن

^٤ - رواه الحاكم في "المستدرک" (٢٠٨٤) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه هكذا

بيانه ﷺ لصحابته وأمنته المراد من الآيات :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ : {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّنَا لَا يُظْلَمُ نَفْسُهُ ؟ ، قَالَ: " لَيْسَ ذَلِكَ ، إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكَ ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ " يَا بَنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ " .^١

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسِبُ إِلَّا هَلَكَ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا} [الانشقاق: ٨] قَالَ: «ذَلِكَ الْعَرُضُ يُعْرَضُونَ وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ».^٢

كيفية تعلم صحابة رسول الله ﷺ للقرآن:

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ: حَدَّثَنَا الَّذِينَ كَانُوا يُقْرَبُونَ الْقُرْآنَ: كَعُثْمَانِ بْنِ عَفَانَ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَغَيْرِهِمَا ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُجَاوِزُوهَا ، حَتَّى يَتَعَلَّمُوا مَا فِيهَا مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ ، قَالُوا: فَتَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا؛ وَلِهَذَا كَانُوا يَبْتَقُونَ مُدَّةً فِي حِفْظِ السُّورَةِ.^٣

وخير دليل على كثرة الحفاظ في زمن الرسول ﷺ أنه قُتل منهم في بئر معونة المعروفة بـ "سرية القراء" سبعون رجلاً ، كما قُتل منهم يوم اليمامة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه سبعون قارئاً .

^١ - أحمد (٤٠٣١، ٣٥٨٩) تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

، البخاري (٣٤٢٩، ٣٣٦٠)، ومسلم (١٢٤)

^٢ - البخاري (٤٩٣٩)، ومسلم (٧٩) - (٢٨٧٦)

^٣ - صحيح: أخرجه ابن سعد في "الطبقات" (١٧٢/٦)، وأبو عبيد في "فضائل القرآن" (١٥٣)، وابن وضاح في "البدع" (٢٥٢)، وأخرجه الطبري في "تفسيره" (٨٢، ٢٧٦)، وابن أبي شيبة في "مسنده" انظر "إتحاف الخيرة" (١/٢٧٥)،

من طرق عن حماد بن زيد ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي عبد الرحمن به ، وصحح ابن معين وأبو حاتم والنسائي والطحاوي كما في "ترجمة عطاء" من الكواكب النيرات "سماع حماد من عطاء ، وتابع حماد زيد محمد بن فضيل

وجرير وشريك.

وذكر أبو عبيد في كتابه "القراءات" عددا كبيرا من القراء أصحاب النبي ﷺ ، فذكر كثيرا من المهاجرين ، وكثيرا من الأنصار ، وبعض أزواج النبي ﷺ .^١

وصيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقرآن :

عَنْ طَلْحَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُوْفَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَوْصَى النَّبِيُّ ﷺ ؟ ، فَقَالَ: لَا ، فَقُلْتُ: كَيْفَ كُتِبَ عَلَى النَّاسِ الْوَصِيَّةُ أَوْ أُمِرُوا بِهَا ، قَالَ أَوْصَى بِكِتَابِ اللهِ.^٢

قال الإمام ابن حجر -رحمه الله-: وَقَوْلُهُ فِيهِ " أَوْصَى بِكِتَابِ اللهِ " بَعْدَ قَوْلِهِ " لَا " حِينَ قَالَ لَهُ " هَلْ أَوْصَى بِشَيْءٍ " ظَاهِرُهُمَا التَّخَالُفُ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ لِإِنَّهُ نَفَى مَا يَتَعَلَّقُ بِالْإِمَارَةِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ لَا مُطْلَقَ الْوَصِيَّةِ ، وَالْمُرَادُ بِالْوَصِيَّةِ بِكِتَابِ اللهِ حِفْظُهُ حَسًّا وَمَعْنَى ، فَيُكْرَمُ وَيُضَانُ وَلَا يُسَافَرُ بِهِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ ، وَيَتَّبَعُ مَا فِيهِ فَيَعْمَلُ بِأَوَامِرِهِ ، وَيُجْتَنَّبُ نَوَاهِيهِ ، وَيَدَاوِمُ تِلَاوَتَهُ وَتَعَلُّمَهُ وَتَعْلِيمَهُ وَنَحْوَهُ ذَلِكَ .

تعليم صحابة رسول الله ﷺ للقرآن :

عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مُصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، فَجَعَلَا يُقْرَأَانَا الْقُرْآنَ ، ثُمَّ جَاءَ عَمَّارٌ ، وَبِلَالٌ ، وَسَعْدٌ ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ ، ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرِحَهُمْ بِهِ ، حَتَّى رَأَيْتُ الْوَلَايِدَ وَالصَّبِيَانَ يَقُولُونَ: هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ جَاءَ ، فَمَا جَاءَ حَتَّى قَرَأْتُ {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} فِي سُورٍ مِثْلِهِ.^٣

^١ - انظر "المرشد الوجيز" (ص ٤٠ ، ٤١) ، و"البرهان في علوم القرآن" (ج ١ - ص ٢٤٢) ، "والإتقان في علوم

القرآن" (ج ١ - ص ٢٤٨) النوع العشرين .

^٢ - البخاري (٥٠٢٢ ، ٤٤٦٠) .

^٣ - رواه أحمد (١٨٥٣٨) ، والبخاري (٤٩٤١) واللفظ له .

وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَمَانَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه ، قَالَ: " خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ " قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: فَذَلِكَ الَّذِي أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا ، وَعَلَّمَ الْقُرْآنَ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ حَتَّى بَلَغَ الْحَجَّاجَ بْنَ يُوْسُفَ .^١

قال ابن كثير - رحمه الله - بعد إيراده حديث عثمان رضي الله عنه: والغرض أنه عليه الصلاة والسلام قال: « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » وهذه صفات المؤمنين المتبعين للرسول ، وهم الكُمَّل في أنفسهم المكمِّلون لغيرهم ، وذلك جمع بين النفع القاصر والمتعدي ، وهذا بخلاف صفة الكفار الجبارين الذين لا ينفعون ، ولا يتركون أحدًا من أمكنهم أن ينفنع ، كما قال تعالى: {الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ} {النحل: ٨٨} ... كما أن شأن الأخيار الأبرار أن يكتمل في نفسه ، وأن يسعى في تكميل غيره... ، وقد كان أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي الكوفي أحد أئمة الإسلام ومشايخهم ممن رغب في هذا المقام فقعده يعلم الناس من إمارة عثمان إلى أيام الحجاج قالوا: وكان مقدار ذلك الذي مكث يعلم فيه القرآن سبعين سنة ، رحمه الله وأثابه وآتاه ما طلبه ورامه آمين .^٢

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه ، قَالَ: " جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلوات الله عليه ، فَقَالَتْ: إِنِّي وَهَبْتُ مِنْ نَفْسِي ، فَقَامَتْ طَوِيلًا ، فَقَالَ رَجُلٌ: زَوَّجْنِيهَا إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ ، قَالَ: " هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ تُصَدِّقُهَا " قَالَ: مَا عِنْدِي إِلَّا إِرَارِي . فَقَالَ: " إِنْ أُعْطِيَتْهَا إِيَّاهُ ، جَلَسْتَ لَا إِرَارَ لَكَ ، فَالْتَمَسَ شَيْئًا " فَقَالَ: مَا أَجِدُ شَيْئًا . فَقَالَ: " الْتَمَسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ " فَلَمْ يَجِدْ ، فَقَالَ: " أَمَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْءٌ " ، قَالَ: نَعَمْ ، سُورَةٌ كَذَا ، وَسُورَةٌ كَذَا ، لِسُورٍ سَمَّاهَا . فَقَالَ: " قَدْ زَوَّجْنَاكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ " .^٣

وصيته صلى الله عليه وسلم لصحابته أن يتعلموه من أفقهم به :
عَنْ مَسْرُوقٍ . قَالَ : كُنَّا نَأْتِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَتَنَحَّضْتُ إِلَيْهِ ، فَذَكَرْنَا يَوْمًا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، فَقَالَ : لَقَدْ ذَكَرْتُمْ رَجُلًا ، لَا أَرَأُلُ أَحِبُّهُ ، بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ

^١ - حسن صحيح : رواه الترمذي (٢٩٠٧) وقال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ .

^٢ - انظر "فضائل القرآن" لابن كثير (ص ١٢٦ - ١٢٧) .

^٣ - البخاري (٥١٣٥) واللفظ له ، ومسلم (١٤٢٥) .

مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ : مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ ، فَبَدَأَ بِهِ ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ ، وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ .

- وفي رواية : اسْتَفْرُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ : مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَسَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ .^١

يقول الإمام ابن حجر - رحمه الله -: أَيُّ تَعَلَّمُوهُ مِنْهُمَا ، وَالْأَرْبَعَةُ الْمَذْكُورُونَ إِثْنَانِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَهُمَا الْمُبْدَأُ بِهِمَا وَإِثْنَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَسَالِمٌ هُوَ ابْنُ مَعْقِلٍ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ ، وَمُعَاذٌ هُوَ ابْنُ جَبَلٍ . وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا الْحَدِيثُ فِي مَنَاقِبِ سَالِمِ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَفِي أَوَّلِهِ

ذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ : ذَاكَ رَجُلٌ لَا أَرَأَى أَحَبَّهُ بَعْدَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ فَبَدَأَ بِهِ " فَذَكَرَ حَدِيثَ الْبَابِ .

وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ مَحَبَّةٌ مَنْ يَكُونُ مَاهِرًا فِي الْقُرْآنِ ، وَأَنَّ الْبُدْءَ بِالرَّجُلِ فِي الذِّكْرِ عَلَى غَيْرِهِ فِي أَمْرٍ اشْتَرَكَ فِيهِ مَعَ غَيْرِهِ يَدُلُّ عَلَى تَقَدُّمِهِ فِيهِ ، وَتَقَدَّمَ بِقِيَّةٍ سَرَّحَهُ هُنَاكَ . وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ :

يَحْتَمِلُ أَنَّهُ ﷺ أَرَادَ الْإِعْلَامَ بِمَا يَكُونُ بَعْدَهُ ، أَيَّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةَ يَبْقَوْنَ حَتَّى يَنْفَرِدُوا بِذَلِكَ ، وَتُعَقَّبَ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَنْفَرِدُوا بِلِ الَّذِينَ مَهَرُوا فِي تَجْوِيدِ الْقُرْآنِ بَعْدَ الْعَصْرِ النَّبَوِيِّ

أَضْعَافَ الْمَذْكُورِينَ ، وَقَدْ قُتِلَ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي وَقْعَةِ الْيَمَامَةِ ،

وَمَاتَ مُعَاذٌ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ ، وَمَاتَ أَبِي وَابْنُ مَسْعُودٍ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ ، وَقَدْ تَأَخَّرَ زَيْدُ بْنُ

ثَابِتٍ وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ الرِّيَاسَةُ فِي الْقِرَاءَةِ وَعَاشَ بَعْدَهُمْ زَمَانًا طَوِيلًا ، فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَمَرَ بِالْأَخْذِ

عَنْهُمْ فِي الْوَقْتِ الَّذِي صَدَرَ فِيهِ ذَلِكَ الْقَوْلُ ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ لَا يَكُونَ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ

الْوَقْتِ شَارِكُهُمْ فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ ، بَلْ كَانَ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ مِثْلَ الَّذِينَ حَفِظُوهُ وَأَزِيدَ مِنْهُمْ

جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي عَزْوَةِ بَرٍّ مَعُونَةَ أَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا بِهَا مِنَ الصَّحَابَةِ كَانَ يُقَالُ

لَهُمُ الْقُرَاءُ وَكَانُوا سَبْعِينَ رَجُلًا .

^١ - البخاري (٣٧٥٨).

يقول الإمام النووي - رحمه الله -: تعليم المتعلمين فرض كفاية ، فإن لم يكن من يصلح إلا واحد تعين ، وإن كان هناك جماعة يحصل التعليم ببعضهم ، فإن امتنعوا كلهم أثموا ، وإن قام به بعضهم سقط الحرج عن الباقيين ، وإن طلب من أحدهم وامتنع فأظهر الوجهين أنه لا يَأْتَمُّ ، لكن يكره له ذلك إن لم يكن عذر .

تعلم الصحابيَات للقرآن الكريم :

عَنْ أُمِّ وَرَقَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَوْفَلِ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا عَزَا بَدْرًا قَالَتْ قُلْتُ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ انْذَنْ لِي فِي الْعَزْوِ مَعَكَ أَمْرٌ مَرَضًا لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي شَهَادَةً قَالَ قَرِي فِي بَيْنِكَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْزُقُكَ الشَّهَادَةَ قَالَ فَكَانَتْ تُسَمَّى الشَّهِيدَةَ ، قَالَ: وَكَانَتْ قَدْ قَرَأَتْ الْقُرْآنَ فَاسْتَأْذَنْتِ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ تَتَّخِذَ فِي دَارِهَا مُوَدِّئًا ، فَأَذِنَ لَهَا ، قَالَ: وَكَانَتْ قَدْ دَبَّرَتْ عَلَامًا لَهَا وَجَارِيَةً ، فَقَامَا إِلَيْهَا بِاللَّيْلِ فَعَمَّاهَا بِقَطِيفَةٍ لَهَا حَتَّى مَاتَتْ وَذَهَبَا ، فَأَصْبَحَ عُمَرُ فَقَامَ فِي النَّاسِ ، فَقَالَ: مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ هَذَيْنِ عِلْمٌ ، أَوْ مَنْ رَأَهُمَا فَلْيَجِئْ بِهِمَا ، فَأَمَرَ بِهِمَا فَصَلَبَا ، فَكَانَا أَوَّلَ مَصْلُوبٍ بِالْمَدِينَةِ^١

تعليم الأطفال للقرآن من الصغر:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ: اشْتَكَى ابْنُ لِأبي طَلْحَةَ رضي الله عنه فَمَاتَ ، وَأَبُو طَلْحَةَ خَارِجٌ ، فَلَمَّا رَأَتْ امْرَأَتُهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ ، هَيَّأَتْ شَيْئًا وَنَحْنَهُ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ ، فَلَمَّا جَاءَ أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: كَيْفَ الْعُلَامُ ؟ قَالَتْ: قَدْ هَدَأَتْ نَفْسُهُ ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ اسْتَرَاحَ ، وَظَنَّ أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه أَنَّهَا صَادِقَةٌ ، قَالَ: فَبَاتَ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ اعْتَسَلَ ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَعْلَمْتُهُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ ، فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِمَا كَانَ مِنْهُمَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُبَارِكَ لَكُمَا فِي لَيْلَتِكُمَا " قَالَ سُفْيَانُ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ: فَرَأَيْتُ لَهُمَا تِسْعَةَ أَوْلَادٍ كُلُّهُمْ قَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ^٢

^١ - حسن : رواه أبو داود (٥٩١) وحسنه الألباني .

^٢ - البخاري (١٣٠١) .

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ: إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ الْمُفَصَّلَ هُوَ الْمُحْكَمُ . قَالَ: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :
تُؤَيِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ ، وَقَدْ قَرَأْتُ الْمُحْكَمَ .^١

الأسباب المعينة على حفظ القرآن :

- ولكى يبقى القرآن ، لابدأن تنتقل من المصاحف السطور ، لتحل نوراً في الصدور ،
فكيف إذن تحفظ القرآن الكريم ؟ بهذه الخطوات :
- ١- أن تُخْلِصَ لله النية في حسن التوكل عليه بحفظ كتابه الكريم فيفتح الله عليك .
 - ٢- لو فاتك الحفظ في الصغر فلا يفتك في الكبر ، وتنبس من كبر السن ، وتندرع بالنسيان وهناك كتاب اسمه [الفضل المبين على من حفظ القرآن بعد الأربعين] .
 - ٣- اختر وقتاً للحفظ تُحَسِّس فيه باستعدادك النفسى والذهنى ، ويُفَضِّل العلماء وقتَ السحر قبيل الفجر ، ويقول الإمام ابن جماعة في كتابه: [فن التعليم عند ابن جماعة] : (أجود الأوقات للحفظ الأسحار ، وأجودها للبحث الأبرار ، وللتأليف وسط النهار ، وللمراجعة والمطالعة الليل) .
 - ٤- اختر مكاناً بعيداً هادئاً للحفظ ، فكلما بُعدت عن الصخب والغيبة والنميمة ، ومما حرم الله ، امتلاً القلب نوراً ، وتفرغ لاستقبال أنوار القرآن .
 - ٥- اقرأ القرآن - ما استطعت - مجوداً ومنغماً ، أو بالحد الأدنى من مخارج الحروف مع الغنة والإدغام والمد ، والذي يعتبر تركه لحناً جليلاً [شرحناه بالجزء الأول] .
 - ٦- اقتصر على طبعة واحدة من المصحف ولا تغيره ، وليكن مصحف المدينة [مصحف مجمع الملك فهد] .
 - ٧- صحح قراءتك أولاً قبل الإقدام على الحفظ ، بأن تقرأ على يد شيخ متقن الحفظ ولا تعتد بنفسك ، ومن الممكن بسماع السورة التي تريد حفظها من شريط أو مرئية ومسموعة من تلفاز أو كمبيوتر (حاسوب) ، وذلك أكثر من مرة مع متابعة النظر للآيات من المصحف .
 - ٨- اربط بين الآيات والمعانى ، وذلك عن طريق الربط البصرى بحفظ شكل المصحف [هذا البند مرتبط بالبند رقم (٦)] ، والربط السمعى بالتركيز على صوت القارئ .

^١ - رواه البخاري (٥٠٣٦) .

- ٩- كرر ما حفظت عن طريق القراءة غيبًا ، سرًّا أو جهرًا ، بالتكرار الصوتي وبطريقة مرتفعة يوميًا ، على الأقل خمس مرات مع الصلوات وغير الصلوات .
- ١٠- احفظ يوميًا بانتظام ، خيرٌ من أن تحفظ بشكل متقطع .
- ١١- احفظ بهدوء وببطء ، أفضل من حفظٍ سريعٍ ومندفع ، سرعان ماتحفظه ثم تنساه .
- ١٢- ركز على معرفة المتشابهات من الآيات ، ومع المداومة على معرفة موضع كل آية بالسورة ، سترفع عنك الالتباس ، وستدركها مع المداومة .
- ١٣- الالتجاء لله بالتوسل بالدعاء ، على أن يعينك على حفظ كتابه الكريم .^١

^١ - "سياحة الوجدان في رحاب القرآن" السيد إبراهيم أحمد "المكتبة الشاملة".

الفصل الثامن

بعض مناقب رسول الله ﷺ وصحابته رضي الله عنه فيما يتعلق بالقرآن :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، إلى رسول الله ﷺ، من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ؛ لم تحصل من ثراها، قال: فقسمها بين أربعة نفر: بين عيينة بن بدر، وأقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع إما علقمة وإما عامر بن الطفيل فقال رجل من أصحابه: كئنا نحن أحق بهذا من هؤلاء قال: فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: ألا تأموني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً قال: فقام رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كث اللحية، مخلوق الرأس، مشمر الإزار؛ فقال: يا رسول الله اتق الله قال: ويلك أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله قال: ثم ولي الرجل.

قال خالد بن الوليد: يا رسول الله ألا أضرب عنقه قال: لا، لعله أن يكون يصلي فقال خالد: وم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه قال رسول الله ﷺ: "إني لم أومر أن أثقب قلوب الناس، ولا أشق بطونهم قال: ثم نظر إليه، وهو مقف، فقال: إنه يخرج من ضئبي هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة وأظنه قال: لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل قومود".^١

الشاهد من الحديث قوله ﷺ: "ألا تأموني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً"

ذكره ﷺ في القرآن والكتب السابقة رحمة للعالمين :

لقوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} {الأنبياء: ١٠٧}

إثبات أن الهداية إلى الصراط المستقيم لا تتأتى إلا من طريقه :

لقوله تعالى: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} {النور: ٥٤}

^١ - البخاري (٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤).

يقول العلامة السعدي - رحمه الله -: { وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا } إلى الصراط المستقيم، قولاً وعملاً فلا سبيل لكم إلى الهداية إلا بطاعته، وبدون ذلك لا يمكن، بل هو محال. وقوله تعالى: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ} {الشورى: ٥٢-٥٣}

يقول الإمام ابن كثير - رحمه الله -: وقوله: {وَإِنَّكَ} أي يا محمد ﷺ {لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} ، وهو الخلق القويم. ثم فسره بقوله: {صِرَاطِ اللَّهِ} أي: شرعه الذي أمر به الله، {الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} أي: ربهما ومالكهما، والمتصرف فيهما، الحاكم الذي لا معقب لحكمه، " أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ " ، أي: ترجع الأمور، فيفصلها ويحكم فيها.

ذكره ﷺ في القرآن والكتب السابقة بخلقه العظيم :

قال تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} {القلم: ٤} وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ابْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَةِ ، قَالَ: أَجَلُ وَاللَّهِ ، إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} وَحِزْرًا لِلْأُمِّيِّينَ ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي ، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكَّلَ ، لَيْسَ بِفَظٍّ ، وَلَا غَلِيظٍ ، وَلَا صَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يَقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعُوجَاءَ ، بَأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمَمًا ، وَآذَانًا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا^١.

خلقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقرآن بالتزام أمره واجتناب نهيه :

قَالَ قَتَادَةُ وَكَانَ أُصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! أَنْبِئْنِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ ، قَالَتْ: أَلَسْتُ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ ، قُلْتُ: بَلَى. ، قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ كَانَ الْقُرْآنَ^٢.

^١ - رواه أحمد (٦٦٢٢)، والبخاري (٢١٢٥)، ومسلم (٥٩٨).

^٢ - صحيح: رواه أحمد (٢٥٣٤١) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين ، ، ومسلم (٧٤٦)

(، وأبو داود (١٣٤٢) .)

ذكره ﷺ وصحابته بتراحمهم فيما بينهم وشدتهم على الكافرين وكثرة صلاتهم :
قال تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ
وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ
لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)}

(الفتح):

يخبر تعالى عن محمد صلوات الله عليه وسلم ، أنه رسوله حقًا بلا شك ولا ريب ، فقال: {
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ } ، وهذا مبتدأ وخبر ، وهو مشتمل على كل وصف جميل ، ثم ثنى
بالثناء على أصحابه فقال: { وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ } ، كما قال تعالى: {
فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ } {المائدة : ٥٤}
وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديدًا عنيفًا على الكفار ، رحيمًا براءً بالأخيار ، غضوبًا
عبوسًا في وجه الكافر ، ضحوكًا بشوشًا في وجه أخيه المؤمن ، كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً} {التوبة : ١٢٣} ، وقال النبي ﷺ:
" مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ ،
تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى " ^١ ، وقال: " الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ
بَعْضًا " وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ " ^٢

وقوله: { تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا } : وصفهم بكثرة العمل وكثرة
الصلاة ، وهي خير الأعمال ، ووصفهم بالإخلاص فيها لله ، عز وجل ، والاحتساب عند
الله جزيل الثواب ، وهو الجنة المشتملة على فضل الله ، وهو سعة الرزق عليهم ، ورضاه ،
تعالى ، عنهم وهو أكبر من الأول ، كما قال: { وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ } {التوبة : ٧٢} .
وقوله: { سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ } : قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس:
{ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ } يعني: السمات الحسن.

وقال مجاهد وغير واحد: يعني: الخشوع والتواضع.
وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي ، حدثنا علي بن محمد الطَّنَافِسي ، حدثنا حسين الجعفي ، عن
زائدة ، عن منصور ، عن مجاهد: { سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ } قال: الخشوع

^١ - البخاري (٣٠١١) ومسلم (٢٥٨٦) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

^٢ - البخاري (٤٨١) ومسلم (٢٥٨٥) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

قلت: ما كنت أراه إلا هذا الأثر في الوجه، فقال: ربما كان بين عيني من هو أفسى قلباً من فرعون.

وقال السدي: الصلاة تحسن وجوههم.

وقال بعض السلف: من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار.

وقد أسنده ابن ماجه في سننه، قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ الطَّلْحِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا

ثَابِتُ بْنُ مُوسَى ، أَبُو يَزِيدَ ، عَنْ شَرِيكَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه ، عَنْ جَابِرِ

رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : "مَنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ ، حَسُنَ وَجْهُهُ

بِالنَّهَارِ^١ . وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ .

وقال بعضهم: إن للحسنة نوراً في القلب، وضياء في الوجه، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الناس.

وقال أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه: ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه، وقلتات لسانه.

والغرض أن الشيء الكامن في النفس يظهر على صفحات الوجه، فالمؤمن إذا كانت سريرته صحيحة مع الله أصلح الله ظاهره للناس، كما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنه قال: من أصلح سريرته أصلح الله علانيته.

وقال أبو القاسم الطبراني: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ الْمَرْوَزِيِّ ، حَدَّثَنَا حَامِدُ بْنُ آدَمَ الْمَرْوَزِيُّ ،

حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَزْمِيِّ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كَهَيْلٍ ،

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه : مَا أَسْرَ عَبْدٌ سَرِيرَةً إِلَّا أَلْبَسَهُ اللَّهُ

رِدَاءَهَا إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ^٢ .

^١ - ضعيف : أخرجه ابن ماجه (١٣٣٣) ، قال البوصيري (١٥٧/١) : هذا حديث ضعيف . والعقيلي (١٧٦/١) ، ترجمة (٢٢١) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٠٩٥) . وأخرجه أيضاً : ابن عدى (٣٤٧/٦) ، ترجمة ١٨٢٩ موسى بن محمد بن عطاء) ، والقضاعي (٤٠٩) ، والديلمى (٥٥٥٠) وضعفه الألباني .

^٢ - أخرجه الطبراني في الكبير (١٧٠٢) . وأخرجه أيضاً : في الأوسط (رقم ٧٩٠٦) قال الهيثمي (٢٢٥/١٠) : فيه

حامد بن آدم ، وهو كذاب ، والعزمي متروك ..

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ يَعْمَلُ فِي صَخْرَةٍ صَمَاءَ ، لَيْسَ لَهَا بَابٌ ، وَلَا كُوَّةٌ ، لَخَرَجَ عَمَلُهُ لِلنَّاسِ كَأَنَّ مَا كَانَ^١.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ إِنَّ الْهُدْيَ الصَّالِحَ ، وَالسَّمْتَ الصَّالِحَ ، وَالْإِقْتِصَادَ ، جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ^٢ فالصحابه رضي الله عنهم خلصت نياتهم وحسنت أعمالهم، فكل من نظر إليهم أعجبوه في سمتهم وهديمهم.

وقال مالك - رحمه الله -: بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام ، يقولون: والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا. وصدقوا في ذلك، فإن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد نوه الله بذكرهم في الكتب المنزلة والأخبار المتداولة ؛ ولهذا قال هاهنا: { ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ } ، ثُمَّ قَالَ: { وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ } : { أَخْرَجَ شَطْأَهُ } أي: فراخه، { فَآزَرَهُ } أي: شده { فَاسْتَغْلَظَ } أي: شب وطال، { فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ } أي: فكذاك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم آزره وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطاء مع الزرع، { لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ } . ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك - رحمه الله -، في رواية عنه - بتكفير الروافض الذين يغيظون الصحابة، قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة فهو كافر لهذه الآية. ووافقه طائفة من العلماء على ذلك.

والأحاديث في فضائل الصحابة والنهي عن التعرض لهم بمساءة كبيرة ، ويكفيهم ثناء الله عليهم، ورضاه عنهم.

ثم قال: { وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ } من " هذه لبيان الجنس ، " مَعْفَرَةٌ " أي: لذنوبهم. " وَأَجْرًا عَظِيمًا " أي: ثوابًا جزيلاً ورزقاً كريماً، ووعد الله حق وصدق، لا يخلف ولا يبدل، وكل من اقتفى أثر الصحابة فهو في حكمهم، ولهم الفضل والسبق والكمال

^١ - ضعيف: رواه الإمام أحمد في "المسند" (١١٢٤٦) تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف، وأبو يعلى في "

مسنده" (١٣٧٨) قال حسين سليم أسد : إسناده ضعيف .

^٢ - رواه أحمد (٢٦٩٨) وقال شعيب الأرنؤوط : حسن لغيره وهذا إسناده ضعيف، والبخاري في "الأدب المفرد" (٤٦٨

٧٩١)، وأبو داود (٤٦٧٦) وحسنه الألباني.

الذي لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة، رضي الله عنهم وأرضاهم، وجعل جنات الفردوس مأواهم، وقد فعل.

مناقب أبو بكر الصديق رضي الله عنه في القرآن :

ذكر أبي بكر الصديق بصاحب رسول الله في الغار في القرآن :

قال تعالى إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠)(التوبة : ٤٠)

ذكر أبي بكر رضي الله بأولو الفضل عند منعه لمسطح لما خاض في حادثة الإفك :

قال تعالى : " وَلَا يَأْتِلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢)(النور: ٢٢)

وقال تعالى : " وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٣٣) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جِزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٣٤) لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٥)(الزمر: ٣٣-٣٥)

يقول الإمام الطبري في " تفسيره " عن أسيد بن صفوان، عن علي رضي الله عنه ، في قوله: (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ) قال: محمد صلوات الله عليه ، وصدق به، قال: أبو بكر رضي الله عنه .

وقال آخرون: الذي جاء بالصدق: رسول الله صلوات الله عليه ، والصدق: القرآن، والمصدقون به: المؤمنون

* ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ) قال: هذا رسول الله صلوات الله عليه جاء بالقرآن، وصدق به المؤمنون.

حدثني يونس ، قال: أخبرنا ابن وهب ، قال: قال ابن زيد ، في قوله: (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ) رسول الله ﷺ ، وصدق به المسلمون .

وقال آخرون: الذي جاء بالصدق جبريل ، والصدق: القرآن الذي جاء به من عند الله ، وصدق به رسول الله ﷺ .
* ذكر من قال ذلك:

حدثنا محمد ، قال: ثنا أحمد ، قال: ثنا أسباط ، عن السدي ، في قوله: (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ) وصدق به محمد ﷺ .

وقال آخرون: الذي جاء بالصدق: المؤمنون ، والصدق: القرآن ، وهم المصدقون به .

وقوله تعالى: " فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلْقَوْنَ (١٤) لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٦) وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١) (الليل: ١٤-٢١) يقول الإمام ابن كثير في " تفسيره " وقوله: { وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى } أي: وسيزُحزح عن النار التي تنقي التقي الأتقي .

ثم فسره بقوله: { الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى } أي: يصرِفُ ماله في طاعة ربه؛ ليزكِّي نفسه وماله وما وهبه الله من دين ودنيا .

{ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى } أي: ليس بذله حاله في مكافأة من أسدى إليه معروفًا، فهو يعطي في مقابلة ذلك، وإنما دفعه ذلك { ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى } أي: طمعًا في أن يحصل له رؤيته في الدار الآخرة في روضات الجنات، قال الله تعالى: { وَلَسَوْفَ يَرْضَى } أي: ولسوف يرضى من اتصف بهذه الصفات .

وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك . ولا شك أنه داخل فيها ، وأولى الأمة بعمومها ، فإن لفظها لفظ العموم ، وهو قوله تعالى: { وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى } وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى } ولكنّه مُقَدَّمُ الْأُمَّةِ وَسَابِقُهُمْ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأَوْصَافِ وَسَائِرِ الْأَوْصَافِ الْحَمِيدَةِ؛ فَإِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا تَقِيًّا كَرِيمًا جَوَادًا بَدَلًا لِأَمْوَالِهِ فِي طَاعَةِ مَوْلَاهُ، وَنُصْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكَم مِنْ دَرَاهِمٍ وَدَنَائِيرَ بَدَلَهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْكَرِيمِ، وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْ

النَّاسِ عِنْدَهُ مَنَّةٌ يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُكَافِئَهُ بِهَا، وَلَكِنْ كَانَ فَضْلُهُ وَإِحْسَانُهُ عَلَى السَّادَاتِ وَالرُّؤَسَاءِ مِنْ سَائِرِ الْقَبَائِلِ؛ وَلِهَذَا قَالَ لَهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ -وهو سيّد ثقيف، يوم صلح الحديبية-: أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا يَدُكَ كَانَتْ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لِأَجْنَتِكَ. وَكَانَ الصَّدِيقُ قَدْ أَغْلَظَ لَهُ فِي الْمَقَالَةِ، فَإِذَا كَانَ هَذَا حَالَهُ مَعَ سَادَاتِ الْعَرَبِ وَرُؤَسَاءِ الْقَبَائِلِ، فَكَيْفَ بِمَنْ عَدَاهُمْ؟ ، وَلِهَذَا قَالَ: {وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى} وَفِي الصَّحِيحِينَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "مَنْ أَنْفَقَ زَوْجِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَتَهُ حَزَنَةُ الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا خَيْرٌ"، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عَلَيَّ مَنْ يُدْعَى مِنْهَا ضَرُورَةً فَهَلْ يُدْعَى مِنْهَا كُلِّهَا أَحَدٌ؟ قَالَ: "نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ".

مناقب عمر رضي الله عنه فيما يتعلق بالقرآن :

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ " ، وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : مَا نَزَلَ بِالنَّاسِ أَمْرٌ قَطُّ فَقَالُوا فِيهِ ، وَقَالَ : فِيهِ عُمَرُ ، أَوْ قَالَ : ابْنُ الْخَطَّابِ فِيهِ شَكٌّ خَارِجُهُ ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ عَلَى نَحْوِ مَا قَالَ عُمَرُ .^١

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًى ، فَتَزَلْتُ {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًى} وَآيَةُ الْحِجَابِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ ، فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبُرِّ وَالْفَاجِرُ ، فَتَزَلْتُ آيَةَ الْحِجَابِ ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ لَهُنَّ {عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ} فَتَزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ.^٢

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ : وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ ، فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ، وَفِي الْحِجَابِ ، وَفِي أُسَارَى بَدْرٍ.^٣

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَ لَمَّا تُوِّفِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ابْنُ سَلُولَ جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ أَنْ يُكْفِنَ فِيهِ أَبَاهُ فَأَعْطَاهُ ثُمَّ سَأَلَهُ

(٣) صحيح: الترمذي (٣٦٨٢) واللفظ له، وصححه الألباني، وابن حبان (٦٨٨٩) عن أبي هريرة، وقال شعيب الأرنؤوط :

إسناده صحيح على شرط مسلم.^١

(٤) البخاري (٤٠٢)، وابن حبان (٦٨٩٦).^٢

(٥) مسلم (٢٣٩٩).^٣

أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا
خَيْرَنِي اللَّهُ فَقَالَ: {اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً} وَسَأَزِيدُ عَلَى
سَبْعِينَ قَالَ إِنَّهُ مُنَافِقٌ فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَلَا تُصَلِّ عَلَى
أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ}.

مناقب ابن عباس - ترجمان القرآن - رضي الله عنها :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "صَمِنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ: "اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْكِتَابَ " .^٢

وفي رواية للبخاري: "اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْحِكْمَةَ" .^٣

وفي رواية لمسلم: "اللَّهُمَّ فَتِّهِهِ" .^٤

وفي رواية عند أحمد: "اللَّهُمَّ فَتِّهِهِ فِي الدِّينِ ، وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ " .^٥

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ
بَدْرٍ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تَدْخُلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا ، وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ ، فَقَالَ: إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ .
قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ ، وَدَعَانِي مَعَهُمْ . قَالَ: وَمَا زَيْتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مِنِّي ، فَقَالَ: مَا
تَقُولُونَ : {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ} حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ ، فَقَالَ
بَعْضُهُمْ أَمْرُنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ ، إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا . وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا نَدْرِي . أَوْ لَمْ
يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا . فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! أَكْذَاكَ تَقُولُ . قُلْتُ: لَا . قَالَ فَمَا تَقُولُ قُلْتُ هُوَ
أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ اللَّهُ لَهُ : {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ} وَالْفَتْحُ " فَتَحَ مَكَّةَ ، فَذَاكَ عَلَامَةٌ
أَجَلِكَ {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا} قَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ .^٦

(١) البخاري (٧٥٧٦) ومسلم (٢٤٠٠) .^١

(١) البخاري (٧٥) .^٢

(٢) البخاري (٣٧٥٦) ، والترمذي (٣٨٢٤) وصححه الألباني .^٣

(٣) مسلم (٢٤٧٧) .^٤

(٤) أحمد (٢٣٥٧، ٢٨٨١) وقال الألباني في "مشكاة المصابيح" (٦١٤٨) بسند صحيح .^٥

(٥) أحمد (٣١٢٧) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين والبخاري (٤٤٣٠، ٣٦٢٧، ٤٩٦٩) .

(٤٩٧٠) ، والترمذي (٣٣٦٢) وصححه الألباني .^٦

وَعَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ مَرْوَانَ ، قَالَ: أَذْهَبُ يَا رَافِعُ لِبَوَائِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَقُلْتُ: لَيْتَنِي كَانَ كُلُّ أَمْرِي مِثْلًا فَرِحَ بِمَا أُوتِيَ ، وَأَحَبُّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَذَّبًا ، لَتُعَذِّبَنَّ أَجْمَعُونَ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : وَمَا لَكُمْ وَهَذِهِ إِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ ، ثُمَّ تَلَا ابْنُ عَبَّاسٍ {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ} هَذِهِ الْآيَةُ ، وَتَلَا ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : {لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيُجِبُونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا} وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : سَأَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ فَكْتَمُوهُ إِيَّاهُ ، وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ ، فَخَرَجُوا قَدْ أَرَوْهُ أَنْ قَدْ أَخْبَرُوهُ بِمَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ ، وَاسْتَحْمَدُوا بِذَلِكَ إِلَيْهِ وَفَرَحُوا بِمَا أُتُوا مِنْ كِتْمَانِهِمْ إِيَّاهُ مَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ.^١

وَعَنْ أَبِي يَحْيَى مَوْلَى ابْنِ عُقَيْلٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: لَقَدْ عَلِمْتُ آيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ قَطُّ ، فَمَا أَدْرِي أَعَلِمَهَا النَّاسُ فَلَمْ يَسْأَلُوا عَنْهَا ، أَمْ لَمْ يَفْطِنُوا لَهَا فَيَسْأَلُوا عَنْهَا ، ثُمَّ طَفِقَ يُحَدِّثُنَا فَلَمَّا قَامَ تَلَاؤُ مِنَّا أَنْ لَا سَأَلْنَا عَنْهَا ، قَالَ: فَقُلْتُ: أَنَا لَهَا إِذَا رَاحَ غَدًا ، فَلَمَّا رَاحَ الْعَدَا قُلْتُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ذَكَرْتَ أَمْسَ أَنْ آيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ لَمْ يَسْأَلْكَ عَنْهَا رَجُلٌ قَطُّ ، فَلَا تَدْرِي أَعَلِمَهَا النَّاسُ فَلَمْ يَسْأَلُوا عَنْهَا ، أَمْ لَمْ يَفْطِنُوا لَهَا ، أَخْبِرْنِي عَنْهَا وَعَنِ اللَّائِي قَرَأْتَ قَبْلَهَا ، قَالَ: نَعَمْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ لِقُرَيْشٍ: "إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِيهِ خَيْرٌ" . وَقَدْ عَلِمْتُ قُرَيْشٌ أَنَّ النَّصَارَى تَعْبُدُ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، وَمَا تَقُولُ فِي مُحَمَّدٍ ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ عَيْسَى كَانَ نَبِيًّا ، وَعَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ صَالِحًا ، فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا ، فَإِنَّ إِلَهُهُمْ لَكَمَا تَقُولُونَ ، قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ} . قُلْتُ: مَا يَصِدُّونَ ؟ قَالَ: يَضِجُونَ . "وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ" . قَالَ: هُوَ خُرُوجُ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.^٢

(١) أخرجه أحمد (٢٧١٢) ، والبخاري (٤٥٦٨ م). ومسلم (٧١٣٥) والتِّرْمِذِيُّ (٣٠١٤) .

رواه أحمد (٢٩٢١) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن ، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١١٣٣١) رواه أحمد والطبراني بنحوه ، إلا أنه قال: فإن كنت صادقًا فإنه لكاهتهم ، وفيه عاصم بن بهدلة وثقه أحمد وغيره وهو سييء

الحفظ ، وبقيته رجاله رجال الصحيح .^٢

من مناقب عائشة رضي الله عنها :

نزول الوحي على رسول الله ﷺ وهو في لحافها :

عَنْ هِشَامِ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ . قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، فَقُلْنَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ! وَاللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ ، وَأَنَا نُرِيدُ الْخَيْرَ كَمَا نُرِيدُهُ عَائِشَةُ ، فَمَرِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ ، أَوْ حَيْثُ مَا دَارَ ، قَالَتْ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ أُمَّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ . قَالَتْ: فَأَعْرَضَ عَنِّي ، فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَأَعْرَضَ عَنِّي ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ ذَكَرْتُ لَهُ ، فَقَالَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِنِي فِي عَائِشَةَ ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُمْ غَيْرِهَا^١ .

تبرأة الله تعالى لها من فوق سبع سموات :

قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِنَفْسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (١٢) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٣) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنِّتِمْ وَتَقُولُونَ بَأْوَهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦) يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧) وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٨) } (النور: ١١-١٨)

ومن حديث عائشة رضي الله عنها ، حين قال لها أهل الإفك ما قالوا ، وكل طائفة من الحديث قالت: فاضطجعت على فراشي وأنا حينئذ أعلم أنني بريئة ، وأن الله يبرئني ولكي والله ما كنت أظن أن الله ينزل في شأني وحيا يتلى ، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى ، وأنزل الله عز وجل: { إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ } العشر الآيات كلها^٢ .

^١ متفق عليه

(١) البخاري (٤٧٥٠)، ومسلم (٢٧٧٠).^٢

الفهرس

الصفحة	الموضوعات
	مقدمة الشيخ /سامح عبد الحميد(أبو مالك):.....
	مقدمة المؤلف:
	الفصل الأول : معجزة القرآن الكريم:.....
	القرآن هو معجزة الله تعالى للنبي ﷺ التي انفرد بها عن جميع الأنبياء السابقين
	بشارة الكتب السابقة به وهيمنته عليها دلالة على عظمته:
	القرآن أحسن الحديث وخيره:
	القرآن ذكر وذكى للعالمين:
	القرآن نورٌ مبين:
	القرآن كتاب وذكى مبارك:.....
	تأثير القرآن على من سمعه من المسلمون والمشركون والإنس والجن:.....
	بناء المساجد لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن:.....
	الفصل الثاني: كيف بدء الوحي وما يتعلق به:
	كيف بدء الوحي على رسول الله ﷺ وأول سورة:
	بيان الزيادة المنكرة من رواية البخاري وأحمد من بلاغ الزهري عن فترة الوحي
	بيان ماجاء من الصحيح عن فترة الوحي :
	حاله ﷺ حين نزول الوحي عليه:
	أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن لا يجهر بصلاته ولا يُخافت بها في بداية الأمر:.....
	بدء نزول القرآن على رسول الله ﷺ يوم الإثنين:
	نزول القرآن في ليلة القدر ومدارسة جبريل عليه السلام للنبي ﷺ له في شهر رمضان: ...
	مدة نزول الوحي على رسول الله ﷺ:.....



	بيان نزول القرآن منجماً والحكمة من ذلك:.....
	بيان نزول القرآن على سبعة أحرف :.....
	الفصل الثالث : كيف جُمع القرآن الكريم؟ :.....
	كتابة القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم:..
	الجمع الأول في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه :..
	الجمع الثاني على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه:.....
	الفصل الرابع : فضل القرآن لأهله في الدنيا والبرزخ والآخرة :.....
	القرآن من أعظم أسباب الهداية :.....
	القرآن هو الصراط المستقيم والداعي على رأسه :..
	القرآن من أهم أسباب معافاة القلب من أمراض الشهوات والشبهات :.....
	القرآن من أسباب زيادة الإيمان والفضل :.....
	القرآن أعظم ما أورثه الله تعالى لعباده المسلمين ورسوله ﷺ لأمته:.....
	القرآن هو فضل الله ورحمته :.....
	عظم أهمية القرآن في جهاد الكافرين به لإقامة عليهم الحجة والبرهان:.....
	خيرية وأفضلية من تعلم القرآن وعلمه :.....
	حملة القرآن هم أهل الحل والعقد كهولاً كانوا أو شباناً:.....
	إكرام أهل القرآن والنهي عن أذاهم :.....
	ارتباط الأمانة بقراءة القرآن والعمل بالسنة :.....
	ارتباط القرآن بالنجاة في الدنيا والآخرة :.....
	القرآن سبيل إلى حب الله تعالى ورسوله :.....
	يجرز العبد نفسه من الشيطان بقراءة القرآن :
	تنزّل الملائكة والسكينة لقراءة القرآن :.....
	غبطة من علمه الله القرآن وقيامه على تلاوته بالليل والنهار :.....

	سؤال الله تعالى بكلامه والنهي عن قراءته لسؤال الناس به:
	ارتباط تلاوة القرآن والعمل به بحسن الخلق وبيان سبق من استقام على ذلك:
	فضل قراءة الفاتحة في الصلاة وغير ذلك :.....
	فضل سورة البقرة وخواتيمها :.....
	فضل سورتي البقرة وآل عمران :.....
	فضل آية الكرسي :.....
	فضل سورة الكهف :.....
	سورة الفتح أحب إلى رسول الله ﷺ مما طلعت عليه الشمس :.....
	فضل سورة الزلزلة :.....
	فضل سورة الكافرون :.....
	فضل سورة الإخلاص :.....
	فضل المعوذتين :.....
	فضل المفصل من القرآن :.....
	بيان فضل الاستعاذة بكلمات الله ومواضعه :.....
	فضل من قال الذكر المتضمن بالإقرار بالإيمان بالقرآن عند النوم :.....
	فضل من قام بالقرآن في ليله :.....
	استحباب الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان وفضل قيامه بالقرآن :.....
	فضل القرآن لأهله في القبر :.....
	فضل القرآن لأهله في الآخرة :.....
	الفصل الخامس : الآداب المتعلقة بالقرآن الكريم :...
	الفصل السادس : تحذيرات تتعلق بالقرآن الكريم :
	الفصل السابع : تبليغه ﷺ للقرآن وتعليمه والدعوة إليه والوصية به :.....



الفصل الثامن : بعض مناقب رسول الله ﷺ وصحابته رضي الله عنه فيما يتعلق
بالقرآن :.....